کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب مجموعهٔ رسائل
مؤلف
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۱۴۱۴۶
۹۵۹۸
۱۴۱۳۸
۸۷۸۰

فهرست شد
۸۷۸۰

کتابخانه، موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۴۱۳۸
تأسیس ۱۳۰۲

بازدید شد
۱۳۸۲

من الكتب التي اشتريتها النفيس
من الخوانساری الموسوی [illegible] فی دار السلطنة

٢٥٩

بازرسی شد
۳۷ - ۳۶

١٢٦۴

کتابخانه مجلس شورای ملی

فهرست فهرست الكلام حمد ذي الجود والاكرام والصلوة على نبيه خير الانام وآله
وعظام آله الفخيمة وسلام وبعد فهذا فهرست ما في هذا المجموع من الكتب
والرسائل والفوائد والمسائل التي في ورقة وورقتين وورقات وصفحة وصفحتين
وصفحات ليتيسر اطلاع مطالعها واستقصاء ترتيب المعرفة من افق مطالعها
والتسهيل عليه عند الفحص من مظان مفاحصها

مفاحصها

رسالة ١ معارج القدس في معرفة مدارج النفس
رسالة ٥٠ جواب سؤال قاضي القضاة عن قول الحكماء في كيفية صدور الموجودات من مباديها الاول ومذهبهم في علمه تعالى بالجزئيات عن المحقق المدقق نصير الملة والدين الطوسي قدس الله روحه
من فوائد ٥٢ العلامة الطوسي رحمه الله تعالى صفحتين ايضا
رسالة ٥٤ شرح فص من بقراط
رسالة ٥٧ في الاخلاق للشيخ الرئيس
كتاب ٦٣ اللقا للشيخ الرئيس
رسالة ٧٠ النيروزية للشيخ الرئيس

صورة

صورة سؤال ٧٦ سأل الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير عن الشيخ الرئيس عن سبب اجابة الدعا وكيفية الزيارة وحقيقتها وتاثيرها في النفوس والابدان وجواب الشيخ له
رسالة ٧٩ في النفس الناطقة للشيخ الرئيس
رسالة ٨٠ في العشق للشيخ الرئيس
من فوائد ٨٤ الشيخ الرئيس في النفس الكلية اعني المطلقة الجنسية
رسالة ٨٦ الطير للشيخ الرئيس
نسخة ٨٨ كتاب كتبه الشيخ جوابا الى ابي منصور بن الحسين
رسالة ٨٩ الحدود للشيخ الرئيس
نسخة ٩٣ رسالة كتبها الشيخ الرئيس جوابا عن رسالة كتب اليه
رسالة ٩٥ اخرى للشيخ الرئيس الى بعض اخوانه نصيحة وهي المعروفة بالتحفة
رسالة ١٠٢ اخرى للشيخ الرئيس
رسالة ١٠٥ العرشية للشيخ الرئيس
كلام في الوعظ ١٠٦ للشيخ الرئيس
كلام للشيخ ١٠٧ في الفعال والانفعالات وتفاوتها بحسب تفاوت الامور العقلية الفعالة بينها والجسمانية
كتاب ١١٠ مشتمل على احوال النفس
رسالة ١٢٨ في ماهية الصلوة وكيفيتها للشيخ الرئيس
رسالة ١٣١ للشيخ الرئيس في تفسير سورة الاخلاص
رسالة ١٣٣ للشيخ في تفسير المعوذتين
فصول ١٣٥ ومسائل من كلام الشيخ الرئيس

من حواشي الشيخ في موضوعات العلوم ١٣٠
من رسائل الشيخ في بيان اسباب حدوث الحروف ١٤١
فصول للشيخ في النفس ورسومها ١٤٥
رسالة سلسلة العلائية للشيخ الرئيس ١٤٩
المجالس السبع بين الشيخ والعامري ١٥٠
رسالة الاجوبة عن المسائل العشر للشيخ الرئيس ١٦٣
رسالة في حلول الاجسام السماوية للشيخ الرئيس ١٦٨
كلام للشيخ في برهان الشفاء ١٧٦
مقالة في اغراض ما بعد الطبيعة للشيخ ابي نصر الفارابي ١٧٨
من تعليقات الحكيم ابي نصر الفارابي ١٧٩
مقالة في العقل للحكيم ابي نصر الفارابي ايضا ١٨٦
رسالة ابو يوسف يعقوب الكندي في تحري وقت يرجى فيه اجابة الدعا والتضرع الى الله تعالى من جهة النجوم ١٨٩
في بيان موضوع علم المنطق للفاضل تاج الدين ساوجي ١٩١
فائدة من كلام الشيخ الرئيس في الفرق بين النحو والمنطق ونقل القول لغير في نحوهما ١٩٢
رسالة في الفرق بين موضوعي العلم الالهي والكلام للقاضي سراج الدين الارموي ١٩٣
كلام في القضاء والقدر ١٩٦
مسئلة في بيان نقل باحتمال الاثنينية للمحقق كمال الدين ميثم البحراني ١٩٦
فائدة لم نجدها ١٩٨
رسالة الكاتبي في المسائل المتعلقة باثبات الواجب وجوابها للعلامة الطوسي ١٩٨
رسالة في بقاء النفس بعد فناء الجسد للمحقق نصير الملة والدين الطوسي رحمه الله ٢١٠
مسئلة سئلت عن نصير الملة والدين وجوابه قدس سره عنها ٢١١

فائدة للعلامة الطوسي نصير الملة والدين ايضا ٢١٣
فائدة ايضا لنصير الملة والدين في ضرورة الموت ٢١٤
سؤالات السيد ركن الدين عن المحقق الطوسي واجوبتها ٢١٤
من فوائد العلامة الطوسي رحمه الله تعالى في كيفية صدور الكثرة عن المبدا الاول الواحد ٢٢٢
مكتوب شمس الدين الكيشي من اصفهان الى العلامة الطوسي رحمه الله تعالى وجوابه اليه ٢٢٢
فصل في بيان ما قاله الحكيم في سبيل الايجاز [illegible] الطوسي رحمه الله تعالى ٢٢٥
فوائد ثمانية حكمية للعلامة الطوسي قدس سره ٢٢٦
كتاب مشتمل على اسئولة للشيخ صدر الدين القونوي كتب الى العلامة الطوسي رحمه الله تعالى واجوبتها ٢٢٩
غاية تشتمل على فائدة بعده ٢٣٣
تفسير قوله تعالى ثم استوى الى السماء الى قوله واوحى في كل سماء امرها منسوب الى الشيخ الرئيس ٢٤٥
فائدة في معنى الارادة والقدرة والخير والحكمة ٢٤٥
حل مشكلات رسالة للشيخ الرئيس جمعها النمس اسرار الله ولد المحقق الطوسي وهي من غوامض المسائل المحتاجة الى الامعان لعلها يكفيها النظر بقواطع الادلة ٢٤٦
كتاب كتبه العلامة الطوسي قدس سره العزيز الى اثير الدين الابهري ٢٤٨
كلام في النفوس وقواها للمحقق الطوسي ايضا ٢٤٩
الاسئولة الواردة من الروم واجوبتها للمحقق الطوسي قدس سره ٢٥٠

فوائد ٢٥٢ متفرقات تتعلق بمسائل قيدها باشارة المقرر وجال انظار النحرير المحقق الطوسي طاب ثراه
نسخة كتاب ٢٥٣ كتبه العلامة الطوسي الى الشيخ الراجح جمال الملة والدين الحلي فيما اسئله طالبا الجواب عنها
رسالة ٢٥٥ للمحقق الجليل المدقق كمال الملة والدين ميثم البحراني في العلم انهاها للمحقق خواجه علامة زمانه نصير الملة والدين بعد ما جرى بينهما في [illegible] طالب الحضرة بغير القبول بغية الاستتمام
رسالة ٢٦٨ منسوبة في الامامة للعلامة المحقق الطوسي شمله الله تعالى بالفيض القدسي
رسالة ٢٧٣ لعز الدولة ابن كمونة في ابدية النفس
صورة ٢٧٦ السؤال والجواب بين العلامة الحكيم نجم الملة والدين عمر بن القاسم والمحقق عز الدولة
مسائل ٢٧٨ متفرقة وفوائد متشتتة بعدها
رسالة ٢٨٦ في القضاء والقدر وغيرهما للمحقق الطوسي رحمه الله تعالى
فائدة ٢٩٢ للمحقق الطوسي ايضا رفع الله منزلته واعلى في عليين درجته
رسالة ٢٩٤ في علم الفراسة لفخر الدين الرازي
كتاب ٣٠٩ سر الاسرار للفاضل الحكيم ارسطاطاليس لتلميذه الاسكندر بالملك
رسالة ٣٢٣ في مسئلة التوحيد على نحو ما ذهب اليه العارفون واشار اليه المحققون
فوائد ٣٣٨ متفرقة وعوائد متشتتة من اقاويل العلماء بعدها
الرسالة ٣٣٩ الاثيرية في شرح مقدمات مستعملة في علم الجدل للفاضل اثير الدين الابهري
فوائد ٣٤١ متفرقة وعوائد متشتتة عن الفضلاء غير الذي سبق تحت من وجوه محققي العلماء بعدها
مغالطات ٣٤٥ تتعلق بالشكل الاول
مغالطات تتعلق بالشكل الثاني
مغالطات ٣٤٦ تتعلق بالشكل الثالث

مغالطات ٣٤٧ تتعلق بعدم تكرر الوسط وفي ذيلها مغلطتين آخريين
مغلطة ٣٤٨ تتعلق باشتراك اللفظ
المغلطة ٣٤٨ التي تتعلق بالمجاز
المغلطة ٣٤٨ التي تتعلق بالتشكيك
المغلطة ٣٤٨ التي تتعلق بتبديل الكلام الحقيقي بالمحرف
المغلطة ٣٤٩ التي تتعلق باخذ ما بالذات مكان ما بالعرض
المغلطة ٣٤٩ في اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل
المغلطة ٣٤٩ في اخذ ما مع الشيء مكان ما به الشيء
مغلطة ٣٤٩ في اخذ المطلق بدل المقيد
مغلطة ٣٤٩ اخرى هكذا
مغلطة ٣٤٩ في اخذ المقيد بدل المطلق
مغلطة ٣٥٠ اخرى فيه
ايضا ٣٥٠ فيه
مغلطة ٣٥٠ في تبديل الجزء بالكل
مغلطة ٣٥٠ اخرى فيه
مغلطة ٣٥٠ في وضع ما ليس بعلة موضع علة
مغلطة ٣٥٠ اخرى فيه
مغلطة ٣٥١ في جمع المسائل
مغالطات ٣٥١ نقلت عن بعض الكتب التي صنفها نجم الدين الكاتبي والجواب عنها وفي بعض اجوبتها نظر
مغالطات ٣٥٣ عشرة مع اجوبتها
مسائل متفرقة وفوائد متعددة من افاضل العلماء ومهرة الفضلاء بعدها ٩ ٣٧٤
رسالة ٣٥٨ مشتملة على ثماني عشرة مسئلة في الكلام وقعت بين الامام الحكيم والمتكلم الفهامة اثير الدين الابهري
رسالة ٣٥٩|١٠ لمحمد بن عثمان بن ابي بكر [illegible] شاهي في الحكمة [illegible] باحث مع الشيخ الرئيس ابي علي والحكيم ابي نصر الفارابي

فائدة من نقد المحصل ٣٩٠
من حاشية الشيخ الرئيس في بحثها فوائد وتيمم بها التجو ٣٩١

تم الفهرست

تمام مائة وأربعين من كتب ورسائل وفوائد
ومسائل في ثمانمائة واثنين وتسعين ورقة وختم
بالحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم
على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين وآله
الطيبين وعترته الطاهرين صلوة
وسلاما باقيين إلى يوم الدين

رسالة معارج القدس
في معرفة مدارج النفس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مبدع الارواح وخالق الجسد وفاتح الاغلاق والعقد ومانح الاخلاق
والعدد ومن انعمها الهدى والرشد حمدا يعد ما تكرر من لحظات العيون ويعدد
من انفاس الصدور ويتردد والصلوة والسلم على اكرم رسله وعلى محمد وآله صلوة
تبقى وتتابد ؛ اعلم ان الله تعالى لخص صفيائه واوليائه اسباب الحكم والعبر واختصهم
بمشاهدة عجايب صنعه في البدو والحضر فكلما لاحظوا شيئا لاحظوا فيه عبرة لان
جميع الموجودات مرآة للوجود الحق المحض فالظاهر بآثاره هو الله تعالى وما سواه فآيات
ظهوره ودلايل نوره وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فكلما سنح لهم شيء في مسارح
النظر ومجاري الفكر عرجوا سلم الحجاب القدس حتى يتصلوا بمن هو شديد القوى
ذو مرة فاستوى لم يغيره الاحوال بل حلوله وكماله حاصلة بالفعل وهو بالافق
الاعلى واذا سنح لهم هذا العروج فلا يزالون في دنو وقرب حتى يبلغوا الغاية القصوى
فيفيض عليهم حقايق العلوم واسرار المعارف وغرايب الآيات في ملكوت الارض
والسموات واذا بلغوا هذا المنتهى فهو السدرة المنتهى فلا يميلون الى شيء من عالم
الزور وعبر التنزيل عن هذه الجملة بقوله ؛ علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
فهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى

ملكوت

الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى الى قوله لقد رأى من آيات
ربه الكبرى فينبغي لكل عاقل ان يكون الله سبحانه وتعالى اول فكره واخره
وظاهر كل اعتباره وباطنه فيكون عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمه موقوفة
على المثول بين يديه مسافرا بعقله في الملكوت الاعلى وما فيها من آيات ربه
الكبرى فاذا انحط الى قراره فلينظر في آثاره فانه باطن ظاهر يتجلى بكل شيء ظهوره
الآثار التي يرى فيها جلال ذات الحق وكمال صفاته انما هو معرفة النفس كما قال تعالى
سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي الارض آيات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه
وقال اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ونحن نخرج في هذا الكتاب من نهج معرفة
النفس الى معرفة الحق جل جلاله ونذكر فيه ما يؤدي اليه البراهين من حال النفس الانسانية
وما بنا وقف عليه البحث الثاني من ازليتها وكونها منزهة عن صفات الاجسام وتجرد
قواها وجوهرها ومعرفة حدوثها وبقائها وسعادتها وشقاوتها بعد
المفارقة على وجه يكشف الغطاء ويرفع الحجاب ويدل على الاسرار المخزونة والعلوم
المكنونة المضنون بها على غير اهلها ثم اذا احكمنا فصول معرفة النفس

الفكرية الحق وترك الباطل وانما هذه المراتب الثلث مقدم على المراتب الثلث العلوية
التي يعبر عنها بالملائكة المؤيدين وتارة بالحدود الروحانيين وتارة بالحروف والكلمات
في عليين وكما ان الحركات النباتية احتاجت الى شي من الحركات الحيوانية الى تهذيب
كذلك احتاجت الحركات الانسانية الى تهذيب ومن صفت اختيارا انه في حركاته
الدنس عن شائبة الباطل والكذب والشر من كل وجه فهو الذي يحق له ان يقول ادبني
ربي فاحسن تاديبي وهو الذي يستحق ان يؤدب غيره ويهذبه ويزكيه ويطهره ويعلم
ويذكر كقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون **باب القوى المدركة** وهي تنقسم بالقسمة
الاولى قسمين مدركة من ظاهر ومدركة من باطن والمدركة من الظاهر تنقسم خمسة اقسام
وهي الحواس الخمس فنذكرها ونذكر كيفية تاديتها الى الحس المشترك اعلم ان اول الحواس
اتصالا بالحيوان واعمها لجميع الحيوانات واسراها في جميع بدن الحيوان هي حاسة اللمس
قوة مبثوثة في جميع بشرة الحيوان ولحمه وعروقه وعصبه يدرك بها الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والصلابة والرخاوة واللين والخشونة والخفة والثقل والحامل
لها جسم لطيف في سبائك العصب يسمى روحا ويستمد من القلب والدماغ وشرط ادراكه
ان يستحيل كيفية البشرة الى مثل المدرك من الحرارة والبرودة وغيرهما حتى يصير مدركا و
لذلك لا يدرك الا ما هو ابرد منها او احر او اخشن او الين واما المثل فلا يدركه والمدركات
مختلفة وهي مع اختلافها تستند الى مدرك واحد وعند قوم قوة اللمس جنس لاربعة
انواع احدها حاكمة في التضاد بين الحار والبارد والثانية حاكمة في التضاد بين الرطب
واليابس والثالثة حاكمة في التضاد بين الصلب واللين والرابعة حاكمة في التضاد بين
الخشن والاملس وربما يزيدون على ذلك وهي الطليعة الاولى للنفس ولا يخلو حي من
عن قوة اللمس ولا يوجد حيوان الا وفيه قوة اللمس والحكمة في القوة اللمسية ان الحكمة

حلته

الالهية

الالهية لما اقتضت ان يكون حيوان يتحرك بالارادة مركبا من العناصر وكان
لا يومن عليه انحلال الامكنة المتغاير عليه عند الحركة ايدها بالقوة اللمسية حتى يهرب من
المكان الغير الملائم ويقصد بها المكان الملائم ثم لما بيانا من الحواس حاسة الشم ولما
كان كثير من الحيوانات لا يستغني جملته عن التغذي وكان اكثرها يطلب الغذاء بتصرف
ارادي وكان من الاطعمة ما لا يوافقه ايدت بالقوة الشمية اذ كانت الروائح يدل
الحيوان على الاغذية الملائمة لا الردية وحاسة الشم قوة مبثوثة في زائدتي الدماغ
كحلمتي الثدي يدرك بها الروائح المختلفة الطيبة منها والكريهة والحامل لها ايضا
جسم لطيف في الحلمتين والمؤدي لها الهواء اللطيف لا على انه ينقل اليه الجزء من المتروح
الى الحاسة بل انه يستحيل اليه بالمجاورة كما يستحيل المجاورة البارد والبرد والهواء بلطا
اسرع قبولا للروائح عند الحرارة والبرودة وهذه القوة في الحيوانات اشد واكثر ولو
ما يتصل بالجنين بعد قوة اللمس قوة الشم ولهذا تحفظ الام عن الروائح الكريهة
والاشم شيئا من المطعومات الا اكلته حتى لا يبطل خلق الجنين وقد يظن ان المنفعة
بحس الشم جاء من الحبوب فيخرج من البيت ويطلبه ويصل اليه وان كان من وراء
جدار ولغير ذلك تمام حجر ما هو حس وقوة حس وكيف لا والمطلوب بها لا يكون
لذا الحسنة وقد يعبر كثيرا عن الحس بالشم وفي الخبر الارواح جنود مجندة تشام
كما تشام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانما المراد بالشام
الاحساس   واما حاسة الذوق فهي ايضا طليعة تعرف الطعوم الموافقة والمنافرة
وهي قوة مرتبة في العصب المفروش على جرم اللسان يدرك الطعوم المختلفة من
الاجرام المماسة لها الخالطة للرطوبة العذبة التي فيها لطف يحيلها فانما ياخذ
طعم ذي الطعم ويستحيل اليه وربما يحيلها اليها وكما اتصل اللمس بالات العصب
ادركه العصب فهي التي تلي الشم وتتصل هذه القوة بالجنين بعد قوة الشم فطعم

فبعد الولاده فيحرك الجنين ويحرك لسانه ويلعق بنفسه   واما الخاصة البصر
ووجه منفعتها ان الحيوان المتحرك بالارادة لما كان تحرك الى بعض المواضع كمواقع
النيران وعن بعض المواضع كقلل الجبال وشطوط البحار ربما يودي الى الاضرار به
اوجبت العناية الالهية اعطا القوة المبصرة في اكثر الحيوان وهي قوة مرتبة في العصبة
المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام ذوات
اللون المتادية بتوسط الاجسام الشافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصقيلة ولا يظن
ان ينفصل من المتلون شي ويصل الى العين ولا ينفصل من العين شعاع فيمتد
الى المتلون لكن يحدث صورته في الصقيل المستعد لقبول الصور بشرط المقابلة
المخصوصة وتوسط الشفاف فاذا حصلت الصورة في الجليدية افضت الى العصبة المجوفة
التي فيها روح هو جسم لطيف مثل ما يقع الصورة على الما الذكر فيفضي الى ملتقى
الانبوبتين المتصلتين بالعينين في مقدم الدماغ فيدرك الحس المشترك
من الصورتين المتحدتين صورة واحدة والا كان يجب ان يرى شي شيين اذ الصورة
في الجليدية صورتان ولما كانت الرطوبة الجليدية كرية والذي يقابلها من سطح الكرة
انما يقابلها بالمركز على خطوط مستقيمة هو مخروط خارج من السطح الى المركز وحيثما قرب
الشاف بين الرائي والمرئي كانت الخطوط اكثر والشكل المخروط منها الى المركز اقصر
والزاوية اكبر وحيثما بعدت الشافة كانت الخطوط اقل والشكل المخروط منها الى
المركز اطول والزاوية اصغر وذلك سبب رؤية البعيد صغيرا والقريب على هيئته
واما الخاصة السمع فهي قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما
يتادى اليه تموج الهوا المنضغط من قرع او قلع انضغاطا بعنف يحدث منه صوت متادي
ويتادى الى الهوا المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويحركه بشكل حركته فيماس الامواج
الحاملة تلك العصبة فيتاديها الى الحس المشترك وقيل ان تلك العصبة مفروشة في قعر

الصماخ

الصماخ ممدودة مثل مد الجلد على الطبل الا انها على نسج العنكبوت وصلابة
الجلد المدبوغ   وقيل انها اعصاب كاوتار العود ممدودة في جوانب الصماخ فتحرك
تلك الاوتار بتحرك الهوا الراكد فيحصل منه طنين وانما تحرك على ترتيب تعاقب
الحروف والاصوات واختلافهما في الرفع والخفض والحدة والثقل والدقة والغلظ
وكما ان الضيا شرط في الابصار كذلك الهوا شرط في السمع والسمع انما يسمع من محيط الكرة
والبصر انما يبصر على خط مستقيم على ان تلك الخطوط المستقيمة تخرج من المحيط وتصل
الى المركز من الكرة المدورة حتى ظن طائفون ان تلك الخطوط اشعة منبثة من البصر
الى القاصد او صور منقبضة من القاصد الى البصر وكلا الوجهين خطاء كما ذكرنا
والقوة السامعة تلي المبصرة في النفع ووجه منفعتها ان الاشيا النافعة والضارة
قد يستدل عليها باصواتها فاوجبت العناية الالهية وضع القوة السامعة في اكثر
الحيوان على ان منفعة هذه القوة في النوع الناطق من الحيوان مما يفوق
الثلث واما القوى المدركة من الباطن فينقسم بالقسمة الاولى ثلثة اقسام منها ما يدرك
ولا يحفظ ومنها ما يحفظ ولا يفعل ومنها ما يدرك ويتصرف وقسم المدرك
اما ان يدرك الصورة او المعنى والحافظ اما ان يحفظ الصورة او المعنى
والمتصرف تارة يتصرف في الصورة وتارة في المعنى والمدرك تارة يكون
لادراكه اولا من غير واسطة وقد يكون لادراكه لكن بواسطة مدرك اخر
والفرق بين الصورة والمعنى ان الصورة يعني بها في هذا المقام ما يدركه
الحس الظاهر ثم يدركه الحس الباطن والمعنى هو الذي يدركه الحس الباطن من غير
ان يكون للحس الظاهر فيه مدخل فهنا نقايسهم المدركات على الجملة   اما
تفاصيلها وبيان اثباتها ومحالها فالمدرك للصورة هي الحس المشترك ويسمى
بنطاسيا وخازن الخيال والمدرك للمعنى القوة الوهمية وخازنها الحافظة والذاكرة

والذي يدرك ويفعل هو القوة المتخيلة وما لا يفعل مما ذكرنا من الوهم والحفظ والذكر
اما اثباتها فهو بحسب الوجدان اما اثبات الحس المشترك فهو انك تبصر القطر النازل
خطا مستقيما والنقطة الدائرة بسرعة خطا مستديرا كل ذلك على سبيل المشاهدة لا على
سبيل التخيل ولو كان المدرك هو البصر الظاهر لكان يرى القطر كما هو عليه والنقطة
كما هي عليها فانه لا يدرك الا المقابل النازل وذلك ليس بخط فعلمنا ان ثم قوة اخرى
ارتسم فيها هيئتها اولا وقبل ان تمحي تلك الهيئة لحقتها اخرى واخرى فرآها
خطا مستقيما وخطا مستديرا والدليل عليه انه لو ادير النقطة لا بسرعة رئي
نقطا متفرقة فعندك اذن قوة قبل البصر اليها يؤدي البصر كالمشاهد وعندها
تجتمع المحسوسات فتدركها وكذلك الانسان يحس من نفسه اذا ابصر شخصا او سمع
كلاما ادرك المبصر شخصا وادرك المسموع كلاما فاحدا ومنها في العين شخصان
اعني شبحين في العينين وكلامين في الاذنين فعلم يقينا ان محل الادراك
امور العينين والاذنين والقوة المدركة لهما قوة واحدة اجتمعت عندها
الصورتان اعني الشبحين في العينين على انهما قيما والمدرك كان اعني المبصر والمسموع
على اختلافهما فتلك القوة تجمع المتماثلات والمختلفات فسميناها الحس
المشترك اذ لا يكون النفس مدركا الا بهذه القوة وسميناها اللوح اذ لا يجتمع
المحسوسات الا في هذه القوة وليس لها الا الادراك فقط وانما يكون الارتسام
والحفظ لقوة اخرى ومن خواص هذه القوة استحضار المحسوسات في الحواس
اولا ثم ادراكها ثانيا ومن خواصها انها تدرك الجزئيات الشخصية دون الكليات
العقلية ومن خواصها انها تحس باللذة والالم عند المخالفات كما يحس بالالم و
اللذة من المحسوسات الظاهرة **اما اثبات القوة الخيالية** فانا نعلم انا اذا راينا شيئا
وغاب عنا او غاب عنا بقيت صورته فينا كانا نشاهدها ونراها فهي تحفظ

شخصين

مثل

مثل المحسوسات بعد الغيبة وهما تبين القوتين يمكنك ان تحكم ان هذا الطعم لغير صاحب
هذا اللون وان لصاحب هذا اللون هذا الطعم فان القاضي بين الحكمين لا يمكنه
القضاء ما لم يحضره المقضي عليهما **واما اثبات القوة الوهمية** فان الحيوانات ناطقها وغير
ناطقها تدرك من الاشخاص الجزئية المحسوسة معاني جزئية غير محسوسة كما يدرك
الشاة ان هذا الذئب عدو والعداوة والمحبة غير محسوستين ويحكم عليهما كما
تحكم على المحسوس فعلمنا ان هذه لقوة اخرى وللقوة الوهمية في الانسان احكام
خاصة منها حملها النفس على ان تمنع وجود اشياء لا تتخيل ولا ترتسم في الخيال مثل الجواهر
العقلية التي لا يكون لها خواص الاجسام من التحيز والمكان فتحيز ومكان ومنها
اثبات الخلاء محيط بالعالم ومنها موافقتها البرهان على تسليم المقدمات ثم مخالفتها
في النتيجة وقد قيل ان القوة الوهمية هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا
كالحكم العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا بالاشياء الجزئية والصور الحسية
وعنها يصدر اكثر الافعال الحيوانية **اما اثبات القوة الحافظة** فانا نعلم انا اذا ادركنا
المعاني الجزئية لا يغيب عنا بالكلية فانا نتذكرها بادنى تامل فعلمنا ان لهذه المعاني
خازنا يحفظها فتلك هي الحافظة ما دامت باقية فيها فاذا غابت واستعادت
فهي المتذكرة فنسبة الحافظة الى المعاني كنسبة المصورة الى المحسوسات الصورة
واما اثبات قوة التخيل فانا نعلم انا يمكننا ان نبدل صورة ثم نفصل ونركب
فنزيد وننقص ونبدل معنى فنلحقه بالصورة فهذا التصرف لغير ما ذكر
من القوى ومن شان هذه القوة ان يعمل بالطبع عملا منتظما او غير منتظم
وانما ذلك باستعمال النفس على اي نظام تريد ولو لم يكن كذلك لكان
امرا طبيعيا غير مختلف ولما كان الانسان يتعلم الصناعات المختلفة والنقوش
العجيبة والخطوط المنقوشة لا يكون مطبوعا على فعل واحد كسائر الحيوانات فهذه

القوة تستعملها النفس في التركيب والتفصيل تارة بحسب العقل النظري وهي دائما
تركب وتفصل ولا يدرك واذا استعملها النفس في امر عقلي سميت مفكرة واذا
اكبت على فعلها الطبيعي سميت متخيلة والنفس يدرك بها تركيبه وتفصيله من الصور
بواسطة الحس المشترك وما تركيبه من المعاني بواسطة القوة الوهمية **واما محال
هذه القوى** فاعلم ان هذه قوى جسمانية فلا بد لها من محال جسمانية خاصة واما
والحس المشترك آلتها ومحلها الروح المصبوب في مبادي عصب الحس لا سيما في
مقدم الدماغ واما القوة المصورة وتسمى الخيال وآلتها الروح المصبوب
في البطن الاول من الدماغ لكن في جانبه الاخير واما القوة المتخيلة فسلطانها
في الجزء الاول من التجويف الاوسط وكانها قوة ما للوهم وبتوسط الوهم للعقل
واما الباقي من القوى هي الذاكرة والحافظة وسلطانهما في تجويف الروح الذي
في التجويف الاخير وهو الله وانما هدى الناس الى القضاء بان هذه هي
الالات وانما يختلف الحال بحسب اختلاف القوى لان الآفة اذا اختص بتجويف
اورثت الامر فيه ثم اعتبار الواجب في حكمة الصانع الحكيم تعالى ان تقدم الا
الجسماني ويؤخر الاخص الروحاني ويبعد المتصرف فيهما حكما واستجماع الشك
المتحير عن الجانبين في الوسط حلت فقد تم **بيان القوى الانسانية** اما النفس
الناطقة الانسانية فتنقسم قواها ايضا الى قوة عاملة والى قوة عالمة وكل واحد
من القوتين تسمى عقلا باشتراك الاسم والعاملة قوة هي مبدا محركة لبدن
الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى آراء تخصها اصطلاحية
ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى القوة
الحيوانية المتخيلة والمتوهمة واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الى القوة الحيوانية
النزوعية ان يحدث منها فيها هيآت تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال

خاصه

مثل

مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء وما اشبه ذلك وقياسها الى القوة الحيوانية
المتخيلة والمتوهمة هو ان تستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة
واستنباط الصنائع الانسانية وقياسها الى نفسها ان فيما بينها وبين العقل
النظري تتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح الظلم قبيح والصدق
حسن والعدل جميل وعلى الجملة جميع تفاصيل الشريعة هو تفصيل هذه المشهورات
المتولدة بين العقل النظري والعملي وهذه القوة هي التي يجب ان تتسلط على
سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة التي نذكرها حتى لا تنفعل عنها
البتة بل تنفعل هي عنها وتكون مقموعة دونها لئلا يحدث فيها عن البدن هيئات
انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى رذائل الاخلاق بل يجب
ان تكون غير منفعلة البتة وغير منقادة بل متسلطة مستولية فيكون لها فضائل
الاخلاق وقد يجوز ان ينسب الاخلاق الى القوى البدنية ايضا ولكن ان كانت
هي الغالبة يكون لها هيئة فعلية ولهذه هيئة انفعالية فيكون شيء واحد يحدث
منه خلق في هذا وخلق في ذلك وان كانت هي المغلوبة يكون لها هيئة انفعالية
ولهذه هيئة فعلية غير غريبة فيكون الخلق واحدا وله نسبتان وانما كانت
الاخلاق عند التحقيق لهذه القوة لان النفس الانسانية كما يظهر جوهر واحد وله نسبة
وقياس الى جنبتين جنبة هي تحته وجنبة هي فوقه وله بحسب كل جنبة قوة بها ينتظم
العلاقة بينه وبين تلك الجنبة فهذه القوة العملية هي القوة التي لها بالقياس الى
الجنبة التي دونها وهو البدن وسياسته واما القوة النظرية فهي القوة التي
لها بالقياس الى الجنبة التي فوقها لينفعل ويستفيد منه ويقبل عنه فكان
للنفس منا وجهين وجه الى البدن ويجب ان يكون هذا الوجه غير قابل البتة
اثرا من جنس مقتضى طبيعة البدن ووجه الى المبادي العالية العقول الفعال

ويجب ان يكون هنا دايم القبول عما هناك والتاثر منه وبه كمال النفس فان القوة
النظرية لتكميل جوهر النفس والقوة العملية لسياسة البدن وتدبيره على وجه يقتضي
بلوغ الكمال النظري اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما القوة النظرية
فهي قوة من شانها ان تنطبع بالصور الكلية المجردة عن المادة فان كانت مجردة بذاتها
فذاك وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتى لا يبقى فيها من علايق المادة
وسنوضح هذا بعد وهذه القوة النظرية لها الى هذه الصور نسب وذلك لان الشي
الذي من شانه ان يقبل شيا قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل والقوة تقال
على ثلث معان بالتقديم والتاخير فيقال قوة للاستعداد المطلق الذي لا يكون خرج
منه شيء الى الفعل ولا ايضا حصل ما به يخرج وهذا كقوة الطفل على الكتابة ويقال قوة
لهذا الاستعداد اذا كان لم يحصل الا ما يمكنه به ان يتوصل الى اكتساب الفعل بلا
واسطة كقوة الصبي الذي ترعرع وعرف الدواة والقلم وبسائط الحروف على الكتابة
ويقال قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالالة وحدث معها ايضا كمال الاستعداد بان
يكون له ان يفعل متى شاء بلا حاجة الى الاكتساب بل يكفيه ان يقصد فقط كقوة الكاتب
المستكمل للصناعة اذا كان لا يكتب فالقوة الاولى تسمى قوة مطلقة وهيولانية و
القوة الثانية تسمى قوة ممكنة والقوة الثالثة تسمى ملكة والثالث كمال القوة فالقوة
النظرية اذن تارة تكون نسبتها الى الصور المجردة التي ذكرناها نسبة ما بالقوة المطلقة
وذلك متى تكون هذه القوة للنفس لم تقبل بعد شيئا من الكمال الذي بحسبها وحينئذ
تسمى عقلا هيولانيا وهذه القوة التي تسمى عقلا هيولانيا موجودة لكل شخص
من النوع ولكن لا على السواء وفيها ترتب وتفاضل فيه خلاف بين الحكماء وانما
سميت هيولانية تشبيها بالهيولى الاولى التي ليست بذاتها ذات الصورة من
الصور وهي موضوعة لكل صورة وتارة نسبتها بالقوة الممكنة وهي ان يكون الهيولانية

قد حصل فيها من المعقولات الاولى التي يتوصل منها الى المعقولات الثانية اعني
بالمعقولات الاول المقدمات التي بها يقع التصديق لا بالاكتساب فلا ان يشعر
بها المصدق انه كان يجوز له ان يخلو عن التصديق بها وقتا البتة مثل اعتقادنا
ان الكل اعظم من الجزء وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية وهذه هي التي
تسمى العلوم الضرورية فما دام انما حصل عنده من العقل هذا القدر يسمى
عقلا ممكنا ويجوز ان يسمى عقلا بالفعل بالنسبة الى الاول وقد يكون اقوى
من ذلك بان يكون قد حصل الطرف من المعقولات النظرية بحيث يمكن ان
يتوصل بها الى المعقولات ويجوز ان يكون نسبتها بالقوة الكمالية وهو ان يكون نسبته ٣
قد حصل فيها ايضا الصور المعقولة الاولية الا انه ليس يطالعها ويرجع اليها
بالفعل بل كانها عنده مخزونة فمتى شاء طالع تلك الصورة بالفعل وعقلها وعقل
انه عقلها ويسمى عقلا بالفعل لانه عقل يعقل متى شاء بلا اكتساب وتكلف وتجشم
وان كان يجوز ان يسمى عقلا بالقوة بالقياس الى ما بعده وتارة يكون نسبته
ما بالفعل المطلق وهو ان يكون الصورة المعقولة حاضرة فيه وهو يطالعها
بالفعل ويعقلها بالفعل ويعقل انه يعقلها بالفعل فيكون عقلا
مستفادا وههنا هو العقل القدسي وانما سمي مستفادا لانه سيتضح ان العقل
بالقوة انما يخرج الى الفعل بسبب عقل هو دايم الفعل وانه اذا اتصل به العقل
بالقوة نوعا من الاتصال انطبع فيه بالفعل نوع من الصور يكون مستفادة
من خارج فهذه ايضا مراتب القوى التي تسمى عقولا نظرية وعند العقل
المستفاد يتم الجنس الحيواني والنوع الانساني وهناك يكون القوة الانسانية
تشبهت بالمبادي الاولية للوجود كله وسنا في زيادة شرح للعقل المستفاد
القدسي في النبوة بيان اختلاف الناس في العقل الهيولاني الذي اعلم ان الحكماء اختلفوا

هو مستعد المطلق

ان هذا الاستعداد هل هو متشابه في جميع اشخاص النوع ام مختلف فقالت جماعة انها
متشابهة في هذا الاستعداد وانما الاختلاف يرجع الى استعمال ذلك الامر المستعد
في نوع من العلم دون نوع فيخرج الى الفعل فيظهر الاختلاف وقالت جماعة انها
مختلفة في الاستعداد على حسب اختلاف الامزجة وما يخرج منها الى الفعل فانما يخرج
على حسب ذلك الاستعداد وليس كحكم الهيولى الاولى في انها قابلة لكل صورة فان
الهيولى الاولى قابلة للصورة الاولى وهي الجسمية وهي متشابهة في جميع الاجسام ثم تقبل بواسطتها
صورة صورة على حسب تركيبها من الصورة الناسبة للهيولى الثانية ولهذا لم يكن للهيولى الاولى
وجود في ذاتها دون الصورة الاولى ولا للجسم المطلق وجود دون ان يكون اما نارا او هواء
والامر هاهنا بخلاف ذلك فان النفس لها وجود محقق واستعداد لذلك الوجود فيجب ان
يكون مختلفا بحسب اختلاف الموضوع وان قيل ان النفس الانسانية متشابهة في النوع وسلم
ذلك الا انها مختلفة في الشخص والعين بحسب اختلاف العوارض الشخصية فيختلف
الاستعداد في العقل الهيولاني على حسب ذلك فان النفس انما تستفيض من المبادي على قدر
الاستعداد فكلما كان المزاج اعدل كان النفس اشرف ويضاف اليه طوالع الكواكب
واجرام السموات فاذن كما ان النفوس وان كانت متحدة في النوع ففيها تفاضل وترتيب
فكذلك الاستعداد مترتب على درجات فرب نفس قدسية تستغني عن الطلبات
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ورب نفس غبية لا يعود عليها الفكر بافادة وهذا الراي
اقوى واقرب الى مناهج الشرع بيان امثلة العقل من الكتاب الالهي فاعلم ان الله تعالى ذكر هذه
المراتب في اية واحدة فقال الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء
ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فالمشكاة مثل للعقل الهيولاني فكما ان

المشكاة

المشكاة مستعدة لان يوضع فيها النور وكذلك النفس بالفطرة مستعدة لان يفيض
عليها نور العقل ثم اذا قويت ادنى قوة وحصلت لديها اوائل المعقولات فهي الزجاجة
فاذا انبعثت درجة تمكن من تحصيل المعقولات بالفكرة الصائبة فهي الشجرة لان الشجرة
ذوات افنان وكذلك الفكرة ذوات فنون فان كانت اقوى وانبعثت درجة الملكة فان
حصل لها المعقولات كانها بالحدس فهي الزيت فان كانت اقوى من ذلك فيكاد زيتها
يضيء فان حصل لها المعقولات كانها تشاهدها وتطالعها فهو المصباح ثم اذا
حصلت لها المعقولات فهو نور على نور نور العقل المستفاد على العقل الفطري
ثم هذه الانوار مستفادة من سبب هذه الانوار ومستفاد منه بالنسبة اليه
كالسراج بالنسبة الى نار عظيمة طبقت الارض فتلك النار هي العقل الفعال المفيض
لانوار المعقولات على الانفس البشرية وان حصلت الاشياء لا للعقل النبوي
فهو لا من مصباح يوقد من شجرة امرية مباركة نبوية زيتونة لا شرقية طبيعية ولا
غربية بشرية يكاد زيتها يضيء ضوء الفطرة وان لم تمسسه نار الفكرة نور من
الامر النبوي على نور من العقل النبوي يهدي الله لنوره من يشاء بيان تظاهر العقل والشرع
وافتقار احدهما الى الاخر اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل
فالعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولن يثبت بناء ما لم يكن
اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع
من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يحصل
السراج وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت وعلى هذا نبه تعالى بقوله الله نور السموات
والارض الى قوله نور على نور فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما

المستفاد مع

لتعاضدهما بل لاتحادهما ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالشرع اذا فقد العقل عجز عن اكثر الامور عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال العدالة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة وعلى الجملة العقل لا يهتدي الى تفاصيل الشرعيات والشرع تارة يأتي بتقرير ما استقر عليه العقل وتارة بتنبيه العاقل واظهار الدليل حتى يتنبه لحقائق المعرفة فتارة بتذكير العاقل حتى يتذكر ما فقد وتارة بالتعليم وذلك في الشرعيات وتفصيل الاحوال فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة الدال على مصالح الدنيا والاخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار

باب حقيقة التجرد ومراتبه في التجريد اعلم ان الادراكات لخصوصية المدركات وبعبارة اخرى الادراك اخذ مثال حقيقة الشيء لا الحقيقة الخارجية فان الصورة الخارجية لا تحل المدرك بل مثال منها فان المحسوس الحقيقي ليس هو الخارج بل ما يمثل في الحاس فالخارج هو الذي المحسوس انتزع منه والمحسوس هو الذي وقع في الحاس فيشعر به ولا معنى لشعوره الا وقوعه فيه وانطباعه به وكذلك المعقول

هو

هو مثال الحقيقة المرتسم في النفس لان العقل يجرده عن جميع العوارض واللواحق الغريبة ان كان يحتاج الى التجريد واما مراتب الادراكات في التجريد فاعلم اولا ان المدرك الذي يتفق المدركات المجردة لا يخلو وهو الحقيقة الناطقة وتلك الحقيقة عامة لاشخاص النوع ولا يكون في الوجود تلك الحقيقة لا خاصة ولا عامة الا مع اللواحق الغريبة فان الانسان لو كان عاما لما كان زيد الخاص انسانا ولو كان خاصا بان يكون زيد هو الانسان لكونه زيدا لما كان عمرو انسانا لان الشيء اذا كان لذاته لما وجد لغيره فاذا فهمت هذا فاعلم ان مراتب المدركات مختلفة في التجريد عن هذه الغواشي واللواحق وهو على اربع مراتب الاولى انما هو الحس فانه يجرد نوعا من التجريد اذ لا يحل في الحاس تلك الصورة بل مثال منها الا ان ذلك المثال انما يكون اذا كان الخارج على قدر مخصوص وبعد مخصوص وبينا لديه مع تلك الهيئة والوضع فلو غاب عنه او وقع لحجاب لا يدركه المرتبة الثانية ادراك الخيال وتجريده اتم قليلا وابلغ تحصيلا فانه لا يحتاج الى المشاهدة بل يدرك مع الغيبوبة الا انه يدرك مع تلك اللواحق والغواشي من الكم والكيف وغير ذلك المرتبة الثالثة ادراك الوهم وتجريده اتم واكمل مما سبق فانه يدرك المعنى المجرد عن اللواحق وغواشي الاجسام كالعداوة والمحبة والمخالفة والموافقة الا انه لا يدرك عداوة كلية ومحبة كلية بل يدرك عداوة جزئية بان يعلم ان هذا الذئب عدو عمرو وبينه وان هذا الولد معطوف عليه المرتبة الرابعة ادراك العقل وذلك هو التجريد الكامل عن كل غاشية وجميع لواحق الاجسام بل جناب ادراكه منزه عن ان يحوم به لواحق الاجسام من العدد والكيف وجميع الاعراض الجسمية ويدرك معنى كليا لا يختلف بالاشخاص فسواء عنده وجود الاشخاص وعدمها وسواء نسبته لديه القرب والبعد بل ينفذ في اجزاء الملك والملكوت وينزع الحقائق منها ويجردها عما ليس منها ان كان

قال [illegible] التجرد والماهية [illegible] فايما فرض كان شيئا
من غير [illegible] الانسان [illegible]

يحتاج المدرك الى تجريده فان كان منزها عن لواحق الاجسام بريا عن شوائبها فقد كفى
المؤنة فلا يحتاج الى ان يفعل فيه فعلا بل يدركه كما هو سؤالات وانفصالات عنها
تفادين من العلوم فان قيل قد قلتم فيما سبق ان النفس قد يكون لها استعداد
محض بالنسبة الى المعقول وقد قلتم ان كل مجرد عن لواحق المواد فهو عقل بالفعل
فما ارى هذا الا تناقضا فان كان النفس مجردا فهو عقل بالفعل وان لم يكن
مجردا فليس بعقل فان قلتم انه عقل بالفعل فلما لا يدرك المعقول لاشتغاله
بالبدن فكيف يكون البدن مانعا لها دائما في كثير من الاشيا وكيف يكون
مانعا دائما قلنا ليس كل مجرد كيف ما كان هو عقل بالفعل اي يكون
المعقولات حاصلة له بالفعل بل المجرد التام هو الذي لا يكون المادة سبب التحقق
بوجه من الوجوه ولا سبب الهيئة من هيآته ولا تشخصه وقولكم كيف يكون مانعا
غايبا فهنا غير مستبعد فقد يكون غايبا عن كثير من الاشيا وذلك اذا انكبت
على الشهوات وتقتضي صفات البدن واشتغلت بالحواس الظاهرة والباطنة
الثانية فان قيل ان النفس اذا حصلت فيها الصورة المعقولة لا يبطل استعداد
ومعلوم ان الاستعداد مع حصول الصورة لا يجتمعان قلنا ههنا نوع
مغالطة وعمايتها فان الاستعداد دائما يكون بالنسبة الى ما لم يحصل لا الى
ما حصل وما يحصل لنا من المعقولات غير متناه ولا يحصل دفعة ما دامت
النفس مشغولا بالبدن او بما يصحبه من عوارض البدن بل انما يحصل بعد
ما يكتسب في تقدير ما يفيض عليه من هداية الله وانوار رحمته وقد يكون
النفس في الاستفاضة والاستعداد مختلفة فنفس كانت ترتيب بعض ولو لم
تستند رفيطلع على جل ما من المعقولات غير محصورة دفعة فيكون
الفيض منه متصلا متواليا متواترا غير مفقود واخرى لو تفكر كثيرا لا ينتج

الاولى

[illegible]

عليه

عليه الفكر بارادته واخرى متوسطة بينهما وفي تلك الاوساط تفاوت وامتدادا ومراتب
لا تحصى وفيها يتفاوت الناس بعضه درجة وتغيرا وذكرا وفريبة من اهله الثالثة
فان قيل معلوم ان النفس انما تطلع على المعقولات بواسطة ملك يسمى عقلا
يفيض منه المعقولات على النفوس البشرية وانما هو يتصل به بواسطة مطالعة
الصورة في الخيال اعني الفكر والنظر وترتيب المقدمات بعضها على بعض و هذا
انما يكون بواسطة مطالعة الصورة في الخيال اعني الفكر والنظر وترتيب المقدمات
بعضها على البعض وهذا انما يكون اذا كان الجسم والخيال باقيا فاذا تعطل الخيال
بالموت فكيف يتصل به حتى يفيض عليه حقايق المعقولات وقد قلتم ان البدن
ما دام فاذا فارق البدن يطلع على المعقولات ويتصل به ويدوم الفيض فكيف
يكون هنا قلنا اعلم ان النفوس مختلفة فنفس مشرقة صافية عن الكدورات
تتلألأ فيه انوار العلوم مؤيدة من عند الله تعالى قبل الحدس ذكية الذهن لا يحتاج الى
الفكر والنظر بل يفيض عليه انوار العلوم بواسطة الملأ الاعلى متماشيا من
المعقولات مع رابطتها بالبدن لو انتشاءه حتى كانت من كثرة ما يستولي عليه من
المعقولات يشرق على خياله وحسه فهذا النفس من المعقولات الى الحس
والخيال فيحاكيها بما يناسبها من الامثلة فيخبر عنها فهذا في جلابيب البدن
كانه قد نفضها واتصل بعالم القدس فهو اعنى مفارقة البدن وملابسته
فانه يستعمل البدن لا البدن يستعمله وينتفع به البدن لا هو ينتفع بالبدن
ويخرج العقول الى الفعل لانه مخرج الى الفعل وهذا هو العقل القدسي
النبوي ونفس اخرى انما وصلت الى العلوم وحقايق المعقولات بواسطة
البدن وقواه واكتسبت العلوم بواسطة المقدمات الخيالية والفكر فهذا انما يكون
ما دام ملابسا للبدن فاذا فارق البدن فان كان مستقلا مستوثقا وكان قد حصل

لها استعداد بالغ وزينته قد صفت ونفسه قد هذبت فاذا فارق اتصل ولا يحتاج
الى الخيال والفكر بل يكون عايقا وكثيرا ما يكون المعين يصير عايقا اذا استغنى
عنه ويتفاوت هذا الصنف الاوسط من النفوس كثيرا وفيه تتفاوت السعادة والرفعه
والقربة من الله تعالى ونفس يكون متشبثا بالانعامات الواهية والخيالات المعتادة
فاذا فارق البدن فتكون الخيالات متشبثة بها فاما ان يبقى فيها او يتخلص بعد حين
الرابعة فان قيل قد قيل ان النفس تطالع الصور الخيالية وهي في الاجسام والنفس
مفارقة لا تحاذي الاجسام ولا توازيها فكيف يكون هذا قلنا هذا انما يشكل
ان لو كانت تاخذها خيالية جسمانية اما اذا كانت تاخذها مجردة فليس فيه اشكال
وقولك بانها مفارقة والصور جسمانية هذا صحيح ولكن معلوم ان بين النفس والبدن
علاقة معقولة بها تتاثر احدهما من الاخر ولهذا اذا تذكر النفس جانب القدس اقشعر
البدن وتنفش شعره وكذلك النفس تتاثر عن مقتضيات البدن من الشهوة والغضب
والحزن وغير ذلك فالنفس بها تطالع الصور الخيالية على الوجه الذي يليق بها فانه تتاثر
عنه واذا تم عنه استعداد لان يفيض عليها المطلوب بحت من القدس لطفا به ولهذا
قال عم الا ان لربكم في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها فينبغي ان يكون النفس
متعرضة لنفحات فضل الله حتى يفيض عليه اذ ليس في جود الجواد الحق بخل وليس بيدنا
تحصيل المعقولات بل التعرض لتلك النفحات ثم استعداد التعرض ايضا موهبة
الهية لا انما لينا الاكتساب الخامسة فان قيل معلوم ان النفس تعقل المعقولات
مرتبة مفصلة وقد قيل ايضا تعقل المعقولات المرتبة المفصلة ليس بسيطا واحدا
من كل وجه وثبت ان ما تدرك المعقولات كيف كان ان يكون مجردا لا تتعدد
للانقسام فيه فالنفس اما ان يكون صورة مادية فيكون جسمانية فينبغي ان
لا تدرك المعقولات او يكون مجردا مفارقا فيكون ادراكها لا على الترتيب والتفصيل

وليس

وليس بين الحالتين منافاة قلنا صدقت فيما قلت النفس تدرك المعقولات
مفصلة مرتبة ليس لها وحدة صرفة وتجرد محض اذ هي بالنسبة الى بعض المعقولات
بالقوة ففيها ما بالقوة وفيها ما بالفعل والواحد الحق هو الله تعالى فلا جرم ليس له
شيء منتظر الا ذاته ولا صفاته ويكون التركيب منتفيا عنه من كل وجه قولا وعقلا
وحدا ووهما سواء فلا يخلو عن تركيب ما ولو كان من حيث العقل الا تركيبا اسميا
او وهميا حتى ان العقل الذي هو المبدع الاول لا يكون واحدا صرفا بل له اعتبارات
ولهذا صدر عنه اكثر من الواحد السادسة فان قيل اذا حصلت الصورة
المعقولة للنفس واستحضرت النفس تلك الصورة فهل تحتاج الى ادراك
اخر انها ادركت وحصل لها الصورة المعقولة قلنا لا بل نفس الادراك انما هو
حصول الصورة مجردة للنفس فان حصلت فقد ادركت ولا بعد غير حصولها
ولا واسطة بينهما ولا تحتاج الى ادراك اخر فانه يتسلسل السابعة فان قيل
النفس في تحصيل المعقولات تفزع الى القوة المفكرة مستعملة لها في ترتيب
المقدمات واستنتاج المطالب وهذا انما يكون في اليقظة اذا اقبلت عليها
وفي النوم تتعطل المتخيلة وكذا بعد الموت فكيف تحصل بعد ذلك المعقول
قلنا اولا غير مسلم ان القوة المفكرة تتعطل في النوم وان النفس تتعطل عن ذلك
بل كثيرا ما يستولي النفس على المتخيلة اذا كانت خالية عن شواغل الحواس فتضبطها
وتستعملها في مطالبها ولهذا تنكشف كثير من المعقولات في النوم نعم الغالب
ان المتخيلة تستولي في النوم ولا تطيع النفس وتجد الحس الذي تركته خاليا فينتشر فيه
الصور ولهذا تحتاج اكثر الرؤيا الى التعبير ثم النفس قد لا تحتاج في التعقل الى
المفكرة بل يكون قوي الجانب زكي النفس فتحصل له المعقولات ابتداء فلم تحصل
ابتداء تعقيب شوق الى تحصيل معقول فيفيض عليه المعقولات فانه عجز عن ذلك

ولا يكون له القوة الحدسية القدسية فحينئذ يفزع الى الفكر واستعمال التعملات في
استنباط المعقول الثانية فان قيل قد سلف ان النفس تدرك المعاني الكلية المجردة و
تدرك نفسه وهي جزئية فكيف يكون هذا قلنا تدرك المجرد الشخصي العاري عن لواحق الاجسام وعوارض
المادة سواء كان كليا او جزئيا ونفسك وان كان جزئيا ولكن هو مجرد عن صفات
الاجسام فتشعر بنفسك انما لانك تدرك نفسك لا الاجسام الجزئية لانك لو تشبهها انما
نفسك ليس بجسماني وادراك نفسك نفسك ليس الا حصول حقيقتها لها فان حقيقتها
المجردة حاصلة لها وليس ذلك مرتين فان حقيقتها واحدة ليست مرتين وقد تبينا
انه لا معنى للمعقول الا حصول مجرد للعاقل وليس كل معقول يحصل لشيء كيف كان
يكون معقولا بل مع شرط زائد وهو ان يكون مجردا ولا نعني بقولنا حقيقتنا
حاصلة لنا الوجود فان الوجود يكون لكل شيء ومن هنا ينبه لسر عظيم وهو ان
الحقيقة لنا لا خيار كما فيها غيرنا من الحيوانات فان حقيقتها المجردة غير حاصلة
لها ولا نعني ايضا ان يحصل حقيقتنا بالقياس الى نفسه انه موجود لذاته لما ثم
بالقياس الى نفسه انه معقولة بزيادة امر فان حقيقة لا يعرض لها من شيء عوض ليس
ذلك الشيء وهي واحدة في وقت واحد فليس لكونها معقولة زيادة شرط على
كونها موجودة الوجود الذي لها بل زيادة شرط على الوجود مطلقا وهو
هي معقولة حاصلة لها في نفسها ليس لغيرها وهذا اجل
لمن
ما اعرف في هذه الفصول والبيانات ويحتاج الى حضور ورسوخ في النفس فان
الامور التصديقية لا يمكن ان يخبر عنها ما لم تتصور في النفس ولم ترسخ فاذا
تمكنت النفس من التصور انتقل الى التصديق ويبتنى على هذا الفصل معرفة جميع الصفات
الالهية لان صفاته كلها اعتبارات واضافات وسلوب وليست زائدة على الذات ولا توجب
كثرة في الذات لما سيعرفه فان قيل الذي كان التعقل هو ان يحصل للعاقل حقيقة المعقول

الموجود

فاذن

فاذن يحصل لنا اذا عقلنا الاله والعقول حقائقهما فلكل اذن منهما حقيقتان
فلا يجوز ان يحصل لذواتنا ايضا حقيقتان وهنا لا يجوز قلنا اذا امكننا
ان نعقل المفارقات تصور حقائقها في نفوسنا فيكون لها حقيقتان حقايق
في نفسها لا لنفسها وهي بها مفارقة وحقايق متصورة فينا هي لنا وهي اعراض
وامثلة لتلك الحقايق فان العلوم بالجواهر لا يكون جواهر بل يكون في الاذهان
عوارض وفي انفسها جواهر اما نحن فشعرنا بذواتنا وليس شعورنا بها الا حصول
حقيقتنا لنا من غير واسطة ولا يحصل وجود ذلك انا اذا قلنا تعقلنا ذاتا
واردنا بها ادراكا وشيئا لا غير حصول الحقيقة فانما يكون تعقلا ان لو حصل حقيقتنا
لنا فانما يحصل الحقيقة ان لو تعقلنا وليس تعلق الكلام بالتعقل او الشعور
بل بكل ادراك كان فانما لاحظنا الحقيقة الشيء لا من حيث هي خارجة ولو كانت المدرك
هي الخارجة لم يكن الامور المعدومة معقولة بل هي فينا وليست الملاحظة وجودها
ثانيا بل نفس انتقاشها فينا والا لتسلسل الى غير النهاية الا انا على التوسع نقول
نلاحظ حقائقها وانتقاشها بالمحسوسات على مجرى العادة وعند التحقيق المحسوسات
ايضا ملاحظها حصول حقائقها التي هي بها محسوسة لنا حتى يصير الحاذ منها
ملاحظة العاشرة فان قال قائل الحسب انا نعقل ذواتنا ولكن لم يتبين بعد
انه هل يجوز ان يعقل الجسم ذاته ام لا وهل القوة العقلية في جسم ام لا فلم لا يجوز ان
يحصل القوة العقلية في الجسم فيشعر بها القوة الوهمية كما ان القوة العاقلة يشعر بالقوة
الوهمية فلا يكون ذات القوة العقلية حاصلة لذاتها بل لغيرها كما ان القوة الوهمية
ليست حاصلة لذاتها بل الى ما هو حاصل للقوة العقلية مثلا للقوة العقلية قلنا
فينا اولا قوة تدرك بها المعاني الكلية واخرى بها تدرك الجزئيات والقوة التي
تدرك بها الكلي وقلت هي ما شئت لكن نسميه القوة العقلية ولا نعين اولا ان

الشعور او الادراك العقلي اما الادراك العقلي فقد عرفت انه يوجبه واما الشعور فانه انما
يتم بهيئات بذاتك لا ببعض قواك اذ لو شعرت ذاتك ببعض قواك كحس او تخيل
او توهم لم يكن المشعور هو الشاعر فانت مع شعورك بذاتك تدعي انما تشعر بذاتك
فانت الشاعر وانت المشعور ثم ان كان الشاعر بذاتك قوة غير ذاتك فلا تخلو اما ان تكون
قايمة بذاتك او في جسم فان كانت قايمة في ذاتك فيكون وجود ذاتك لقوة ذاتك
فيرجع على نفسها مع القوة ولا يكون لغيرها وان كانت تلك القوة قايمة في جسم وذاتك
غير قايمة في ذلك الجسم فيكون الشاعر ذلك الجسم تلك القوة لشيء مفارق ولا يكون هناك
شعور بذاتك بوجه ولا ادراك لذاتك مخصوص بها بل يكون جسمها محصور بشيء غيره كما تحقق
بدليل على ان ادراك القوى الجسمانية الجوهر المفارق محال وان كانت ذاتك تلك القوة
قايمة في ذلك الجسم فقد بينا استحالة ذلك فانه يلزم ان يكون النفس وقوتها وجودهما
لغيرها فلا يكون النفس تلك القوة مدركة ذاتها ولا ادراك الجسم لان ماهية القوة و
النفس معا لغيرها وهو ذلك الجسم وان كان جوهر النفس هو القوة التي بها تدرك
نفسها بغير قوة الحادي عشر فان قال قايل فيما ذكرتم ان شعورنا بذاتنا
هو بعينه ادراكنا لذاتنا هو ادراك التي لا تقتضي تلك الادراكات ان يكون حقيقة ذاتنا
حاصلة لنا بل هو اثر على وجه يحصل لنا من ذاتنا فلا يكون ذلك الاثر هو بعينه
حقيقة الذات فلا يمتنع ان يكون لنا حقيقة وجود يحصل منها لنا اثر فنشعر
بذلك فلا يكون الاثر فلا تخلو اما ان يجعل الشعور نفس حصول الاثر او سبب مع
حصول الاثر فان كان نفس حصول الاثر فقوله فنشعر بذلك الاثر لا معنى له بل هو
اسم اخر وقول اخر مرادف له فان كان الشعور شيئا بعده فاما ان يكون حصول
معنى ماهية الشي او غيره فان كان غيره فيكون الشعور هو تحصيل ما ليس ماهية
الشي بمعناه وان كان هو هو فيكون ماهية الذات تحتاج في ان يحصل لها ماهية

الشي

الشي الى امر اخر يحصل لها ماهية الذات يحصل منها اثر فليست ماهيته بل متكونه وان كانت
ماهية الذات يحصل لها باعمال الجزء من التجريد او نزع بعض ما يقارنها من العوارض
او زيادة تضاف اليها فيكون المعقول هو الذي يحال الجزء وكلامنا في نفس الماهية
وجوهرها الثابت في الخارج التاسع عشر فان قال قايل قد ذكرتم ان المانع
هو المادة وانه محصور فيها قلنا من علم الذات العاقلة حقيقة علم ان المانع هو
المادة وذلك لان الذات التي تتجلى فيها حقايق الاشياء هو الجوهر
المجرد عن غواشي الاجسام وليس فيه ما يكون بالقوة وكل جوهر هذا حقيقته فانه
لا يتاثر ولا ينفعل عن غاشية غريبة فان التاثر عن غاشية غريبة فيكون بسبب المادة
لان المادة هي التي يغشى لها غرايب عوارض فاذن كل ما يكون عقلا
فانه متحقق الذات مجرد عن المواد ولا ينفعل ولا يتاثر ولا يكون ما فيه
بالقوة وكل ما يكون لم يكن دفعة فان قيل ما ذكرتموه هدم لقاعدة
عظيمة فان سياق هذا الكلام يقتضي ان يكون نفسنا مادية فانه معلوم
انه يقبل المعقولات شيئا فشيئا ويتاثر وينفعل عن الغواشي الغريبة فلو لم
يكن ماديا فينبغي ان لا يتاثر ويحصل له المعقولات دفعة ومعلوم ان الامر بخلاف
ذلك قلنا غفلت عن حقيقة فانا قلنا كل ما يكون عقلا يكون متحقق الذات
ولا ينفعل وهذا موجبة كلية عكسها يكون موجبة جزئية وهو ان بعض ما يكون
متحقق الذات مبرا عن لواحق المادة وعن صفات الاجسام نعم انما يقبل المعقولات
شيئا شيئا بسبب انه يحتاج في كثير من المعقولات في اكثر النفوس الى الاستعانة
بالبدن ولا سيما وعلى البدن ولا يتاتى بعد في مقصوده فيتيسر عليه مقاصده ومطالبه
وان طاوعه في حين فيكون كبرق خاطف فيعقبه ما يشوش عليه فكره ويغص وقته
فنسال الله التاييد والتسديد والارشاد الى سواء السبيل فان قيل قد علمتم ان ذلك

اذا كانت حاصلة لك فهي معقولة كلي وبدليل ان الذات اما ان تكون حاصلة لغيرك
او ليس لغيرك فان لم يكن حاصلة لغيرك فتكون حاصلة لك وما بينا انها
حاصلة لا لغيره ولا لذاته قلنا هذا وهم يوجب بين النفي والاثبات ولا واسطة
اضافه
ثم لو لم يكن ذلك الذات لما قلت ذاتي ونفسي لانه لو كان لغيرك لما قبل هذا الا
ثم التحقيق فيه وهو سر عظيم ومفتاح باب من خزائن العلوم وهو ان كل شي حقيقته
الصرفة لا يوجد متعينة بلا لوازم يتعين بها فهو من حيث حقيقته شي ومن حيث
انه ملزوم لوازم شي وبالجملة اذا اخذت الحقيقة مع اللوازم شي وهو انما يتعين لا بانه
حقيقته بل من حيث انه ملزوم لوازم فتلك اللوازم متعين فاذن تكون حقيقته
الذات في نفسها لا بشرط امر شي ومن حيث هو متعين شي فيكون هنالك تعدد
بقبل الاضافة والنسبة فان قيل قد ذكرتم ان للنفس ملكة تتمكن بها من تحصيل المعقولات
فهذه الملكة التي بها يستحصل الصور المعقولة ان كانت قوة طارية على النفس
فالنفس مركبة وقد اقمتم البرهان على انه واحد ليس بمركبة ثم لا يصح البرهان بعد
ذلك انها لا تفسد بالموت وان لم يكن قوة طارية عليها بل استكمالا لا يكون
من حيث يؤثر تاثيرا ومن حيث ينفعل تنفعل ثم ما البرهان على انها ليست قوة
طارية وانها استكمال وكيف حل هذا السؤال ان كان استكمالا لا قلنا اعلم
ان النفس ذات جوهر ليس بمركب الذات انا اخذ مع تلك الملكة الحاصلة في
الاستكمال انما يكون من خارج فليس هو من حيث هو يؤثر تاثيرا ولا من حيث
ينفعل تنفعل وكان هذا الاستكمال ينفعل في جوهر النفس صورا فهو من حيث
انتقشت بها النفس استكمال ومن حيث انه تتمكن بها من الاطلاع على صور اخرى
معقولة قوة ومن حيث هي لازمة لا تقوم طارية فان قيل قد اثبتم بالبرهان
ان النفس من المفارقات فكيف تنتفع بالبدن وما فيه من الحس والخيال وكيف يكتسب

العلم

العلوم بواسطة قوة التخيل وتحصل الفضائل ويكتسب الرذائل بواسطة القوى
البدنية وكيف تاثير الطاعة والمواظبة على العبادات بالتنوير والتصفية وكيف
تؤثر المعاصي والانهماك في الشهوات حتى يبقى منها ظلمات في النفس فتبطل بها
الاستعداد الفطري قلنا هذا سؤال شريف فيها لا انفصال عنه اشرف منه
واعطا البرهان في ذلك مشكل وانما الطريق فيه الوجدان والعرفان بيقين ان النفس
خلقت بالفطرة مستعدة للعلوم والعلوم تحصل فيها بالتدريج
فلا بد من استعمال الفكر والخيال كما قدمنا وكما يذكر بعد ذلك من انتفاع النفس
بالقوى اما بآثار الطاعات والمعاصي في التنوير والاظلام فذلك لان سعادة
النفس في كمال جوهرها ان تكون مولية وجهها شطر الحق معرضة عن الحواس منخرطا
في سلك القدسين مستغرقا بشروق نور الحق في سره وكل ما يكون مانعا من ذلك
تكون حائطا له من درجته ويفسد بما يعرض عن حضرة الجلال والالتفات
الى جانب المقدس من اتباع الشهوات يعرض عنه الانوار الالهية وكلما كان
ادرب بالمعقولات كان الى السعادة اقرب والنفس لها قرب وبعد فقربها
تقيد بالعلوم وتحصيل الفضائل وبعدها بالجهل وتحصيل الرذائل وههنا
ممن ترك انواع اتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حركاته وسكناته
واقواله وافعاله فان له خاصية عظيمة في تنوير القلب فان القلب انما تتجلى فيها
خلايا الحقائق بان يكون معدلا مصقلا ومنورا وتصقيله بالاعراض عن
مقتضى الشهوات وتعهده بالاخلاق الحسنة الموافقة للسنة وتنويره بالذكر
ووظائف العبادات ولا دليل في هذا اقوى من التجربة والوجدان وكل من
ليس له سبيل اليه بالعرفان ولا بالوجدان فينبغي ان يصدق به فانه درجة
الايمان والله اعلم **زيادة تبصرة** اعلم ان اكثر الفضائل والرذائل انما يتشكل من ثلث

قوى الاذهان قوة التخيل وقوة الشهوة وقوة الغضب فهذه الثلث معينات للنفس وخادمات
اما القوة المتخيلة فهي ذو وجهين احدهما الى جانب الحس ويقبل من الصور المحسوسة
كما يؤدي اليه الحس حقيقة ومجازا اما الحقيقة فكالصورة التي هي في نفسها كذلك واما
المجاز فكالصورة التي ليس في نفسها كذلك لكنها ترى كذلك مثل السراب والصدى
والمتحرك الذي هو ساكن وكالساكن الذي هو متحرك والخيال يتخيلها كذلك
والوجه الثاني الى جانب العقل ويقبل منه الصور المعقولة كما يؤدي اليه الفكر العقلي
حقا وباطلا اما الحق فكالصورة التي هي في نفسها كذلك واما الباطل فكالصورة
التي ليست في نفسها كذلك كالشبهات والضلالات والسحر وامثالها فان الاذهان
كثيرا ما يزيغ عن الجادة فترى الخطا صوابا والصواب خطاء ولهذا قيل ارنا الحق حقا
وارزقنا اتباعه والتدبير ان لا يعتمد عليهما ما لم يزنهما بالقوانين المنطقية والبراهين
اللايحة ثم قد تقع الصورة في المتخيل دفعة واحدة كالمرآة المقابلة للمرآة تقع الصورة
في احديهما كما تقع في الثانية دفعة واحدة وذلك اذا كانت الصورة وقعت في البصر
والخيال اولا اما المسموعات بالسمع فتقع فيه على ترتيب وتدريج على حسب تعاقب الحروف
والكلمات واما من جانب العقل فالمعقولات قد تقع فيه دفعة واحدة كالمرآة المقابلة
وذلك لان العلوم منتقشة في ذوات النفوس السماوية فاذا اتصلت بها النفس
الانسانية تنتقش منها فيها الصور بقدر جلائها واستعدادها وسيأتي شرح هذا
بعد في مقالة النبوة والرؤيا ثم ان كان ذلك حقا فهو وحي والهام وحدس وفي الوحي
هو ان يرى صورة الملك وفي الالهام والحدس لا يرى وان كان باطلا فهو سحر وكهانة
وعرافة وقد يقع فيه على ترتيب وتدريج بحسب المقدمات القياسية فان كانت
يقينية فهو برهاني وان كانت مشهورة محمودة عند قوم فهو خطابي
وان كانت الزامات على خصم فهو جدلي وان كانت كاذبة ظاهر الكذب فهو سوفسطائي

وان كان

وان كانت مخيلة فهو شعري ثم ان غلب على الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس
وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول والخيال الانبياء عليهم السلم يرى من المحسوس المعنى
المعقول وهو ما كان صدر منه او ورد عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم
ويحكم عليه انه فاحش من الجنة وشخصا قطعت يداه في سبيل الله فيثبت له جناحان يطير بهما
في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا فانما يرزق فرحا مستبشرا بما اتاه الله من فضله
وعلى العكس من ذلك يرى المعقول محسوسا ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل اتاكم
يعلمكم دينكم فيتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نوره وفور روحه يشرق
ايضا على من يناسبه في تلك القوة والاستعداد فيراه كما يرى النبي والمتخيل اقرب فيصل
بين العالمين وحاجز بين البحرين ومنفصل بين الحكمين ولولاه لما انتقى محسوس ومعقول
للاذهان فلما كانت الصورة والمعنى مدركين بمدركات الحس والبرهان وقوة التخيل
ليست متشابهة في اصناف الناس بل هي مترتبة متفاضلة وربما يكون متضادة فمن
ذلك ما يناسب الروحانيين من الملائكة ويكون مسلطهم اليه ونزولهم عليه وظهورهم
لديه وتاثيرهم فيه وتمثلهم به حتى يكلم الشخص بكلامهم ويكلموا بلسانه ويرى الشخص بابصارهم
وابصروا بعينيه ويسمع باسماعهم وسمعوا باذانه وهم ملائكة يمشون في الارض
مطمئنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ومن ذلك
ما يناسب الشياطين من الابالسة ويكون مسلطهم اليه وظهورهم لديه وتاثيرهم فيه
وتمثلهم به حتى انا لطهروا عليه يكلم الشخص بكلامهم ويكلموا بلسانه ويرى الشخص
بابصارهم وابصروا بعينيه ويسمع باذانهم وسمعوا باذانه وهم شياطين الانس يمشون
في الارض متوجهين قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم
يلقون السمع واكثرهم كاذبون وحيثما كانت استقامة في الخيال كان منزل
الملائكة وحيثما كانت استقامة في الخيال كان منزل الملائكة وحيثما كانت اعوجاج

ضعف
في خيال الجبال كان منزل الشياطين **اما القوة الشهوية** فهما ايضا مضرة ومنفعة وهي ا
اضل احاسن سائر القوى لانها اقدم القوى وجودا في الانسان واشدها به تشبثا
واكثرها به تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفي الحيوان الذي هو جنسه بل في النبات
الذي هو كجنس جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية ثم اخرا يوجد فيه قوة الفكر والنطق والتمييز
ولا يصير الانسان خارجا من جملة البهايم واسر الهوى الا باماتة الشهوات او بتهذيبها او قمعها و
ان لم يمكنه اماتتها اما مضارها فهي انه تحيره وتفتره وتعجزه وتصرفه عن طريق الاخرة
وتثبطه وتسي قمعه واما مضار الانسان حتى انقلب الجبار بانيا فيقبل الجبار ويصيره
غنيا عما في يدي غيره ومحتاجا الى غيره ومحسنا في معاملته واما منفعتها فهي ان هذه
الشهوة مهما اذبت فهي للمكلف الى السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصورت
من تتبعها لما امكن الوصول الى الاخرة وقلنا ان الوصول الى الاخرة بالعبادة ولا سبيل
الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل للحياة الدنيوية الا بحفظ البدن
ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما تحلل منه ولا يمكن اعادة ما تحلل منه الا بتناول
الاغذية الا بالشهوة وايضا ملكت الدنيا من رضا الاخرة وقوام عمارة الارض وجهة
المعاش بهذه الشهوة فلو تصورت من تنفعه لاختل نظام الدين والدنيا وارتفعت
المعاملات من بين الناس وارتفعت الشريعة والسياسة فاذن هذه القوة الشهوية
شر من وجه تخشى مضرته من وجه وترجى منفعته من وجه ومع علاوة لا يستغنى عن
الاستعانة به فحق العاقل ان يأخذ منفعته ولا يركن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر
ما ينتفع به وما اصدق في ذلك قول المتنبي اذا تصون في الشهوة وان قصدها
فما الجود الا ما قصدها **شعر** ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته
بد ومن قواعد الحكماء في قمع هذه الشهوة ان تسلط قوة الحمية على قوة الشهوة حتى تقمع
ولا تميل الى رذائل الاخلاق وسيما فيما كان الطريق في قمع الغضب بصورة ان تسلط

النطق

فتناول الاغذية لا يمكن

تحلا

تجاذب الشهوة على القوة الغضبية حتى يكسر استيلاءها وغلواءها فانها تنفيا للطامع
وعوارض الحاجات ومن الطرق في معالجة افراط الشهوة حتى يكسرها كسرا او يزيلها
بالتوسط لعوض فضائل قلة الاكل من الاخبار والاثار والوقوف على فوايد قلة الاكل
من صفاء القلب وصفائه الذي به تتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثر بالذكر
ومن الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشر الذي هو مبدأ الطغيان
والغفلة عن الله وان لا يخشى الا الله وعذابه ولا ينسى هذا البلاء ومن فوايد
قلة الاكل كسر الشهوات الداعية الى المعاصي والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء
ومن فوايد قلة الاكل دفع النوم ودوام السهر وتيسر المواظبة على العبادة ومن
فوايدها صحة البدن ودفع الامراض المنغصة للعيش المانعة من العبادات والمشوشة
لقوة الفكر ومن فوايدها خفة المؤونة والتحلي بعز القناعة والاستغناء عن
الناس الذي هو منشأ الاخلاص والعز ومن فوايدها ان يتمكن من الايثار والبذل
والسماحة والتصدق على اليتامى والمساكين وعلى الجملة مفتاح الزهد والعفة
والورع قلة الاكل وقمع الشهوة ومفتاح الدنيا وباب الغفلة استرسال الشهوة
بموجب الطبع وهذه القوة الشهوية لها شعبتان احديهما شهوة البطن
والثانية شهوة الفرج فشهوة البطن ليبقى الشخص بعينه وشهوة الفرج ليبقى
بنسله واعقابه ونوعه ولكن فيهما من الافات ما تهلك الدين والدنيا ان لم
يضبط ولم تقهر ولم تزم بزمام التقوى ولم ترد الى حد الاعتدال ولولا كون
هذه الشهوة لما كان للشيطان سلطنة على الرجال ولما كانت النساء حبائل الشيطان
وجميع الفواحش من هذه الشهوة اذا كانت مفرطة وجميع الفضائل منها اذا كانت
خامدة مفرطة كالعنة والخمود والجمود وان يكون معتدلة ومطيعة للعقل
والشرع في انبساطها وانقباضها ومهما افرطت فكسرها بالجوع وبالنكاح غض

البصر وقلة الاهتمام به وشغل النفس بالعلوم وباكتساب الفضائل فهذا ينفع **وأما القوة الغضبية** فانها شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة الا انها لا تطلع الا على الأفئدة وانها لمستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الدفين من قلب كل جبار عنيد كما يستخرج النار من الحديد وقد انكشف لاولي الابصار بنور اليقين ان الانسان ينزع منه عرق الى الشيطان الرجيم اللعين فمن استفزته نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين فان شأن الطين السكون والوقار وشأن النار التلظي والاشتعال والحركة والاضطراب والصعود وعدم قبول الاستقرار ومن نتائج الغضب الحقد والحسد وكثير من اخلاق السوء ومغيضها ومنشاها مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وفي هذه القوة افراط واستيلاء يخرجها الى المهالك والمعاطب وفيها تفريط وخمود تقصر عن المحامد من الصبر والحلم والحمية والشجاعة ومن الاعتدال تحصيل اكثر محامد الاخلاق من الكرم والنجدة وكبر النفس والاحتمال والحلم والثبات والشهامة والوقار والاسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمزاح والهزل والتعيير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي باجماعها اخلاق رديئة مذمومة شرعا وعقلا ولا خلاص عن الغضب مع بقاء هذه الاسباب فلا بد من ازالة اسبابها باضدادها حتى ينقمع الغضب في حد الاعتدال وهذا شأن المداواة حسا وعقلا **بيان امهات الفضائل** الفضائل وان كانت كثيرة لكن مجامعها اربع يشمل شعبها وانواعها وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة والحكمة فضيلة القوة

هي فضيلة القوة العقلية والشجاعة هي فضيلة القوة الغضبية والعفة هي فضيلة القوة صح

الشهوية والعدالة عبارة عن وقوع هذه القوى على الترتيب الواجب فيها وبها يتم جميع الامور ولذلك قيل بالعدل قامت السموات والارض فلنشرح هذه الامهات وما يتولد منها وينطوي من الانواع تحتها اما الحكمة فيعني بها ما عظمها الله تعالى في قوله

ومن يؤت

ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما اراده رسول الله ص حيث قال الحكمة ضالة المؤمن وهي منسوبة الى القوة العقلية وقد عرفت فيما سبق ان للنفس قوتين احداهما الى جهة فوق وهي التي بها تتلقى حقائق العلوم الكلية الضرورية والنظرية من الملأ الأعلى وهي العلوم اليقينية الصادقة ازلا وابدا لا تختلف بحسب الاعصار والامم كالعلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله واصناف خلقه وتدبير ملكه وملكوته واحوال النشأة في الاعادة خلقا وامرا واحوال المعاد من السعادة والشقاوة وعلى الجملة جميع حقائق العلوم والقوة الثانية هي التي الى جهة تحت اعني جهة البدن وتدبيره وسياسته وبها تدرك النفس الخيرات في الاعمال وتسمى العقل العملي وبها يسوس قوى نفسه ويسوس اهل منزله واهل بلده واسم الحكمة لها من جهة المجاز كالزيبق ينقلب ولا يثبت ويختلف باختلاف الاحوال والاشخاص ومن جملتها ان بذل المال فضيلة وقد يصير رذيلة في بعض الاوقات وفي حق بعض الاشخاص فلذلك كان اسم الحكمة بالاول احق وان كان بالثاني اشهر وهذا الثاني كالكمال والتتمة للاول وهذه هي الحكمة الخلقية والاول هي الحكمة العلمية النظرية ويعني بالحكمة الخلقية حالة وفضيلة للنفس العاقلة بها تسوس القوة الغضبية والشهوية وتقدر حركاتهما على الحد الواجب في الانقباض والانبساط وهي العلم بصواب الافعال وتدبير احوال هذا العالم مستمدة من العقل النظري فالعقل النظري يستمد من الملائكة الكليات والعقل العملي يستمد من العقل النظري الجزئيات ويسوس البدن بموجب الشرع وهما على مثال العقل والنفس واجرام السماء فان العقل يدرك الكليات ويلقيها الى النفس فتدرك النفس منها الكليات وبواسطة الكليات الجزئيات فتحرك السموات فتحصل من تحريكها العناصر فتتولد منها المركبات وكذلك عقلنا يستمد من الملائكة الكليات ويفيض الكليات على العقل العملي والعقل العملي بواسطة البدن وقوة التخيل يدرك جزئيات عالم البدن فيحركها بموجب الشرع

فيتولد منها الاخلاق الجميلة وهذه الفضيلة الخلقية يكتنفها رذيلتان الخب والبله اما الخب
فهو طرف افراطها وزيادتها وهو حالة يكون الانسان بها ذا مكر وحيلة باطلاق القوة الغضبية
والشهوية لتحركا الى المطلوب حركة زائدة على قدر الواجب واما البله فهو طرف تفريطها
ونقصانها عن الاعتدال وهي حالة للنفس تقصر بالغضبية والشهوية عن قدر الواجب
واما البله منشاه بطوء الفهم وقلة الاحاطة بصواب الافعال ويندرج تحت فضيلة الحكمة
حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الراي وصواب الظن واما رذيلة الخب فيندرج
تحتها الدهاء والجربزة والبله فيندرج تحتها الغباوة والحمق والجنون اما الشجاعة
فهي فضيلة القوة الغضبية لكونها قوية ومع قوتها منقادة للعقل المتادب بالشرع
في اقدامها واحجامها وهي وسط بين رذيلتين محيطتين بها وهما التهور والجبن
فالتهور طرف الزيادة على الاعتدال وهي الحالة التي بها يقدم الانسان على الامور
المحظورة التي في العقل الاحجام عنها واما الجبن فطرف النقصان وهي التي بها تنقبض
حركة القوة الغضبية عن قدر الواجب فتصرف عن الاقدام حيث يجب الاقدام ومهما
حصلت هذه الاخلاق صدرت منها هذه الافعال التي تصدر من خلق الجبن الاحجام لا في
محله ومن التهور الاقدام لا في محله وهما خلقان مذمومان ومن الشجاعة يصدر الاقدام
والاحجام حيث يجب كما يجب وهو الخلق الحسن المحمود واياه اريد بقوله اشداء على
الكفار رحماء بينهم فلا الشدة في كل مقام محمود ولا الرحمة بل المحمود ما يوافق معيار العقل
والشرع فمن حصل له ذلك فليحفظها بالمواظبة على افعالها ومن لم يحصل فلينظر فان كان
طبعه مائلا الى النقصان الذي هو الجبن فليتعاط افعال الشجعان تكلفا ومواظبة
عليها حتى يصير لها الاعتياد طبعا وخلقا فيفيض منه افعال الشجعان بعد ذلك طبعا
وان كان مائلا الى الطرف الزائد وهو التهور فليشعر نفسه بعواقب الامور وعظم خطرها
وليتكلف الاحجام الى ان يعود الى الاعتدال او ما يقرب منه فان الوقوف على حقيقة حد

الاعتدال

الاعتدال شديد ولو تيسر فذلك لانخلعت النفس عن البدن وليس معها علاقة بينهما
وكانت لا تتعذب اصلا بالانفصال عنه وكان لا يحكم عليها حجابها عما يتجلى لها من
جمال الحق وجلاله ولكن لما عسر ذلك قيل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا وقال ع شيبتني هود واخواتها واراد به قوله تعالى فاستقم كما امرت فان
الاستداد على الصراط المستقيم في طلب الوسط بين هذه الاطراف بعيد وهو ادق
من الشعر واحد من السيف كما وصف به حال الصراط في الدار الاخرة ومن استقام
على الصراط في الدنيا استقام في الاخرة بل يكون في الاخرة مستقيما اذ يموت
المرء على ما عاش عليه ويحشر عليه ولذلك يجب في كل ركعة سورة الفاتحة المشتملة
على قوله اهدنا الصراط المستقيم فان اعز الامور واعظمها على الطالب لو كلف
ذلك في خلق واحد لطال العناء فكيف وقد كلفنا ذلك في جميع الاخلاق
مع خروجها عن الحصر كما سياتي ولا خلاص عن هذه الخطرات الا بتوفيق الله وحده
ولذلك قال ع الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون
والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فنسئل الله تعالى
ان يمدنا بتوفيقه لمجاوزة الاخطار في هذه الدار ولا يختم بنا على الاغترار فهذا
ثم مما يندرج تحت فضيلة الشجاعة هو الكرم والنجدة وكبر النفس والاحتمال والحلم والثبات
النبل والشهامة والوقار اما رذيلة التهور فيندرج تحتها البذخ والجسارة والتبجح
والاستشاطة والتكبر والعجب واما رذيلة الجبن فيندرج تحتها البذالة والتكول
وصغر النفس والهلع والانخلال والتخاسس في المهانة واما العفة فهي فضيلة القوة
الشهوية وهي انقيادها على يسر وسهولة للقوة العقلية حتى يكون انقباضها وانبساطها
بحسب اشارتها ويكتنفها رذيلتان الشره وخمود الشهوة والشره هو افراط الشهوة الى
المبالغة في اللذات التي تستقبحها القوة العقلية وتنهى عنها والخمود هو فتور الشهوة

عن الانبعاث الى ما يقتضي العقل تحصيله وهما مذمومان كما ان العفة التي هي الوسط
محمودة وعلى الانسان ان يراقب شهوته والغالب عليها الافراط لا سيما الى الفرج
والبطن والى المال والرياسة وحب الثناء والافراط في كل ذلك نقصان وانما
الكمال في الاعتدال ومعيار الاعتدال العقل والشرع وذلك بان يعلم الغاية المطلوبة
من خلق الشهوة والغضب مثلا بان يعلم ان شهوة الطعام انما خلقت لتبعث على تناول
الغذاء الذي يخلف ما يتحلل من اجزاء البدن بالحرارة الغريزية حتى يبقى البدن حيا
والحواس سليمة فيتوصل بالبدن الى نيل العلوم وادراك حقايق الامور وتشبه
بالطبقة العالية بالاضافة اليه وهي رتبة الملائكة وبها كمالها وسعادتها فمن عرف
هذا كان قصده من الطعام التقوي على العبادة دون التلذذ به فيقتصر
ويقتصد لا محالة ولا يسد اليه شرهه ويعلم ان شهوة الجماع خلقت فيه لتكون
باعثة له على الجماع الذي هو سبب بقاء نوع الانسان مطلوبا فيطلب النكاح للولد
والتحصن لا للعب والتمتع وان تمتع ولعب كان باعثه عليه التالف والاستمالة
الباعثة على حسن الصحبة ودوام النكاح ويقتصر من النكاح على القدر الذي لا يعجز
عن القيام بحقوقه ومن عرف ذلك سهل عليه الاقتصار وعند ذلك لا تقيس نفسه
بصاحب الشرع صلعم اذ كان لا يشغله كثرة النكاح عن ذكر الله وكان لا يلزمه طلب
الدنيا لاجل الازواج ومن ظن ان ما لا يضر صاحب الشرع لا يضره كان كمن يظن
ان ما لا يغير البحر الخضم من النجاسات لا يغير كوزا مغترفا من البحر وكم من احمق كابس
فيقايس نفسه بمقايسة الملائكة بالحدادين فيهلك من حيث لا يدري نعوذ بالله
من عمى البصيرة هذا كله حكم العفة واما ما يندرج تحت فضيلة العفة وذلها
فضايل العفة الحياء والمسامحة والصبر والسخاء وحسن التقدير والانبساط والدماثة
والانتظام والقناعة والهدو والورع والظرافة والمساعدة وحسن الهيئة اعني التزين

الواهب

الواهب التي لا دعوة فيها   واما الرذايل المندرجة تحت رذيلتي العفة وهما الشره
وكلال الشهوة فهي الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والكزازة
والمجانة والعبث والتخانث والشكاسة والملق والحسد والشماتة   اما العدل فهي
حالة للقوى الثلث في انتظامها على التناسب بحسب الترتيب الواجب في الاستعلاء
والانقياد فليس هو جزءا من الفضايل بل هو عبارة عن جملة الفضايل فانه مهما كان
بين الملك وجنوده ورعيته ترتيب محمود بكون الملك بصيرا قاهرا ويكون الجنود ذوي
قوة وطاعة ويكون الرعية ضعفاء سلسي القياد قيل ان العدل قايم في البلد ولن ينتظم
العدل بان يكون بعضهم بهذه الصفات دون كلهم وكذلك العدل في مملكة البدن
بين هذه الصفات والعدل في اخلاق النفس يتبعها العدل في المعاملة والسياسة
ويكون كالفرع   ومعنى العدل الترتيب المستحسن اما في الاخلاق واما في حقوق
المعاملات واما في اجزاء قوام البدن والعدل في المعاملة وسط بين رذيلتي الغبن
والتغابن وهو ان ياخذ ما له اخذه ويعطي ما له اعطاؤه والغبن ان ياخذ ما ليس
له والتغابن ان يعطي في المعاملة ما ليس عليه حمد ولا اجر   والعدل في السياسة
في السياسة ان يرتب اجزاء المدينة الترتيب المشاكل لترتيب اجزاء النفس حتى يكون المدينة
في ائتلافها وتناسب اجزائها وتعاون اركانها على الغرض المطلوب من الاجتماع
كالشخص الواحد فيوضع كل شيء موضعه وينقسم سكانها الى مخدوم لا يخدم والى
خادم ليس بمخدوم والى طبقة يخدمون من وجه ويخدمون من وجه كما يكون في
قوى النفس فان بعضها مخدوم لا يخدم كالعقل المستفاد وبعضها خادم لا يخدم
كالقوة الدافعة المتضادة وبعضها خادم من وجه ومخدوم من وجه كالمشاعر الباطنة
فلا يكتنف العدل رذيلتان بل ضده الجور المقابل له اذ ليس بين الترتيب وعدم الترتيب
وسط وبمثل هذا الترتيب والعدل قامت السموات والارض حتى صار العالم كله كالشخص

الواحد تعالى وان القوى والاجزاء مترتب التقدم والتأخر بتقديم المقدم الحق وتأخير
المؤخر الحق جلت عظمته وعظمت قدرته وترتيب تلك المراتب من الروحاني
المطلق والجسماني المطلق وما بين الروحاني والجسماني وينقسم العالم الى مؤثر
لا يتأثر كالعقول والى متأثر لا يؤثر كالاجسام والى متأثر مؤثر كالنفوس فانها تستمد
من العقول فيوصل الى السموات وكل ذلك تقدير العزيز العليم جل جلاله وعظم
برهانه وتم سلطانه فالعدل الجامع لجميع الفضائل والجور المقابل له الجامع
لجميع الرذائل والتوسط التوفيق الى الصراط المستقيم الذي هو الوسط بين طرفي
الافراط والتفريط حتى اذا حصل ذلك كله كملا كان الاقرب الى الله تعالى تقربا بالرتبة
بحسب قرب الملائكة المقربين من الله فهذا النهاية الاعظم والكمال الاتم وكل موجود
مشتاق الى الكمال الممكن له وهو غاية المطلوب فان له الحقوق في العالم الذي
هو فوقه وان حرم عنه الحنين الى الحضيض الذي تحته فالانسان برزان بين الكمال
فيلحق في القرب من الله بافق الملائكة وذلك سعادته او يتسفل على ما هو مشترك
بينه وبين البهائم من تغالب الشهوة والغضب فيحط الى درجة البهائم ويهلك هلاكا
موبدا وهو شقاوته اعاذنا الله منها **بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم**
اعلم ان مثال القلب الذي هو عبارة عن الروح المدبر لجميع الجوارح المخدوم
من جميع القوى والاعضاء بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة
الى الصور المتلونات فكما ان للمتلون صورة ومثالا لتلك الصورة تنطبع
في المرآة اعني مرآة القلب فيتضح فيه فكما ان المرآة غير وصورة الاشخاص غير
وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة امور ويحتاج الى رابع وهو نور بواسطته
ينكشف الصورة في المرآة ويظهر فكذلك ههنا اربعة امور القلب وحقائق
الاشياء وحصول نقش الحقائق في القلب وحضوره فيه ونور به ينكشف الحقائق

في القلب

في القلب فهو في الشرع عبارة عن جبرائيل ع وفي عبارة الحكماء عن العقل الذي
بواسطته تفيض العلوم على الارواح البشرية والعالم عبارة عن القلب الذي
يحل فيه مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة
عن حصول المثال في المرآة والنور والشعاع عبارة عن الملك الموكل لافاضة العلوم
على القلوب البشرية وكما ان المرآة لا ينكشف فيها الصور بخمسة امور احدها
نقصان صورته كجوهر الحديد قبل ان يدور ويشكل ويصقل والثاني بخبثه وصداه
وكدورته وان كان تام الشكل والثالث كونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها
كما اذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع حجاب مرسل بين المرآة والصورة والخامس الجهل بالجهة
التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان يحاذي به شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب
مرآة مستعدة لان ينجلي فيه حقيقة الامور كلها وانما خلت القلوب عنها لهذه الاسباب
الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا ينجلي فيه حقائق المعلومات لنقصانه او
كروح ما فقد اصل الفطرة فان النفوس وان كانت نوعا واحدا ولكن في هذا النوع
تفاوت عظيم وعرض واسع الثاني لكدورة المعاصي والخبث الذي تراكم على وجه
القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه
كالشمس الذي ينكشف بعضها وكلها فيذهب نورها وبهاؤها بقدر ظلمتها
واليه الاشارة بقوله ص من قارف ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه ابدا اي حصل في قلبه
كدورة لا يزول اثرها ابدا اذ غايته ان يتبعها حسنة يمحوها فلو جاء بالحسنة ولم
تتقدم السيئة لازداد لا محالة اشراق نور القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فايدة
الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزدد بها نورا فالاقبال
على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفيه
ولهذا قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ع من عمل بما علم ورثه الله

علم ما لم يعلم الثالث أن يكون معدولاً به عن جهة الحقيقة المطلوبة فإن قلب المطيع
الصالح وإن كان صافياً فإنه ليس يتضح فيه جلية الحق لأنه ليس يطلب الحق وليس محاذي بمرآته
شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعات البدنية أو تهيئة أسباب
المعيشة ولا يصرف فكره إلى التأمل في الحضرة الربوبية والحقائق الخفية ولا ينكشف
له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الأعمال وخفايا عيوب النفس إن كان متفكراً
فيها وإذا كان تقيد الهم بالطاعات وتفصيلها مانعاً عن انكشاف جلية الحق
فما ظنك في صرف الهم إلى شهوات الدنيا ولذاتها وعلائقها وزخارفها فكيف
لا يمنع من الكشف الحقيقي الرابع الحجاب فإن المطيع القاهر لشهواته المتجرد الفكر
في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوباً عنه باعتقاد سبق إليه في
ضد الحق منذ الصبى على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن يحول ذلك بينه وبين
حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا
حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين
في ملكوت السموات والأرض لأنهم محجوبون باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم
ورسخت في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق الخامس الجهل
بالجهة التي فيها يقع العثور على المطلوب فإن طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم
بالمجهول إلا بتذكر العلوم التي تناسب مطلوبه حتى إذا تذكرها ورتبها في نفسه ترتيباً
هنا
مخصوصاً يعرفه العلماء بطريق الاعتبار ويحصل المجهول من المعلوم الذي سبق
هو القانون المنطقي فإن المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها من أن يضل في فكره
فإذا أحكم القوانين وطرق الفكر فعند ذلك يعثر على جهة المطلوب فيتجلى حقيقة المطلوب
لقلبه وإن العلوم المطلوبة ليست فطرية لا يحتاج إلى تجشم الاستدلال والنظر
والاكتساب بل لا يقتنص إلا بشبكة العلوم الحاصلة وكل علم نظري لا يحصل إلا من علمين

سابقين

سابقين يأتلفان ويزدوجان على وجه مخصوص وشكل معلوم من الأشكال القياسية حملياً
أو شرطياً متصلاً أو منفصلاً فيحصل من ازدواجهما علم ثالث يسمى النتيجة فعدم حصولها
والمطلوب قبل حصولها والمطلوب والجهل بتلك الأمور وبتلك المقدمات وبكيفية الازدواج
والترتيب المفضي إلى المطلوب تصوراً أو تصديقاً هو المانع من العلم وهذا كالمرآة إذا لم
يحاذ بها شطر الصور فلا ينطبع فيها الصور وكذلك إذا حرف عن جهة الصور ففي
اقتناص العلوم طرق عجيبة وازورارات وتحريفات أعجب مما ذكرنا
في المرآة ويعز على بسيط الأرض من يهتدي إلى كيفية الحيلة في تلك الازورارات فهذه
هي الأسباب المانعة للقلوب من معرفة حقائق الأمور وإلا فكل قلب هو بالفطرة
صالح لمعرفة الحقائق وإن كان بينهما تفاوت كثير لأنه أمر رباني شريف كما ذكرنا
فارق به جواهر العالم بهذه الخاصية الشريفة وإليه الإشارة بقوله إنا عرضنا
الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها
الإنسان إشارة إلى أن له خاصية تميز بها عن السموات والأرض والجبال لأنها
صار مطيقاً لحمل أمانة الله تعالى وتلك الأمانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل
آدمي مستعد للأمانة ومطيق لها في الأصل ولكن يثبطها عن النهوض بأعبائها
والوصول إلى تحقيقها الأسباب التي ذكرناها ولذلك قال عم كل مولود يولد على الفطرة
فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقول رسول الله صلعم لولا أن الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء إشارة إلى بعض هذه الأسباب التي
هي الحجاب بين القلب والملكوت وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبدي المؤمن اللين الوادع وفي الخبر أنه قيل من خير الناس فقال كل مؤمن مخموم
القلب فقيل وما مخموم القلب فقال هو التقي الذي لا غش فيه ولذلك قال عمر رأى
ربي قلبي إذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى صورة الملك

والملكوت في قلبه فيرى جنة عرضها السموات والارض بل اكثر سعة من السموات والارض
فان الجنة وان كانت واسعة الاطراف شاسعة الاكناف فهي متناهية واما عالم
الملكوت وهي معرفة الحقايق والاسرار الغايبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادراك
البصاير فلا نهاية له نعم الذي يلوح للقلب منه انما مقدار متناه ولكنه في نفسه بالاضافة
الى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت اذا اخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة
الربوبية لان الحضرة محيطة بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وافعاله
ومملكته وعبيده من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قوم وهو سبب
استحقاق الجنة عند اهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة ملكه في الجنة بحسب سعة
معرفته وبمقدار ما تجلى له من الله تعالى وصفاته وافعاله وانما مراد الطاعات واعمال
الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه ومراد تزكيته حصول انوار المعارف فيه وهو المراد
بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وبقوله افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه ثم ينقسم هذه المراتب فيها يتفاوت العلماء والحكماء وكل واحد
معلوم وغاية درجة الانبياء الذين تتلألأ انوار الحقايق في قلوبهم وينكشف لهم
اسرار الملك والملكوت في صفايح افهامهم على اتم ظهور واجلى بيان وفقنا الله لاتباعهم
في جميع احوالهم وافعالهم واخلاقهم **بيان امثلة القلب** مع جنوده وهي ثلثة المثال الاول
نقول مثل نفس الانسان في بدنه كمثل وال في مدينته ومملكته فان البدن مملكة النفس
وعالمه ومستقره ومدينته وقواه وجوارحه بمنزلة الصناع والعملة والقوة العقلية
المفكرة له كالمشير الناصح والوزير العاقل والشهوة له كعبد سوء يجلب الطعام والميرة
الى المدينة والغضب والحمية له كصاحب شرطة والعبد الجالب للميرة كذاب مكار خداع خبيث
يتمثل بصورة الناصح وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل وديدنه وعادته منازعة الوزير
الناصح في كل تدبير حتى لا يخلو عن منازعته ومعارضته ساعة وكما ان الوالي

في مملكته متى استغنى في تدبيراته بوزيره معرضا عن اشارة هذا العبد الخبيث بل يستدل
باشارته في ان الصواب في نقيض رايه وادب صاحب شرطته واسلمه لوزيره وجعله مؤتمرا
له مسلطا من جهته على هذا العبد الخبيث واتباعه وانصاره حتى يكون العبد مسوسا
لا سايسا ومامورا مدبرا لا اميرا مدبرا استقام امر بلده وانتظم العدل بسببه
فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وادبت القوة الغضبية وسلطها على الشهوة
واستعانت باحديهما على الاخرى تارة بان يقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة
واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط القوة الغضبية عليها وتقبيح
مقتضياتها اعتدلت قواه وحسنت اخلاقه ومن عدل عن هذا الطريق كمن قال الله
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال واتبع هواه فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقد ذكرنا كيفية تهذيب هذه الجنود في الفصل
المتقدم المثال الثاني ان البدن كالمدينة والعقل اعني القوة المدركة كملك مدبر لها
وقواها المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده واعوانه واعضاؤه
كرعيته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينازعه في مملكته ويسعى
في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كمقيم فيه مرابط فان جاهد عدوه وهزمه
وقهره على ما يحب حمد اثره اذا عاد الى الحضرة كما قال الله تعالى فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وان ضيع ثغره واهمل رعيته ذم اثره و
انتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيمة يا راعي السوء اكلت اللحم وشربت
اللبن ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسير اليوم انتقم منك كما ورد في الخبر والى هذه
المجاهدة اشار بقوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
المثال الثالث مثل العقل مثال فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فمتى
كان الفارس حاذقا وفرسه مروضا وكلبه مؤدبا معلما كان جديرا بالنجح ومتى كان هو في نفسه

بخرق وكان الفرس جموحا والكلب عقورا فلا فرسه ينبعث تحته منقادا ولا كلبه يسترسل
باشارته مطيعا فهو خليق بان يعطب فضلا من ان ينال ما طلب فانما الخرق القادح مثل
لجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته وجماح الفرس مثل لغلبة شهوته خصوصا شهوة
البطن والفرج وعقر الكلب مثل لغلبة الغضب واستيلائه وعلوائه ونزقه **بيان**
ان النفس قد تحتاج الى البدن وقد لا تحتاج ان القوى الحيوانية تعين النفس الناطقة
في اشياء منها ان يورد الحس عليها الجزئيات فيحدث لها من الجزئيات امور اربعة احدها انتزاع
النفس الكليات المفردة عن الجزئيات على سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعن علائق المادة
ولواحقها ومراعاة المشترك فيه والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي وجوده فيحدث
للنفس من ذلك مبادي التصور عن استعمال الخيال والوهم مثل الجنس والفصل والعرضي
العام والعرضي الخاص والثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة
على مثل سلب وايجاب فما كان التأليف فيه ذاتيا بينا بنفسه اخذه وما ليس كذلك تركه الى
مصادفة الواسطة والثالث تحصيل المقدمات التجربية وهو ان يوجد بالحس محمولا لازم
الحكم لموضوع ما لازم الايجاب او السلب كان حكمه بالايجاب او السلب او تال موجب
الاتصال او مسلوبه او موجب العناد او مسلوبه وليس ذلك في بعض الاحيان دون
بعض ولا على سبيل المساواة بل دائما حتى يسكن النفس الى ان طبيعة هذا المحمول ان يكون
فيه هذه النسبة الى هذا الموضوع والتالي ان يلزم هذا المقدم او ينافيه لذاته لا بالاتفاق
فيكون ذلك اعتقادا حاصلا من حس وقياس اما الحس فلاجل مشاهدة ذلك
واما القياس فلانه لو كان اتفاقا لما وجد دائما او في الاكثر وهذا كالحكم بان السقمونيا
مسهل للصفراء طبعا لاحساسنا ذلك كثيرا وقياسنا انه لو كان لا عن الطبع بل الاتفاق لوجد
في بعض الاحايين والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر فالنفس
الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادي للتصور والتصديق ثم اذا حصلتها

رجع الى ذاتها فان عرض لها شيء من القوى التي دونها بان يشغلها شغلته عن فعلها ولم تشتغل
بفعلها الا في امور يحتاج فيها النفس خاصة ان تعاود القوى الخيالية لتقتنص
مبدا غير الذي حصل او معاونة باحضار خيال وهذا لا يقع في الابتداء كثيرا ولا يقع بعد
الا قليلا واما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بافاعيلها على الاطلاق
وتكون القوى الخيالية والحسية وسائر القوى البدنية غير صارفة لها عن فعلها
بل شاغلة لها ومثال ذلك ان الانسان قد يحتاج الى الدابة والالات ليتوصل بها الى
المقصد فاذا وصل اليه ثم عرض من الاسباب ما يحول عن مفارقتها صار السبب
الموصل بعينه عائقا **بيان ان هذه القوى كيف يرأس بعضها بعضا وكيف يخدم** **بعضها بعضا**
فانك تجد العقل المستفاد رئيسا مطلقا ويخدمه الكل وهو الغاية القصوى ثم العقل
بالفعل يخدمه العقل بالملكة والعقل الهيولاني بما فيه من الاستعداد يخدم العقل
بالملكة ثم العقل العملي يخدمها الوهم والوهم يخدمه قوتان قوة بعده وقوة قبله فالقوة
التي بعده هي القوة التي تحفظ ما اداه الوهم والقوة التي قبله هي جميع القوى
الحيوانية ثم المتخيلة يخدمها قوتان مختلفتا المأخذين فالقوة النزوعية تخدمها
بالايتمار لانها تبعثها على التحريك والقوة الخيالية تخدمها بقبولها التركيب والتفصيل
فيها في صورها ثم هاتان رئيستان لطائفتين اما القوة الخيالية فيخدمها
بنطاسيا وبنطاسيا تخدمها الحواس الخمس واما القوة النزوعية فيخدمها
الشهوة والغضب والشهوة والغضب تخدمهما القوة المحركة في العضل فههنا
تفنى القوى الحيوانية ثم القوى الحيوانية بالجملة تخدمها القوى النباتية واولها
وارأسها ثم المربية من جهة الماسكة ومن جهة الجاذبة وتخدمهما جميعا الدافعة
وتخدم جميعها الكيفيات الاربع لكن الحرارة تخدمها البرودة وتخدم كلتيهما الرطوبة
واليبس وهنا اخر درجات القوى **الارواح البشرية حادثة عند استعداد**

النفس من واهبها

النطفة للقبول كما قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي كما تحدث الصورة في المراة
بحدوث الصقالة وان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة وبطل برهان
الارواح لو كانت موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة واما واحدة والتالي باطل
وحدتها وكثرتها فباطل وجودها اما انه استحال وحدتها لانها بعد التعلق بالابدان
اما ان تبقى على وحدتها او تكثر ومحال وحدتها ومحال كثرتها فمحال وجودها وانما
استحال وحدتها بعد التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله
عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع المتضادين فيه كما يستحيل في زيد
وحده ونحن نعني بالروح العاقل كما ذكرنا ومحال كثرتها لان الواحد انما لا يستحيل الكثير
وان ينقسم وانه ذو مقدار فيتجزى فيتبعض اما ما لا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم اما انه قد
كثرتها قبل التعلق بالابدان فمحال ايضا لانها اما ان تكون متماثلة او مختلفة وكل
ذلك محال واما انه استحال التماثل لان وجود المثلين محال في الاصل ولهذا يستحيل
وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لان الاثنينية تستدعي مغايرة
ولا مغايرة ههنا فسوادان في محلين جائز لان هذا يفارق ذلك في المحل اذ
هذا المحل لا يختص به الاخر وكذلك يجوز سوادان في محل واحد في زمانين اذ لهذا
وصف ليس للاخر وهو اقتران هذا الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان
مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد وعمرو مثلان في الانسانية او الجسمية وسواد
الحبر والغراب مثلان في السوادية ومحال تغايرها لان التغاير نوعان احدهما بالاختلاف في
النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والعلم والثاني بالعوارض التي
لا يدخل في الماهية كتغاير الماء الحار الماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية
بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهي نوع واحد
لان الحد وهو الحيوان الناطق يشملها وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال لان الجسم

انما تتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجساد منسوبة اليها بنوعها ولا تعلق
لها بالاجسام قبل وجود الابدان فكان الاختلاف محالا اذ الاختلاف في الجسم
ضرورة فلو كان في القرب من السماء والبعد منه مثلا اما اذا لم يكن كذلك كان
الاختلاف والتغاير محالا وهذا مما يحتاج تحقيق الحق فيه بيان ولكن هذا القدر
تنبيه فان قيل فكيف يكون حال الارواح بعد مفارقتها الاجساد ولا تعلق
لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت فالجواب ان نقول لانها اكتسبت بعد التعلق
بالابدان اوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها
فبقيت بسببها متغايرة فعقلت كثرتها بخلافها قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها
فقد اتضح ان النفس تحدث كما تحدث مادة بدنية صالحة لاستعمالها اياها ويكون
البدن الذي هو مملكتها ويكون النفس الحادث بجوهرها هيئة نزاع طبيعي الى الاشتغال
بذلك البدن خاصة والاهتمام بحاله والانجذاب اليه وتلك الهيئة تكون مقتضية
لاختصاصها بذلك البدن والابدان تكون مناسبة لمناسبة خاصة لصلوح
مناسبة بين بدن خاص دون اخر وان خفيت علينا تلك النسبة بعينها فان تلك
المناسبات غير محصورة ولا ظاهرة والله تعالى يتولى اسرارها فان قيل لا نسلم ان
النفوس الانسانية متفقة في النوع والمعنى ولئن سلمنا ان الانواع انما تتكثر
من جهة النسبة الى المادة والمكان والزمان فتحصيل الماديات انما تكثرت بالمقا
الكائنات الزمانية والنفوس الانسانية ليست بمادية في ذواتها وانما نسبتها الى الابدان
بوجه التدبير والتصرف لا يوجب تعددها ذاتا فان الواحد يجوز ان يكون متصرفا
في اشياء والعدد الكثير يجوز ان يكون متصرفا في شيء واحد فهذه النسبة لذاتها
لا يوجب الكثرة في الذات قلنا الدليل على ان النفوس الانسانية متفقة النوع
ما ذكرناه وهو ان حد الانسان يشملها وهو الحي الناطق وما اتحد النوع فهو متفق

في النوع فالدليل على ان اسباب التكثر ما ذكرنا ان الاشياء التي ذواتها حقايق
فقط انما تكثرها بالحوامل والقوابل والمنفعلات منها او بنسبتها اليها والآلات منهما
فقط فاذا كانت مجردة لم يعرض فمحال ان يكون بينها مغايرة وتكثر واما قولهم
ان النفس الانسانية ليست بمادية فيما بين المادة فمسلم لكنها ذات نسبة الى المادة
اي نسبة كانت ولئن لم يكن نسبة الانطباع فنسبة التدبير والتصرف وهذه النسبة
مؤثرة في التميز كما نحن فيه فقال ان النفس الانسانية مثلا ثلث المدينة الفاضلة فان
قيل لا نسلم ان الاسباب المكثرة محصورة فيما ذكرتم من اقسام الحوامل والقوابل
والمنفعلات منها او النسبة اليها فما الدليل على الحصر ان المفارقات متغايرة
الذوات والحقايق ولا حوامل لها ولا قوابل وانما تتمايز وتتغاير بحقايقها الذاتية
وانما نوعها في شخصها اعني انها فصلا فلم في النفوس الانسانية انها تتغاير بامر
اخر سوى الحوامل الشبيه النفوس بعد المفارقة تتغاير بالعدد وتقول انها تتغاير
بما اكتسبت من الابدان من الاخلاق والعلوم وغير ذلك فعليكم تكميلها في التميز
انها كانت نفس البدن الفلاني ولئن كان هذا القدر كافيا في التميز فهلا كان
كافيا في التميز هنا بانها ستكون نفس البدن فان الانطباع في البدن ليس شرطا فانا
في المفارقات فقد قام الدليل على انها متغايرة الحقايق اما النفوس البشرية فقبلها
حدوا احد كما ذكرنا وانما يمكن وجودها وتعددها بعد المفارقة بهيئات واخلاق
اكتسبت من الابدان وقبل الاتصال بالبدن لا يمكن ان تكتسب من الابدان
شيئا اذ لا ابدان وما لا يكون ليس لها ما يميز فانا نعلم قطعا انها بعد الاتصال
بالبدن انما تكمل بمجاورة البدن وتكتسب فضائل ورذائل من العلاقة البدنية فقبل
البدن لا علاقة ولا اكتساب فلا تغاير فثبت انها تحدث مع البدن فان قيل العلم
بوجود النفوس البشرية قبل الابدان مبني على ما ذكرتم انها لا تتصور قبل الابدان نحن

بحولهما ح

نورد

ونحن نورد اشكالين واقعين على نحو وجودها متصلة بالابدان وحادثة مع حدوث
الابدان وهذا الكلام من المسلم ان النفوس الانسانية ليست بمادية ولا منطبعة في مادة وما
هذا سبيله فليس حدوثه على تدريج شيء بعد شيء او زمان بعد زمان بل يكون
وجوده ابداعيا محضا ووجود البدن ليس بابداعي بل على تدريج شيء بعد شيء واستحالة
جزء بعد جزء فاي جزء بعينه هاهنا تمت البنية البدنية لا استحالة حتى يحدث عنده
النفس وتتصل به وليس جزء بعينه اولى ويمكن حدوث النفس قبل المحط او بعد المحط لو
قلتم انها تحدث عند كمال الاستعداد فنقول كمال الاستعداد ليس يحصل دفعة وقد
بل على تدريج كمال بعد كمال فليكن حدوث النفس على تدريج كمال بعد كمال فيقتضي انها
كل واحد يحصل ابداعا لا تدريجا فينتم ان الاستعداد وكمال الاستعداد انما
يشترط فيما صورته صورة مادية اعني منطبعا في المادة فيكون الاستعداد سببا
لما توجبه لحصول الصورة فيه من واهب الصور ولا يشترط ذلك في النفوس
التي ليست منطبعة في مادة اصلا ولا علاقة بينها وبين القوى المادية الا علاقة التدبير
والتصرف في المملكة فالتصرف فيه كيف يكون سببا لوجود المتصرف والمدبر اولى
بان يكون متقدما في الوجود على المملكة المدبر فيها واشتراط الاستعداد لقبول الصور التي
حتى يوجبها الصورة في المستعد غير واشتراط الاستعداد لقبول تصرف النفس غير
فان الاستعداد الاول يصلح سببا لوجود النفس بوجه ما والاستعداد الثاني
لا يصلح سببا لوجود النفس بوجه بل هو سبب لقبول تصرفه فيما اليقين كالا
اولئك يستفيد منه فائدة وهذا اشكال عظيم والجواب عنه لو لحق اي لو كان
لحق فان العلم بكنه الحق كثيرا ما الجهل فنقول لارباب النفوس ابداعية وانها
ليست منطبعة في المادة فلم تحدث من بدنها عند كمال الاستعداد الذي عرفتموه
في البدن فانا نوضح وننفصل العلم بكمال الاستعداد ولبني القوى البشرية الاحاطة

تفاصيل الاستعدادات ولكن على الجملة نعلم ان الصورة تفيض من مبدعها وواهبها
كما يفيض الجود الجواد المحض عن كمال العلم المحيط بتفاصيل المعلومات فيعطي كل مستحق
ما يستحقه وكل قاصر بما يحتمله لان ماهيات الاشياء واستعداداتها من جود الفياض
بواسطة الاسباب المعطية للاستعدادات الخاصة من الاجرام العنصرية وامتزاجاتها
وحركات السموات واجرامها واشكالها واوضاعها وخواصها وفيض العقول على النفوس والنفوس
طلبا للاستكمال المحركة للسموات فالكل من جود الجواد الحق الذي يعطي كل حقيقة
وجودها وهو اعلم بكمال الاستعداد واي استعداد يستحق اي صورة وعلوم
البشر قاصرة عن ادراك ذلك واذا بلغ الكلام الله فينقطع سؤال لم كما ينقطع
مطلب لم لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون الاشكال الثاني ان النفوس اذا
كانت متماثلة في النوع فايضة من واهب الصور ولم يكن بينها اختلاف فمن اين
ان يكون كل نفس حادثة ذات هيئة نزاعية طبيعية الى الاشتغال ببدن مخصوص والاهتمام
باحواله ومن اين لزم ان يكون لها مناسبة خاصة يصلح لسياسته بدن خاص دون بدن
فان كانت هذه الهيئة لازمة لذاتها فوجب تخصيص هذه الهيئة قبل وجود البدن وان كانت
بسبب هذه الهيئة البدن فكيف يسبق الموجب على الموجب وكيف يكون تلك
الهيئة النزاعية طبيعية وجبلية والقول انه لم تكن هيئة مخصصة فلم اختصت ببدن دون بدن
وان كانت الهيئة طبيعية على حدها لذاتها فهي المخصصة لذاتها بعد الاتفاق في النوع وان كانت
مكتسبة من خارج وهو اما هذا البدن وغيره فلتختص لها اي هيئة بعلة وجودية
بسبب الهيئة المخصصة وكل ذلك محال ثم اختلاف المناسبات والهيئات يستدعي
اختلاف الاسباب وواهب الصور واحد في ذاته احدي الافاضة فلا اختلاف هناك
فلا بد من الاختلاف الامزجة في اختلاف هيئات النفوس اذ لا انطباع ولا حلول ولا اتصال
بين المجردات وبين الامزجة بخلاف النفوس النباتية والنفوس الحيوانية والقوى الجسمانية

والصور

والصور الطبيعية فان اختلاف النفوس والصور لاختلاف موادها وصورها
مقدرة على استعداداتها وحل هذا الاشكال ان نقول نعم المناسبات
والهيئات المختلفة يستدعي اسبابا مختلفة واسباب الاستعدادات الامزجات
واسباب الامتزاجات وجميع ما يحدث في العالم العنصري منوطة بالحركات
السماوية حتى الاختيارات والارادات فانها لا محالة امور تحدث لم يكن
ولكل حادث بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي في التسلسل الى الحركة ومن
الحركات الى المستديرة فجميع الاستعدادات تابعة للحركات السماوية ثم الحركات
المستديرة مستندة الى اختيارات النفوس الفلكية والكل مستند الى العقل
الالهي المستعلي على الكل الذي منه يتشعب المتفرقات فالجود الالهي بواسطة
العقول والنفوس والحركات السماوية يعطي كل مادة استعدادها لصورة
خاصة والنفس لا تحدث بلا استعداد الخاص بل عند الاستعداد الخاص
وفرق بين ان يحصل بعده وانه ثم الهيئة النزاعية في النفس انما يكون بعد الاتصال
بها فاذن حدوث النفس له سبب في الفاعل وسبب في القابل اما صفة الفاعل
فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود وهو فياض بذاته على كل ما له قبول
الوجود حقيقة الوجود ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة وان اضفت
هذا الفيض الى الوسائط فواهب الصور ومثاله فيضان نور الشمس على
كل قابل للاستنارة لا صفة هذا الفيض الى الوسائط عند ارتفاع
الحجاب بينهما والقابل للاستنارة هي الملونات دون الهواء الذي لا لون
له واما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته
ومثال صفة القابل صقالة الحديد فان المرآة التي يستر الصدأ وجهها
لا تقبل الصورة وان كانت محاذية للصورة واذا اشتغل الصيقل بتصقيلها

وكما حصلت الصفا الحديث فيها الصورة من ذي الصورة الحاذي بها فكذلك اذا حصل
الاستواء والاستعداد في النطفة حدث فيها النفس من واهبها وخالقها من غير
تغير في الواهب بل انما يحدث الروح الان لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء
الان لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على المراة في حكم الواهب من غير
تغير في الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل لا لان الصورة لست مهيأة لان تنطبع
في المراة لكن لان المراة لم تكن صقيلة فان قيل فاذا كانت الارواح حادثة مع الاجساد
فما معنى قوله عم خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله عم انا اول الانبياء
خلقا واخرهم بعثا وقوله عم كنت نبيا وادم منجدل بين الماء والطين قلنا
شيء من هذا لا يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره
على تقدم وجوده على الجسد كما ظن جماعة من الحكماء وامر الظواهر هين فان تاويلها
ممكن والبرهان القاطع لا يدرء بالظواهر بل يسلط على تاويل الظاهر كما في ظواهر الايات
المتشابهة نحو الله تعالى اما قوله خلق الارواح قبل الاجساد اراد بالارواح ارواح
الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والكواكب والهواء
والماء والارض كما ان اجساد الادميين بجملتها صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم
الارض اصغر من الشمس كثيرا ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكه ولا لفلكه الى السموات التي
فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه السموات والارض والكرسي صغير
بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك استحقرت اجساد الادميين
ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان ارواح البشر بالاضافة
الى ارواح الملائكة كاجسامهم بالاضافة الى اجساد العالم ولو انفتح لك باب معرفة الارواح
الملائكة لرايت الارواح البشرية كسراج اقتبس من نار عظيمة طبقت العالم وتلك النار
العظيمة هي الروح الاخير من ارواح الملائكة وللارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبته

ولا

ولا يجتمع في رتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع اما
الملائكة فكل واحد نوع براسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله وما منا
الا له مقام معلوم وبقوله عليه السلم ان الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه ما من
واحد الا وله مقام معلوم فلا تفهمن اذن من الارواح والاجساد المطلقة الا ارواح
الملائكة واجساد العالم واما قوله عم انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقوله نحن
الاخرون السابقون وقوله عم اول ما خلق الله القلم وقال اول ما خلق الله العرش
وقال اول ما خلق الله جوهر محمد وغير ذلك فكشف الغطاء عن هذا من وجوه يحت
كل وجه فوائد لطيفة ولطائف من الحكمة قلما تسطر في الكتب الوجه الاول
انا شاهدنا الموجودات كلها انها في الحس والعقل على ترتيب وتفاضل في النوع و
الشخص اما في المركبات التي هي في طي حواسنا فالمعادن والنبات والحيوان و
الانسان على تفاضل وانتهى ذلك بالانسان وانتهى الانسان بالشخص الواحد
الافضل من الكل كالنبي في زمانه والولي في كل زمان واما في البسائط الجسمانية
اعني المتشابهة الاجزاء فهي ايضا على تفاضل في الجوهر والحيز والعظم والحركة والافضل
من الكل الجرم الاقصى وهو الذي عبر عنه التنزيل بالعرش او الكرسي الذي وسع
السموات والارض واما في البسائط الروحانية اعني المجردة عن المواد المنزهة عن
المكان والزمان ففيها ترتيب وتفاضل فما كان منها اشد قوة واوسع علما واتمها
والمغني في الوحدة واشبه بكمال الربوبية كان في المقام الاعلى والمرتبة الاقصى ولا بد ان
تنتهي بواحد فان المترتبات المتفاضلات ان لم تنته بواحد اوجب ذلك الحكم بالتسلسل
وذلك محال فالمترتبات في كل قسم انتهت بواحد هو سيدها وربما يعبر لسان النبوة
عن ذلك الواحد بان اول ما خلق الله تعالى فالروحانيات انتهت بروح القدس او
العقل الفعال او شديد القوى ذي مرة فاستوى وهو اول المبدعات ثم تنزل الرتب

والتفاضل كما قيل اول ما خلق الله عز وجل العقل ثم النفس ثم الهيولى او ما روى
في الخبر اول ما خلق الله القلم ثم اللوح ثم الظلمة الخارجة واما في الجسمانيات
فقد انتهت بالجرم الاقصى وهو ما روى ان اول ما خلق الله العرش ثم الكرسي
واما في المركبات فقد انتهت بجوهر النبوة واكملها وافضلها جوهر محمد ع م
وذلك ما روي اول ما خلق الله تعالى جوهر محمد عليه الصلوة والسلم فقد
وجدت لكل مقال مجالا ولكل مجمل مذهبا ومساغا ثم الاولية في كل صنف
منها اولية بالزمان او اولية بالمكان او اولية بالذات اعني العلية الفاعلية
او الكمالية فذلك مطلب آخر يسهل المتناول قريب الماخذ والمجتنى الوجه
الثاني ان المبادي تتاق الى الكمالات حتى لو لم يكن كمال المركبين مبدأ كما لو لم يكن
مبدا لم يكن كمال فان المعقولات تظهر بالمحسوسات وكما ان جلال الحق انما يظهر
بافعاله وصنايعه كذلك الامر الحق انما يظهر بخلقه وكذلك العقل انما يظهر
بالنفس والنفس انما تظهر بالطبيعة والطبيعة انما تظهر بالجسم فنفسه وعقله
مظهر النفس والعقل وتسليمه مظهر الامر الحق فيظهر به جلال الباري تعالى
وكرايه ويصح ان يقال لولاك لما خلقت الافلاك فهو الخلاصة من الخليقة
والصفوة من البرية وهو الكمال والغاية والسدرة والمنتهى وهو اول ما خلق
واخر ما بعث كما ذكره صلى الله عليه وآله وسلم الوجه الثالث ان الطبيعة المحركة
يوثر في اعداد المادة لقبول فيض الامر والعقل والنفس حتى يحصل في المركبات
باستصفاء العناصر واستخلاص اللباب من المواد وابلاء الامشاج من
المزاج طبقة بعد طبقة واستصفاء بعد استصفاء حتى يحصل في المركبات
الجزئية شخص في مقابلة العقل الكلي هو شخص العقل او عقل شخص وذلك هو
نبي زمانه فيكون المعاد به كما كان المبدء به فيضا هو صاحب المبدء وصاحب الكمال

ويكون

ويكون النهاية هو الرجوع الى البداية ويكون اول الفكر آخر العمل ونظيره معنى قول
النبي ع م نحن الاخرون السابقون الوجه الرابع كما ان الدين والشريعة من آدم ع م
واستكمل بنوع كمال بنوح ونوع كمال بابرهيم ونوع كمال بموسى ونوع كمال
بعيسى عليهم السلم ونوع كمال بالمصطفى ع م وابتداء العود من المصطفى عليه السلم في دار الجزاء
ولذلك قال انا اول من تنشق عنه الارض وانا العاقب وانا الحاشر يحشر الناس على قدمي

بيان بقاء النفس وتذكر انها لا تموت بموت البدن ثم نذكر مطلقا انها لا تفنى
وبرهانه من حيث المنقول والمعقول اما المنقول فقوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ومعلوم ان من كان حيا مرزوقا فرحا مستبشرا لا يكون فانيا معدوما وكذا قوله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وقال رسول الله ص م ارواح الشهداء
في حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة وقد صحت في جميع عقايد اهل الاسلام
هنالك ان سؤال المغفرة والرحمة لمن يكون فانيا وكذلك اهداء الصدقة واعتقادهم
انها تصل اليه وكذلك المنامات فكل ذلك دليل على انها باقية وقد ذكرنا ان النفس
ليست منطبعة في البدن بل لها العلاقة مع البدن بالتصرف والتدبير والموت
انقطاع تلك العلاقة اعني تصرفاتها وتدبيرها عن البدن وانما يموت الروح
الحيواني وهو بخار لطيف ينشأ من القلب متصاعدا الى الدماغ ومن الدماغ بتوسط
العروق الى جميع البدن وفي كل موضع ينتهي اليه يفيد فائدة من الحواس الظاهرة
والباطنة والقوى المحركة اما البرهان العقلي فلان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر
فهو متعلق به نوعا من التعلق وكل متعلق بشيء آخر نوعا من التعلق فاما ان يكون
تعلقه به تعلق المكافي في الوجود او تعلق المتاخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم
عليه في الوجود الذي هو قبله في الذات لا في الزمان فان كان تعلق النفس بالبدن تعلق

المكافي في الوجود او تعلق المتقدم له في الوجود وذلك الامر ذاتي لا عارض فكل واحد
منهما مضاف الذات الى صاحبه فليس لا النفس ولا البدن بجوهر لكنهما جوهران وان كان
ذلك امرا عرضيا لا ذاتيا فان فسد احدهما بطل العارض الاخر من الاضافة ولم تفسد
الذات بفساده وان كان تعلقه به تعلق المتاخر عنه في الوجود فالبدن علة
للنفس في الوجود والعلل اربع فاما ان يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها معطية
الوجود واما ان يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للابدان او بسبيل البساطة
كالنحاس للصنم واما ان يكون علة صورية واما ان يكون علة كمالية ومحال ان يكون
علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقواه ولو كان بذاته
يفعل لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل ثم القوى الجسمانية كلها اما اعراض واما
صور مادية ومحال ان يفيد الاعراض او الصور القايمة بالمواد وجود ذات قايمة
بنفسها لا في مادة ووجود جوهر مطلق ومحال ايضا ان يكون علة قابلية فقد
برهنا وبينا ان النفس ليست منطبعة في البدن بوجه من الوجوه فلا يكون اذا البدن
متصورا بصورة النفس لا بحسب البساطة ولا بحسب التركيب بان يكون اجزاء من اجزاء البدن
بتركيب فيحدث النفس ومحال ان يكون علة صورية للنفس او كمالية فان الاولى ان يكون
الامر بالعكس فاذن ليس تعلق النفس بالبدن تعلق معلول بعلة ذاتية نعم البدن
والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح ان يكون آلة للنفس ومملكة احدثت
العلل المفارقة النفس الجزئية او حدث عنها ذلك فان احداثها بلا سبب يخصص احداث
واحد دون واحد محال ومع ذلك فانه يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد لما بيناه ولانه
لابد لكل كاين بعدما لم يكن من ان يتقدمه مادة فيكون فيها تهيؤ قبوله او تهيؤ
نسبة اليه كما تبين في العلوم الاخرى ولانه لو كان يجوز ان تكون نفس جزئية تحدث
ولم يحدث لها آلة بها تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة

المحركة

المحركة المنبعثة كل شيء من العنصريات الى كمالها وغاياتها ولكن اذا احدث التهيؤ للنسبة
والاستعداد للالة فيلزم حينئذ ان يحدث من الجود الالهي الفياض بواسطة العلل
المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء مع حدوث شيء وجب ان يبطل مع
بطلانه وانما يكون ذلك اذا كان ذات الشيء قايما بذلك الشيء وفيه وقد يحدث امور عن
امور وتبطل تلك الامور وتبقى هي اذا كانت ذاتها غير قايمة فيها وخصوصا اذا كان
مفيد الوجود لها شيئا اخر غير الذي انما تهيا افادة وجوده مع وجوده ومفيد
وجود النفس شيء غير الجسم كما بينا ولا هو قوة في جسم بل هو لا محالة ايضا جوهر غير جسم
فاذا كان وجوده من ذلك الشيء ومن البدن يحصل وقت استحقاقه الوجود فقط
فليس له تعلق في نفس الوجود بالبدن ولا البدن علة له الا بالعرض فلا يجوز اذن ان يقال
ان التعلق بينهما على نحو يوجب ان يكون الجسم متقدم الذات على النفس واما القسم
الثالث مما كنا ذكرنا في الابتداء وهو ان يكون تعلق النفس بالجسم تعلق المتقدم في الوجود
فاما ان يكون التقدم مع ذلك زمانيا فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه
في الزمان واما ان يكون التقدم في الذات لا في الزمان لانه في الزمان لا يفارقه وهذا
النحو من التقدم هو ان يكون الذات المتقدمة كما توجد يلزم ان يستفاد عنها
ذات المتاخر في الوجود وحينئذ لا يوجد ايضا هذا المتقدم في الوجود اذا فرض
المتاخر قد عدم لا ان فرض عدم المتاخر اوجب عدم المتقدم ولكن لان المتاخر لا يجوز
ان يكون عدم الا وقد عرض اولا بالطبع للمتقدم ما اعدمه فحينئذ عدم المتاخر
فليس المتاخر يوجب عدم المتقدم ولكن فرض عدم المتقدم نفسه لانه انما افترض
المتاخر معدوما بعد ان عرض للمتقدم ان عدم نفسه واذا كان كذلك فيجب
ان يكون السبب المعدم يعرض في جوهر النفس فيفسد معه البدن وان لا يكون البدن
البدن يفسد بسبب يخصه لكن فساد البدن بسبب يخصه من تغير المزاج والتركيب فباطل ان يكون

النفس يتعلق بالبدن تعلق المتقدم بالذات ثم يفسد البدن لعلة تخصه فقد بينا هذا التعلق وإذا كان الأمر على هذا فقد بطل أنحاء التعلق كلها وبقي أن لا تعلق للنفس في الوجود بالبدن بل تعلقها في الوجود بالوجود الإلهي بواسطة المبادي الأخر التي لا تستحيل ولا تبطل برهان أنها لا تفنى مطلقا فنقول إن النفس لا يتطرق إليها الفنا والعدم والفنا وذلك أن كل شيء من شأنه أن يفسد بسبب ما ففيه قوة أن يفسد وقبل الفنا فيه فعل أن يبقى ومحال أن يكون من جهة واحدة في شيء واحد قوة أن يفسد وفعل أن يبقى بل تهيؤه للفنا ليس لفعل أن يبقى فإن معنى القوة مغاير لمعنى الفعل وإضافة هذه القوة مغايرة لإضافة هذا الفعل لأن إضافة ذلك إلى الفنا وإضافة هذا إلى البقاء فإذن لأمرين مختلفين في الشيء يوجد هذان المعنيان وهذا إنما يكون في الأشيا المركبة والأشيا البسيطة في المركبة وأما في الأشيا البسيطة المفارقة الذات فلا يجوز فيها هذان الأمران ونقول بوجه مطلق إنه لا يجوز أن يجتمع في شيء أحدي الذات هذان المعنيان وذلك لأن كل شيء يبقى وله قوة أن يفسد فله أيضا قوة أن يبقى لأن بقاءه ليس بواجب ضروري وإذا لم يكن واجبا كان ممكنا والإمكان طبيعة القوة فإذن يكون له في جوهره قوة أن يبقى وفعل أن يبقى وفعل أن يبقى منه لا محالة ليس هو قوة أن يبقى منه وهذا بين فيكون إذن فعل أن يبقى أمرا يعرض للشيء الذي له قوة أن يبقى فتلك القوة لا يكون لذات ما بالفعل بل للشيء الذي يعرض له أن يبقى بالفعل لا بحقيقة ذاته فيلزم من هذا أن يكون ذاته مركبة من شيء إذا كان به ذاته موجودا بالفعل وهو الصورة في كل شيء ومن شيء حصل له هذا الفعل وفي طباعه قوته وهو مادته فإن كانت النفس بسيطة مطلقة لم تنقسم إلى مادة وصورة وإن كانت مركبة فلنترك المركب ولننظر في الجوهر الذي هو مادته ولنصرف القول إلى نفس مادته ولنتكلم فيها ونقول إن تلك المادة إما أن تنقسم

هكذا

هكذا دائما ويثبت الكلام دائما وهذا محال وإما أن لا يبطل الشيء الذي هو الجوهر والسنخ وكلامنا في هذا الشيء الذي هو السنخ والأصل لا في شيء يجتمع منه ومن شيء آخر فبين أن كل شيء هو بسيط غير مركب أو هو أصل مركب وسنخه فهو غير مجتمع فيه فعل أن يبقى وقوة أن يعدم بالقياس إلى ذاته فإن كانت فيه قوة أن يعدم فمحال أن يكون فيه فعل أن يبقى وإذا كان فيه فعل أن يبقى وأن يوجد فليس فيه قوة أن يعدم فبين إذن أن جوهر النفس ليس فيه قوة أن يفسد وأما الكائنات التي تفسد فإن الفاسد منها هو المركب المجتمع وقوة أن يفسد وأن يبقى ليس في المعنى الذي به المركب واحد بل في المادة التي هي بالقوة قابلة كلا الضدين فليس إذن في الفاسد المركب لا قوة أن يبقى ولا قوة أن يفسد فلم يجتمعا فيه وأما المادة فإما أن يكون باقية لا بقوة تستعد بها للبقاء كما يظن قوم وإما أن يكون باقية بقوة بها يبقى وليس لها قوة أن يفسد بل قوة أن يفسد شيء يحدث فيها والبسائط التي في المادة فإن قوة فسادها هو في المادة لا في جوهرها والبرهان الذي يوجب أن كل كائن فاسد من جهة تناهي قوتي البقاء والبطلان إنما يوجب فيما كونه من مادة وصورة ويكون في المادة قوة أن يبقى فيه هذه الصورة وقوة أن يفسد هي منه معا هذا بان إذن أن النفس لا تفسد البتة وإلى هذا سقنا كلامنا والله ولي التوفيق

في إثبات العقل المفارق الفعال والعقل المنفعل في النفوس الإنسانية

العقول

وإثبات العقل الفعال من حيث الشرع الظاهر من آيات ثبت كقوله عليه شديد القوى ذو مرة فاستوى وكقوله إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين وكقوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وأما من حيث العقل فمن وجوه الوجه الأول ما ذكرنا قبل في ذلك من ترتيب الموجودات وتفاضلها وانتهائها في الأجسام البسائط ينتهي إلى العرش وفي الروحانيات إلى العقل والنفس وفي المركبات إلى الجسم مجرد وقد بسطنا ذلك الفصل فلا نعيد الوجه الثاني هو أن بان لنا أن المرتسم بالصور العقلية غير جسم ولا في جسم

لان الجسم ينقسم وما في الجسم ايضا فالصورة العقلية كلية بمعنى انه لا ينقسم فلو حل جسما
لانقسم وانما يمتنع الحلول فيما في الجسم وما في الجسم محال واما تعلم ان المرتسم بالصور
التي قبلها اعني الوهم والخيال والحس ونحوها يكون في الاجسام وان الصور اذا كا
حاصلة في القوى لم يغفل عنها وان الانسان يدرك صورا عقلية ثم يغفل عنها واذا
اردنا ان نعود اليها نعود على قرب من غير تكلف اكتساب بل يحتاج الى الاقبال عليه
فهذه الصورة العقلية التي غابت اما ان انعدمت او لم تنعدم فان انعدمت فينبغي
ان يحتاج الى الاكتساب كما كان اولا يحتاج وان لم تنعدم فاما ان يكون في النفس
او في البدن او خارجا فان كان في النفس فينبغي ان يكون شاعرا بها غافلا لكن لا معنى
يعقل لحصول تلك الصورة في النفس فلا يجوز ان يكون في البدن لما ذكرنا ان
المعقولات لا تحل الاجسام وما في الاجسام وان كانت خارجة فاما ان يكون قائمة بنفسها
او يكون في جوهر من شانه افاضة المعقولات على الانفس البشرية لا يجوز ان يكون قائمة
بنفسها لان المعاني قيامها بالجوهر فلا تقوم بنفسها فبقي ان يكون في الجوهر المحض
للمعقولات وهبت لنا وبوجود ملك ثابت لما ذكرناه وذلك هو العقل الفعال
وهو روح القدس ثم الدليل على ان العقل لا يكون في المثل فانها لو غابت عنها
ثم عاودتها لا تحتاج الى التمثل لان النفس كانت شاعرة بها عاقلة لها فيجب ان يكون
الصورة فيها الى غير النفس لا كما بخلاف ما يدركه الوهم ثم يغفل عنها فان القوة
الوهمية خازنة تحفظ مدركاته فهي غابت عن الوهم والنفس اليها اخذت المعاني
التي استفادت من الصور ولم لا ينكر ان الزوال يكون على جهتين فان زوالها عن القوة
المدركة وتحفظ في قوة اخرى كالخازن لها فان زوالها عن القوة وعن الخازن
ففي الوجه الثاني يحتاج الى تجشم كسب جديد على الاول لا يحتاج الى الاكتساب بل الى
الالتفات وحط العقل الى الخزانة من غير تجشم كسب في المعقولات يحتمل القسمين ولكن يدرينا ان

لاخازن

لا خازن لها لا في النفس ولا في البدن فبقي ان يكون شيئا خارجا اذا وقع بين نفوسنا
وبينه اتصال ما ارتسم منه فيها الصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد لاحكام خاصة
واذا اعرضت النفس عنه الى ما يلي العالم الجسماني او الى صورة اخرى انمحى ما تمثل
اولا كان المرآة التي كانت تحاذي بها جانب القدس قد اعرض بها عنه الى جانب الحس او الى شيء
اخر من امور القدس وهذا انما يكون ايضا اذا اكتسبت ملكة الاتصال بالعقل الفعال
الوجه الثالث ان النفس الانسانية قد يكون عاقلة بالقوة ثم يصير عاقلة بالفعل
وكل ما يخرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بسبب هو بالفعل يخرجه فههنا سبب
هو الذي يخرج نفوسنا في المعقولات من القوة الى الفعل واذ هو السبب في اعطاء
الصور العقلية فيكون عقلا بالفعل عنده مبادي الصور العقلية مجردة فهذا
الذي يسمى بالقياس الى العقول التي تخرج منه الى الفعل عقلا فعالا كما يسمى
العقل الهيولاني بالقياس اليه عقلا منفعلا ويسمى العقل الكائن بينهما عقلا مستفادا
ونسبة العقل الفعال الى نفوسنا نسبة الشمس الى ابصارنا فكما ان الشمس مبصرة بذاتها
بالفعل ويبصر بنورها بالفعل ما ليس مبصرا بالفعل كذلك حال هذا العقل
عند نفوسنا فان القوة العقلية اذا اطلعت على الجزئيات في الخيال واشرق عليها
نور العقل الفعال استحالت مجردة عن المادة وعلائقها وانطبعت في النفس الناطقة
لا على ان نفسها تنتقل من التخيل الى العقل منا ولا على ان المعنى المغمور في العلائق
وهو في نفسه واعتباره مجردة يعقل مثل نفسه بل على معنى ان مطالعتها مبادي تعد
النفس لان يفيض عليها المجرد من العقل الفعال فان الافكار والتأملات حركات
معدة للنفس نحو قبول الفيض كما ان الحدود الوسطى معدة بجواشية تاكيد القبول
النتيجة وان كان الاول على سبيل والثاني على سبيل فيكون النفس الناطقة اذا وقعت
لها نسبة الى هذه الصورة بتوسط اشراق العقل الفعال حدث منها فيها شيء من جنسها

من وجه وليس من جنسهما من وجه كما انه اذا وقع الضوء على الملونات فعل في البصر منها اثر
البصر على حكمها من كل وجه فالحالات التي هي معقولات بالقوة تصير معقولات بالفعل
لا انفسها بل ما يلتقط عنها بل كما ان الاثر المتادي بواسطة الضوء من الصور المحسوسة
ليس هو نفس تلك الصورة بل شيئا اخر مناسبا لها يتولد بتوسط الضوء في القابل المقابل
كذلك النفس الناطقة اذا طالعت تلك الصورة الخيالية واتصل بها نور العقل الفعال
حدث فيها من الاتصال استعداد لان يحدث فيها من ضوء العقل مجردات تلك الصور
عن الشوائب فاذا وانما تميز عند العقل الانساني امر الذاتي منها والعرضي وما به يتشابه وما به
يختلف فيصير المعاني معنى واحدا في ذات العقل بالمقايسة الى التشابه لكنه بالقياس
الى ما يختلف به يصير معاني كثيرة فيكون العقل قوة على تكثير الواحد من المعاني وعلى
توحيد الكثير اما توحيد الكثير فمن وجهين احدهما ان يصير المعاني الكثيرة المختلفة في
المحسوسات بالعدد اذا كانت لا تختلف في الحد معنى واحدا والثاني ان يركب من معاني
الجنس والفصل معنى واحدا بالحد ويكون وجه التكثير بعكس هذين الوجهين فهذا
من خواص العقل الانساني وليس ذلك لغيره من القوى فانها تدرك كثيرا كما هو والواحد
واحدا كما هو ولا يمكنها ان تدرك الواحد البسيط بل الواحد من حيث هو جملة مركبة
من امور ولواحقها ولا يمكنها ان تفصل العرضيات من الذاتيات فاذا عرض الحس
على الخيال صورة وعرض الخيال على العقل تلك الصورة ياخذ العقل منها معنى
فان عرض عليه صورة اخرى من ذلك النوع وانما هو اخر بالعدد لم ياخذ منها العقل
صورة ما غير ما اخذ اولا الا من جهة العرض الذي يخص هذا من حيث ذلك العرض
بان ياخذه مجردا او مع ذلك العرض ولاجل هذا ان زيدا وعمرا لهما معنى واحد
في الانسانية اعني السابق منهما اذا افاد النفس صورة الانسانية فان الثاني لا يحدث البتة
شيئا من ذلك المعنى بل يكون المعنى المنطبع منهما في النفس واحدا هو عن الخيال الاول والا

للخيال

للخيال الباقي والعقل اذا ادرك اشياء فيها تقدم وتاخر ان يعقل معها الزمان ضرورة
ويكون ذلك لا في زمان بل في ان والعقل يعقل الزمان في ان واما تركيبه القياس والحد
فهو لا محالة يكون في زمان الا ان تصور النتيجة والمحدود يكون دفعة والعقل ليس
قصوره عن تصور الاشياء التي هي في غاية المعقولية والتجريد عن المادة لامر في ذات
تلك الاشياء ولا لامر في غريزة العقل بل لاجل ان العقل مشغول بالبدن محتاج
في كثير من الامور الى البدن فيبعده البدن عن افضل كمالاته فاذا زال عنها هذا الغمور
كان تعقل النفس المجردة افضل التعقلات واوضحها والذها واما مراتب العقل من الهيولاني
والملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد فقد ذكرناها واما العقل القدسي فنذكره
ان شاء الله تعالى في خصائص النبوة **قاعدة في النبوة والرسالة وتشتمل على بيانات**
بيان ان الرسالة هل يقتضي الحكم لا او بيان ان الرسالة مكتسبة ام موهبة وبيان
اثبات الرسالة بالبرهان وبيان خواص الرسالة وهي المعجزات وبيان كيفية الدعوة
وما يوخذ من السمع وما لا يوخذ **بيان ان الرسالة لا تقتضي الحد والحقيقة بذكر جنسهما وفصلهما**
وذلك لان معرفة الاشياء لا تتوقف على الظفر بحدودها ووجدان جنسها وفصلها
فكم من موجود لا جنس له ولا فصل ولا حد له ولا رسم وما له جنس وفصل فربما لا نظفر
بجنسه وفصله واكثر الامور كذلك فان اعطاء الحدود صعب عسير على الاذهان
ثم نستدل على وجوده وحقيقته باثاره فان العقل والنفس وكثير من المفارقات
نتصور ولا حد لها ولا رسم وانما يدل عليها برهان الان ولو سال السائل بيانا من الانبياء
عن خواص الرسالة وماهيتها ولم لا نحدها بجنسها وفصلها اترى كيف كان جوابه عنها
افكان يشرع في تحقيق ذلك ويذكر حدها ورسمه وتعديد خواصه حتى يتوقف
رسالته على معرفة ذلك كله فان لم يعرف المستجيب ذلك لا يمكنه تصديقه ام كان
يجب عليه التصديق في الحال سواء عرف حد الرسالة ام لم يعرف فاذا كانت الرسالة مرتبة

توقف مرتبة الانسانية كما كانت الانسانية مرتبة فوق مرتبة الحيوانية لم يتوقف اتباع الرسل
على معرفة الرسالة كما لم يتوقف استسخار الحيوان على معرفة الانسانية بل الانسان الجاهل
تعريف الحيوان خواص الانسانية كان ذلك سفها منه وتكليفا بما لا يطاق كذلك لو اراد
الرسول تعريف الانسان خواص الرسالة لكان ذلك تكليفا منه بما لا يطاق فلا اطلاع
عليه سوى وجوده الجلال فيه لازم وههنا كما طالب فرعون موسى عم لما ذكر ماهية رب العالمين
قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فطالبه
ثانيا وثالثا فلم يات بحد ولا رسم ولم يذكر جنسا ولا فصلا في تعريفه سوى الدلالة
بالربوبية المحضة والتعريف بالخلاقية بمكانياتها وزمانياتها والمواليد التي بين اركانها
ولما كان **بيان الرسالة المحظوة مكتسبة ام امور ربانية** فنقول اعلم ان الرسالة امور
علوية وحظوة ربانية وعطية الهية لا تكتسب بجهد ولا بكسب الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان لكن الجهد
والكسب في اعداد النفس لقبول اثار الوحي بالعبادات المشفوعة بالفكرة والمعاملات الخالصة
عن الرياء والسمعة من الاوضاع التي ليس الامر فيها اتفاقيا حتى ينالها كل من دب ودرج او
مرتبا على جهد وكسب حتى يصيبها كل من بكر وابتكر ولكن الانسانية لنوع الانسان والملكية
لنوع الملائكة ليست مكتسبة لاشخاص النوع وان العمل بموجب النوعية ليس يخلو من اكتساب
لاعداد واستعداد وكذلك النبوة لنوع الانبياء عليهم السلم ليست مكتسبة لاشخاص النوع
وان العمل بموجب النبوة ليس يخلو عن اكتساب واختيار لاعداد واستعداد فوحي اليه طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى حين تورمت قدماه من العبادة حتى قال افلا اكون عبدا
شكورا وكان يتحنث بحراء قبل الوحي وحبب اليه الخلوة وكان يرى الرؤيا فيأتي مثل فلق
الصبح على انها احوال عرضية ولواحق طارية على الموهبة نوع استيجاب في استحقاق من كمال
تركيب المزاج وحسن الصورة وتمام الاعتدال وطهارة النشو والتربية وطيب الاعراق ومكارم الاخلاق

والسمت

والسمت الصالح والاناة والوقار ولين الجانب وخفض الجناح والرحمة والرافة بالاوليا
والشدة والباس على الاعداء والقصد في الحديث واداء الامانة والصون عن جميع
الرذائل والتحلي بانواع الفضائل وذكاء الغريزة عن جميع الدنايات والعفو عن ظلمه
والاحسان الى من اساء اليه وصلة الرحم وحفظ الغيب وحسن الجوار واغاثة المظلوم
واغاثة الملهوف وحب المعروف وبغض المنكر وغير ذلك ما ضل صاحبكم وما غوى
في هذا العالم وما زاغ البصر وما طغى في ذلك العالم تعقولته نفوس العالمين
طوعا وكرها وهو غير متكبر ولا جبار ولا فظ غليظ يهاب اذا سكت ولا يعاب اذا نطق
لطيف الشمائل اذا تحرك وكريم النفس باحتمال الاعباء مما حمل من الرسالة واداها وافاض رحمته
على العالمين فوفاها صلى الله عليه وآله فاما **بيان اثبات الرسالة** وبيان اثباتها
بطريقين احدهما جلي والاخر خفي اما الجلي فهو كما ان نوع الانسان يمتاز عن سائر الحيوان
بنفس ناطقة هي فوقها بالفضيلة العقلية والتسخير لها والملكة عليها والتصرف فيها كذلك
نفوس الانبياء عليهم السلم تمتاز عن نفوس الناس بعقل هادي مهدي هو فوق العقول كلها
بالفضيلة الربانية والمدبرة لها والملكة عليها والمتصرف فيها وكما ان حركات الانسان
مميزات الحيوان فليس حيوان يتحرك مثل حركة الفكرية والقولية والفعلية كذلك جميع حركات
النبي مميزات للانسان فليس انسان يتحرك مثل حركته الفكرية والقولية والفعلية وكما يمتاز
النبي عن الناس بعقله المناسب للعقول المفارقة والعقل الاول كذلك يمتاز بنفسه
المشاكلة للنفوس السماويات والنفس الكلية وكذلك يمتاز بطبعه ومزاجه المستعد للقبول
مثل هذا العقل والنفس بالفعل وكما لا يتصور في سنة الفطرة الالهية ان يكون من نطفة
كل حيوان انسان كذلك لا يتصور في سنة الفطرة ان يكون من نطفة كل انسان كذلك
نبي الله يخلق ما يشاء ويختار الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فهو المختار في طبعه
ومزاجه المصطفى بنفسه وعقله لا شاركه فيها احد من الناس ومن عجائب احوال النبي وان شاركنا

في البشرية والانسانية من حيث الصورة فقد باينهم من حيث المعنى اذ بشريته فوق بشرية الناس لاستعداد بشريته لقبول الوحي فلهذا قال انما انا بشر مثلكم اشارة الى لطف المشابهة من حيث الصورة يوحى الي اشارة الى لطف المباينة من حيث المعنى اما من حيث التفصيل فمن طرق الطريق الاول

برهان التحسين الحركات الاختيارية وهي اقسام ثلثة فكرية وقولية وعملية والحركة الفكرية يخللها الحق والباطل والقولية يخللها الصدق والكذب والعملية يخللها الخير والشر وهذه العبارات اصطلاحية والمعنى مستقيم فيها مفهوم منها فلا شك انها على تضادها واختلافها ليست واجبة بجملتها او اجب التحصيل فان من اقتضى بهذا ينبغي ان لا يكون متميزا لان التمييز متحركة وهي واجبة الترك فظهر من هذا ان بعضها واجب الترك وبعضها واجب الفعل واذا ثبت هذا فقد ثبت حدود في الحركات وهو واجب الفعل والترك كلاهما وواجب الترك فان من اقتضى بهذا ينبغي ان لا يكون متميزا لان التمييز حتى كان بعضها خيرا واجب الفعل وبعضها شرا واجب الترك فالتمييز بين حركة وحركة بالحدود لا يخلو اما ان يعرفه كل احد او لا يعرفه احد او يعرفه بعض دون بعض فظاهر انه لا يعرفه كل احد وباطل انه لا يعرفه كل احد فظهر انه يعرفه بعض دون احد فثبت بالقسم الاول حدود في الحركات وثبت بالقسم الثاني اصحاب حدود يعرفونها وهم الانبياء واصحاب الشرائع والاديان واذا رجع نفسه علم انه اذا لم يكن عارفا بالحدود وجب ان يكون تحت حكم اصحاب الحدود فثبت النبوة بضرورة الحركات الطريق الثاني نقول ان نوع الانسان محتاج الى الاجتماع على صلاح في حركات الاختيار بوجه الامر المصلحي ولولا ذلك الاجتماع لما بقي شخصه ولا يحفظ نوعه ولا احترز وحرمه وكيفية ذلك الاجتماع يستدعي مدة وترتيبا وبيان ذلك ان في استبقائه واستحفاظ نوعه واحترازه محتاج الى التعاون فتعاونهم اما التعاون فتحصيل الاسباب المحتاج اليه في مطعمه وملبسه ومسكنه واما التمانع فلحفظ ما له من نفسه وولده وحرمه من المتحكمات وهنا في استحفاظ نوعه محتاج الى التعاون في الازدواج والمشاركة والتمانع لحفظ ذلك على نفسه

التمانع والتعاون

التمانع والتعاون يجب ان يكونا على حد محدود وفصل عادل وسنبين بعد ذلك انه من المعلوم ان كل عقل لا يفي بتمهيد هذه السنة على قانون يشتمل مصالح النوع جملة ويحصل لكل شخص تفصيلا الا ان يكون عقل مؤيد بالوحي مقتبس لآثاره مستمد من الروحانيات التي فوضت بحفظ نظام العالم وهم بامره يعملون وعلى سنته في الخلق سائرون وبحكمه حاكمون فيكون الفيض متصلا بهما من المقادير في الاحكام ثم منهما فائضا على الشخص المتحمل لتلك الامانة القابل لاسرار الديانة فيتبع الخلق في جميع الامور ويتبعه الخلق في جميع الحركات فكلم الناس على مقادير عقولهم فيعقل الواقف على تلك المقادير وتكليف العباد على قدر استطاعتهم بقدرة المحيط بتلك الاقدار وهذه الدلائل في نوع واحد وهو اثبات الامر فهو عز وجل وهو الطريق الثالث في اثبات النبوة ومن لم يعترف بالامر لم يعترف بالنبوة قط فان النبي متوسط الامر كما ان الملوك متوسط الخلق والامر وكما وجب الايمان بالله من حيث الخلق والامر كذلك وجب الايمان بالله وبمتوسطي الخلق والامر كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله والطريق في اثبات الامر على نوعين احدهما ان الممكنات كما احتاجت الى مرجح بجانب الوجود على العدم وان الحركات كما احتاجت بتجددها الى محرك يدبرها بالتعاقب ثم لما بلغت الحركات الى غير ما ماثلت عنه والمختلفات منها الى غير جهاتها الطبيعية احتاجت الى كون المحرك مريدا مختارا ثم التوجهة منها الى النظام المحمود دون الفساد والشر احتاجت الى كون المحرك امرا لها بالتدبير وذلك قوله تعالى واوحى في كل سماء امرها ثم الحركات الانسانية كما احتاجت الى ارادة عقلية في جهاتها المتباينة كذلك احتاجت الى مكلف امر نافذ في حدودها المختلفة حتى يختار المكلف الحق دون الباطل في الحركات الفكرية والصدق دون الكذب في الحركات القولية والخير دون الشر في الحركات العملية كما ان الامر التدبيري جار على عموم الخلق لنظام وجود العالم الكبير كله وذلك قوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر

تبارك الله رب العالمين كذلك الأمر التكليف جار على خصوص الخلق لنظام وجود العالم
الصغير وفي ذلك قوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم وكذلك جميع الأوامر والنواهي
المتوجهة على الناس وكما أوحى في كل سماء أمرها بواسطة ملك كذلك أوحى في كل زمان
أمره بواسطة نبي فذلك هو التدبير وهذا هو التكليف الطريق الثاني في إثبات
الأمر لا قبل أن يقول قد ثبت وتحقق بالبراهين أن الأول المبدع ملك مطاع وللخلق
كلهم ملكا ومليكا وكل ملك فله في سلطانه أمر ونهي وترغيب وترهيب ووعد ووعيد
ولا يجوز أن يكون أمره محدثا مخلوقا فإن المخلوق من حيث هو مخلوق لا يدل إلا على
خالق فليس لكلامه على الأمر بمعنى الاقتضاء والطلب والتكليف والتعريف والحث
والزجر والترغيب والترهيب من أمر ثبت أنه عز وجل أمر مطاع فدل لنا كل هذه
الأوامر والنواهي والتذكيرات والتنبيهات على من ادعى النبوة معطوف عليه مع غير
سعد به عنه وما اضيف إلى الله تعالى من قال الله وذكر الله وأمر الله ونهى الله ووعد الله
وأوعد الله يكون مجازا لا حقيقة ومن هيهنا الكلام على العامة لا حقيقيا ومن أظلم ممن
افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء فقد نسبوا النبي الذي في أعلى
درجات الإنسان إلى أشد الظلم الذي هو أسفل الدركات والخيانة التي هي أخبث
السيئات جل منصب النبوة عن ذلك **بيان خواص النبوة** ولها خواص ثلث أحدها
راجعة لقوة التخيل في العقل العملي والثانية راجعة لقوة العقل النظري والثالثة راجعة لقوة
النفس **الخاصية الأولى** اعلم أولا أنه ليس يمكن أن يبرهن على مبادئ العلوم وبعدها بينها
من العلوم نفسها فليسلم لنا هنا أن كل معلول يجب له لازم عن علته حتى يوجد
وما دام ممكن الوجود عنه بعد فليس يوجد وأن الحركة السماوية اختيارية وأن الحركة
الاختيارية لا يلزم إلا عن اختيار ما لم يوجب الفعل وأن الاختيار للأمر الكلي لا يوجب يجب
فإنه يلزم الأمر الجزئي بعينه عن اختيار جزئي يخصه بعينه وأن الحركات التي يوجبها لتفعل

وكلها

هي كلها جزئية فيجب أن كانت اختيارية أن يكون عن اختيار جزئي فيجب أن يكون المحرك
لها مدركا للجزئيات ولا يكون إذن عقلا صرفا بل يكون نفسا تستعمل الجسمانية
تدرك بها الأمور الجزئية إدراكا إما أن يكون تخيلا أو تعقلا حسيا وهو أرفع من
التخيل وله أيضا عقل كلي يستمد من العقل المفارق الذي يدرك العلوم الكلية
وهذا كله مبين في العلوم الإلهي فليسلم من يسلم هذه أن الحركات السماوية
تحرك كل واحد منها جوهر نفساني تعقل الجزئيات بالنحو من التعقل الذي يخصها
ويرتسم فيه صورها وصور الحركات التي تختارها كل واحد منها وتجاوز حتى
يكون هيئات الحركات مجددة فيها دائما حتى تجدد الحركات ويكون تتصور لا محالة
حينئذ الغايات التي يؤدي إليها الحركات في هذا العالم وتتصور العالم أيضا
بتفصيله وتخصيصه الأجزاء التي فيه لا يعزب عنها شيء ويلزم فلذلك أن تتصور الأمور الجزئية
تحدث في المستقبل وذلك أنها أمور يلزم وجودها عن النسبة التي بين الحركات
المتعلقة عندها بالتخصيص والنسب التي بين الأمور التي ههنا والنسب التي بين هذه
الأمور وتلك الحركات فلا يخرج شيء البتة عن أن يكون حدوثه في المستقبل زمانا إلا
لوجود هذه على ما هي عليه في الحال فإن الأمور إما أن يكون بالطبع وإما أن يكون
بالاختيار وإما أن يكون بالاتفاق والتي يكون عن الطبع إنما يكون باللزوم
عن الطبع إما طبع حاصل ههنا أولا أو طبع حادث ههنا عن طبع سماوي وإما
الاختيارات فإنها تلزم الاختيار والاختيار حادث وكل حادث بعدما لم يكن
فله علة وحدث عنه لزوم وعليه إنما شيء كائن ههنا على إحدى الجهات أو سماوي
أو مشترك بينهما وأما الاتفاقات فهي اصطكاكات ومصادمات بين هذه
الأمور الطبيعية والاختيارية بعضها مع بعض في مجاريها فيكون إذن الأشياء
الممكنة الحدوث لم يجب لموجدها إنما عللها لا لذاتها بل بالقياس إلى عللها وإلى اجتماعاتها

التي لعلل شيء فاذن يكون لكل شيء متكون متصور بجميع الاحوال الموجودة في الحال
من الطبيعة والارادة الارضية والسماوية فللحدس كل واحد منها مجراه في الحال
فانه يتصور ما يجب عن اجتماعها على ما اخذها من الكائنات والكائنات
الا انما يجب عنها كما قلنا فالكائنات اذن قد يدرك قبل الكون لا من جهة ما هي
ممكنة بل من جهة ما يجب فانما ندركها نحن لانا اما ان يخفى علينا جميع اسبابها الا
عنها او يظهر لنا بعضها ويخفى علينا بعضها فبمقدار ما يظهر لنا منها يقع لنا
حدس وظن بوجودها وبمقدار ما يخفى علينا منها يداخلنا الشك في وجودها
واما المحركات للاجرام السماوية فيحضرها جميع الاحوال المتقدمة معا فيلزم ان
جميع الاحوال المتأخرة معا فيكون الحس للعالم بما يريد ان يكون فيه ثم هناك
ثم تلك الصورة لا وحدها بل الصور العقلية التي في الجواهر العقلية التي هي في الجواهر
المفارقة غير محجوبة عن انفسنا بحجاب من جهتها انما الحجاب هو في قبولنا
اما لضعفها واما لاشتغالها بغير الجهة التي عندها يكون الوصول اليها
والاتصال بها واما اذا لم يكن احد المعنيين كان الاتصال بها مبذولا وليس
مما يحتاج انفسنا في ادراكها الى شيء غير الاتصال بها ومطالعتها فاما الصور
العقلية فان الاتصال بها بالعقل النظري فاما هذه الصور التي الكلام فيها
فان النفس انما تتصورها بقوة اخرى وهو العقل العملي ويخدمه في هذا الباب
التخيل فيكون الامور الجزئية تنالها النفس بقوتها التي تسمى عقلا عمليا
من الجواهر الغائبة العقلية التي لا يجوز ان يكون فيها شيء من الصور الجزئية البتة
وتختلف استعدادات النفوس في جميع الانفس خصوصا الاستعداد لقبول
الجزئيات بالاتصال بهذه الجواهر انسانية فبعض الانفس يضعف فيها ويقل اصلا
هذا الاستعداد لضعف القوة المتخيلة وبعضها لا يكون فيه هذا الاستعداد

لضعف

لضعف القوة المتخيلة ايضا وبعضها يكون هذا فيه اقوى حتى ان الحس اذا ترك استعماله
القوة المتخيلة وترك شغله بما يورد عليه حدستها القوة العملية الى تلك الجهة حتى
انطبع فيها تلك الصور الا ان القوة المتخيلة لما فيها من الغريزة الحاكية والمنتقلة
من شيء الى غيره تترك ما اخذت وتورد شبهه او ضده او مناسبا له كما يعرض
لليقظان من انه اذا شاهد شيئا فتنعطف عليه التخيل الى اشياء اخرى تجرها
كما يتصل به نوع حتى ينسى الشيء الاول فيعود على سبيل التحليل والحدس ويرجع
الى الشيء الاول بان يأخذ الحاضر ما قد تأدى اليه الخيال فيفطن انه خطر في الخيال
تابعا لاي صورة تقدمته وتلك لاي اخرى وكذلك حتى ينتهي الى المبدء ويتذكر
ما نسيه كذلك التعبير هو تحليل بالعكس لفعل التخيل حتى ينتهي الى الشيء الذي
يكون النفس شاهدته حين اتصالها بذلك العالم واحدث التخيل منتقلا عنه
الى اشياء اخرى فهذه طبقة وطبقة اخرى تقوى استعداد نفسها حتى
يثبت ما نالته ويحكيه عليه الخيال من غير ان يغلبه الخيال في التنقل
الى غيره فيكون الرؤيا التي لا يحتاج الى تعبيره وطبقة اخرى اشد منهما
تلك الطبقة وهم القوم الذين بلغ من كمالهم وتمام المتخيلة وشدتها انهما لا
تستغرقها القوى الحسية في ايرادها ما يورد عليها حتى ينبهها وذلك من جهة
النفس الناطقة في اتصالها بتلك المبادي الموجبة لها بالامور الجزئية
فيحصل كذلك في حال اليقظة ويقبل تلك الصور ثم ان المتخيلة تفعل مثل ما تفعل
في حال الرؤيا المحتاجة الى التعبير بان يأخذ تلك الاحوال ويحاكيها ويستولي
على الحس حتى يؤثر ما يتخيل فيها من تلك في قوة بنطاسيا بان ينطبع الصور
الحاصلة فيها في بنطاسيا المشاركة فتشاهد صور الهية عجيبة مرئية واقاويل
الهية مسموعة هي مثل تلك المدركات الوحية وهذه ادون درجات المعنى النبي

بالنبوة واقوى من هذا ان تستثبت الاحوال والصور على هيئتها فتعطل القوة المتخيلة
عن الانصراف الى محاكاتها باشياء اخرى واقوى من هذا ان يكون المتخيلة تستمر في محاكاتها
والعقل العملي والوهم لا تخليانها ريثما استثبت فينقلب في الذاكرة صورة ما اخذته بل
المتخيلة على طاسيا وتحاكي فيرتسم ما قبلت بصورة عجيبة مسموعة ومبصرة ويودي كل واحد
منهما على وجهه وهذه طبقة النبوات المتعلقة بالقوة العقلية العملية في المخالة وانظر
قصص القرآن كيف انبت على جزئيات انها كانت شاهدها وحضرها وكانها كانت
مرأى من النبي ومسمع وكيف صدقت بحيث لم ينكرها احد من منكري النبوة ولا تتعجب
من قولنا ان المتخيلة قد ترتسم في طاسيا فتشاهد فان الحاسين قد يشاهدون
ما يعلمون ولذلك علة تتصل بما نحن بسبب الذي لاجله يعرض للمرضى والممرورين ان يروا صورا
الكاذبة فتصدق في نبة الكثير ولذلك تقدم وهي ان القوة المتخيلة الموضوعة بين قوتين
مستعملتين لها سافلة وعالية اما السافلة فالحس فانها تورد عليها صورا محسوسة
تشغلها بها واما العالية فالعقل فانه بقوته يصرفها عن التخيل للكاذبات التي لا يوردها
الحس عليها ولا يستعملها العقل فيها واجتماعها بين القوتين على استعمالها يمنعها
وبين التمكن من اصدار افعالها الخاصة على التمام حتى يكون الصورة التي تحدثها تنحبس
تنطبع في طاسيا انطباعا ما لم تحس فاذا اعرض عنها احدى القوتين لم يبعد ان تقاوم
الاخرى في كثير من الاحوال فلم تمنع عن فعلها فيمنعه وتارة تتخلص عن تجاذب الحس
فتقوى على ما ورد فيعمر فيما هو فعلها الخاص غير ملتفتة الى تجاذب العقل وهذا في
حال النوم وعند اخطارنا الصور كالمشاهدة وتارة تتخلص عن سياسة العقل
عند فساد الالة التي يستعملها العقل في تدبير البدن فيستعصي على الحس ولا يمكنه
من شغلها بل تمعن في ارادتها عليها حتى يصير ما ينطبع فيها من الصور كالمشاهد لا انطباعه
في الحس وهذا في حال الجنون وقد يعرض مثل ذلك عند الخوف لما يعرض من ضعف النفس

وانخزالها

وانخزالها واستيلاء الوهم والظن المعين للتخيل على العقل فتشاهد اصواتا موحشة
فالمرضى والممرورين والمجانين يعرض لهم ان يصلوا الى شيء من هذا السبيل فانما اخبارهم بالغيب فانما
يتفق اكثر ذلك لهم عند احوال كالصرع والغشي يبتدي بحركات تهيج الحس وقد يعرض ذلك
لكل من توهم التخيل الكثير حتى كانها الصور تلحقها قوة ترتيبية ويكون المبصرات فيه سريعة
ويكثر فيهم الحس واذا كان كذلك فقد يتفق ان لا يشتغل هذه القوة بالحواس اشتغالا لا
يستغرقها فيعرض لها ان يكون من حيث كانها المضطربة ويسهل ايضا انجذابها مع النفس
الناطقة فيعرض العقل العملي الاطلاع الى افق عالم النفس المذكور فتشاهد هناك ما نشاهده ويكون ما
ما تشاهده الى الخيال فيظهر فيه كالشاهد المسموع فحينئذ اذا اخبر الممرور وصح وفق
مقاله يكون قد كهن بالكائنات المستقبلة والان فيجب ان نختم هذا البيان فقد
ادينا فيه نكت الاسرار المكنونة فان قيل بل اذا كان اصحاب السحر والكهنة والعرافون
وبعض المجانين ربما يخبرون عن الغيب ويصدق خبرهم ويتبعون بالايات وتحقيق
اثرها فبطل الخاصة النبوية والجواب ان نقول قد مر فيما قبل ذلك في الثابتات
المتقدمة ان المخبر في الجزئيات على تفاوت وتفاضل وتضاد وترتيب حتى قال
بعض الحكماء ان اعلى درجتنا ان تصل النفس الى النفس التي هي تبتر ملك الفلك الذي
هو واهب الصور ولولا ان الجزئيات من الموجودات الكائنات الفاسدات منصوبة
متحلية في ذات النفس الفلكية لما امكن الاطلاع على كل ما يحدث ولما امكن لنا
من تصور اللوازم الجزئية بحكم انها الجزئية من الكائنات عنه في العالم العنصري
وكانت هذه المعرفة للاجسام التمام ولذلك بمعنى على العقل المفارق انظاره
راي جزئي والنفس كلي وان كان الرأي الكلي مستمدا من العقول واذا فهمت هذا
فللنفوس البشرية ان تنتقش بنقش ذلك العالم بحسب الاستعداد وزوال المانع
ويكون كالمرآة المقابلة للنفس الفلكية حتى يقع فيها ما ينتقش في النفس الكلي في هذا الحد

علقوا امر الخيال وعلما فوقانيا بالسفل فان الحيوان حسبه الحس او ضعف التخيل
مع الشيطان لا يمكنه ان يستثبت الصور ساعة او لحظة بل يتجدد له الحكايات
بحسب تجدد الحركات وههنا على نمط التفاوت بالتفاضل وانما هو على نمط
التفاوت بالتضاد فهاهنا متخيل كانه يحدث عن نفس خيرة ومتخيل كانه
بالباطل يحدث عن نفس شريرة ومتخيل متوسط بين الطرفين ان مال الى الخير الحقيقي
وان التفت الى الشر الحقيقي   وههنا نمط اخر من الكلام وهو اثبات عقل مجرد
عن كل خيال واثبات خيال مجرد عن كل عقل واثبات عقل كالخيال واثبات خيال كالعقل
عقل
وههنا حس على سن خيال وخيال على سن حس وعقل على سن خيال وخيال على سن
وههنا علم على مزاج الظن وظن على مزاج العلم وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن
يبعث الله احدا اشاره الى الظن الاول وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن
نعجزه هربا اشاره الى الظن الثاني واختصاص الظن بالجن في القران لسر يخص خصايص
الجن انه وجود متخيل تصورات بهم خيالية وصورهم لا تنزل الا خيالا كما ان الخيال
على وسط بين الحس والعقل فكذلك ما هو خيالي متوسط بين الجسماني والروحاني كالجن
والشياطين في الاوساط ابدا يكون ممزوجا من الطرفين او يكون مائلا الى احد الطرفين

الخاصية الثالثة للنبوة وهي تابعة للقوة النظرية فنقول من العلوم الظاهرة
ان الامور المعقولة التي يتوصل الى اكتسابها بحصول الحد الاوسط عقيب الجهل
بها انما يتوصل الى اكتسابها بعلة القياس وهذا الحد الاوسط قد يحصل بضربين
وسط
من الحصول فتارة يحصل بالحدس والحدس هو فعل الذهن يستنبط بذاته الحد الا
والذكاء قوة الحدس وتارة يحصل بالتعلم ومبادي التعليم الحدس فان
الاشياء تنتهي لا محالة الى حدوس استنبطها ارباب تلك الحدوس ثم ادوها
الى المتعلمين فجائز ان يقع للانسان بنفسه الحدس وان ينعقد في ذهنه القياس

بلا معلم بتري وهذا يتفاوت بالكم والكيف اما في الكم فلان بعض الناس يكون اكثر حدسا
للحدود الوسطى واما في الكيف فلان بعض الناس يكون اسرع زمان حدس ولان هذا
التفاوت ليس منحصرا في حد بل يقبل الزيادة والنقصان فمنهم من لا يعود عليه الفكر
بتاته ومنهم من له فطانة الحدس ما ويستمتع بفكره ومنهم من هو انقص من ذلك وله
اصابة في المعقولات وتلك المتفاوتة غير متشابهة في الجميع بل ربما قلت وربما كثرت
فكما انك تجد جانب النقصان ينتهي الى حد يكون منعدم الحدس فايقن ان جانب
الزيادة يمكن ان ينتهي الى حد يستغني في اكثر احواله عن التعلم والتفكر فيحصل له
العلوم دفعة ويحصل معها الوسايط والدلايل فيمكن اذن ان يكون شخص من الناس
مويد النفس لشدة الصفاء وكمال الاتصال بالمبادي العقلية الى ان يشتعل
حدسا في كل شي فترتسم فيه الصورة التي في العقل الفعال اما دفعة واما قريبا
من دفعة ارتساما لا تقليديا بل بترتيب يشتمل على الحدود الوسطى والبراهين النيرة و
الدلايل الواضحة   والفرق بين الفكر والحدس ان الفكر هي حركة النفس في المعاني
مستعينا بالتخيل في اكثر الامر يطلب بها الحد الاوسط وما يجري مجراه مما يصار به
الى العلم بالمجهول حالة الفقد استعراضا للمخزون في الباطن وما يجري مجراه فربما
دفعة
ادت الى المطلوب وربما انبتت واما الحدس فهو ان يتمثل الحد الاوسط في الذهن
بان يعلم العلة فيعلم المعلول او يعلم الدليل فيحصل له العلم بالمدلول دفعة او قريبا
من دفعة وهذا الحصول تارة عقيب طلب وشوق وقد يكون من غير طلب واشتياق
بان يكون نفسا شريفة قوية يستضي في نفسها فيحصل لها العلوم ابتداء كما لا يخفى
الى الاخبار يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار الفكر فلا نار وطريق
الالهام والحدس طريق الاكتساب بالفكر في نفس العلم ولا في محله ولا في سبيل ان
الحجاب
محل العلم النفس ومبدا العلم العقل الفعال او الملائكة المقربون ولكن بينهما حجاب فان

فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يتفق الوحي والالهام في شخص من ذلك الى شاهد الملك المنفرد بالعلم   سؤال السلطان فان قال قائل اذا كان هذه القوة الحدسية موجودة في غير النبي فان الانسان يحدس في نفسه هذا الحدس في مسايل كثيرة ولكل احد في صناعة حدس فان شرط في النبي ان يكون في جميع المعقولات فهو شرط غير موجود فانه ربما يمتنع على الحدس في مسئلة او مسايل ايضا فان عقله حينئذ يكون غير مشتبه على شيء مما في الغيب في اثنا ذلك فيكون بعينه عقلا بالفعل فلا يحتاج الى وسط فلا يكون لحدس فرق لا نسلم الحدس فهنا الخلف فان كان الحدس في بعض المسايل فقد شاركه غيره وليس بخاصية له وايضا فليس بعض المسايل اولى من بعض وليس لاحد ان يخص بالنبوة فلم تعين الخاصية النبوية وايضا قد رسم العقل اربع مراتب الهيولاني والملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد ففي اي مرتبة يوجد النبي خاصية يتميز بها عن ساير الناس والجواب ان نقول من لم يرتب في العقول الانسانية تضادا وترتيبا لم يستقم له اثبات هذه الخاصية اما التضاد فعقل النبي وعقل الكاهن واما الترتيب فعقل النبي وعقل الصديق والمتضادان يحتاجان الى حاكم ليس فوقه حاكم والمترتبان يحتاجان الى عقل ليس فوقه عقل وعلى الوجهين جميعا عقل النبي فوق العقول كلها وحاكم عليها ومخرج نفسها ومخرجهما من القوة الى الفعل ومكلفهما بالتكليف الحق فاما ان الكمال اللايق بكل واحد منهما فلا يمكن ان ينحصر على حد محدود ولما اذا كان يمكن ان يقال الان هذه القوة قابلة للزيادة والنقصان فعقل النبي فوق العقول كلها الفاضلة الثالثة الانس فنقول قد ظهر لنا في العلوم الالهية ان الصور التي هي في الاجسام العالية بالفعل الوجود للصور التي في النفوس والعقول الكلية فان هذه المادة طوع لقبول ما هو متصور في تلك العقول فان تلك الصور العقلية مبادئ هذه الصور الحسية عنها لذاتها وجود هذه الانواع في العوالم الجسمانية

الانسا

الانسانية قريبة من تلك الجواهر وقد يحدث فعلا طبيعيا في ابدان الذي يكمل النفس فان الصور الارادية التي يرتسم في النفس يتبعها ضرورة تشكل وتهيؤ للاعضاء وتحرك غير طبيعي وميل غير غريزي تذعن لها الطبيعة والقوة المحركة التي يرتسم في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج من غير استحالة عن محيل طبيعي شبيهه والصورة الغضبية التي يرتسم في الخيال يحدث عنها في البدن مزاج اخر من غير محيل شبيه والصور المعشوقة عند القوة الشهوانية اذا حصلت في الخيال حدث عنها مزاج يحدث ريحا عن المادة الرطبة في البدن ويحدره الى العضو الموضوع للانفعال الشهواني حتى يستعد لذلك الشان وليس طبيعة البدن الا من عنصر العالم ولولا ان هذه الطبايع موجودة في جوهر العنصر لما وجد في هذا البدن ولا ينكر ان يكون من القوى النفسانية ما هو اقوى فعلا واتم اثرا من النفس حتى لا يقتصر فعلها في المادة التي يتم بها وهو بدنها بل احداث احدثت في مادة العالم ما يتصور في نفسها وليس يكون سبب ذلك الا احداث تحريك وتسكين وتبريد وتسخين وتكثيف وتليين كما ينفعل في بدنها فيتبع ذلك ان يحدث سحب وامطار ورياح وصواعق وزلازل وصلاح سنة وتيعدينا وعيون جارية وما اشبه ذلك في العالم بارادة هذا الانسان والذي يقع له هذا الكمال في جبلة النفس ثم يكون خيرا متحليا بالسيرة الفاضلة ومحاسن الاخلاق وسير الروحانيين مجتنبا عن رذايل ودنيات الامور فهو ذو معجزة من الانبيا اي من يدعي النبوة ويتحدى بها او يكون هذه الامور مقرونة بدعوى النبوة او كرامة من الاولياء ومن يزيد تزكية نفسه وضبطه القوى واستيلائها من هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى فيصير كانه نفس العالم والذي يقع له هذا في جبلته ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث واعلم ان هذه الاشياء ليل العقول بها

والثمرات لها هي ان تكون امكان تحصيل الملل بامور عقلية فقط فاذا كان ذلك تاما انحصر الكمال
ولكنها لما دبت لبائت طلب اسبابها ومن حسن الاتفاق المجتبى الاستحسان يعرض لهم هذه
الاحوال في انفسهم او يشاهدوها من امارات السوانح في غيرهم حتى يصير ذلك ذوقا في اثبات
امور يجب لها وجود وتحصيل ونقلها الى المطالب سببها فانه اذا اقترن الذوق بالعلم
كان ذلك من اجسم الفوايد واعظم العوايد والله ولي التوفيق **خاتمة هذا الباب**

فافضل النوع البشري من اوتي الكمال في حد القوة النظرية حتى يستغني عن التعلم البشري
اصلا واوتي للقوة المتخيلة استقامة وهمة ولا يلتفت الى العالم المحسوس باينها حتى
يشاهد العالم النفساني بما فيه من احوال العالم ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم
وما يجري فيهما متمثلا لها ومنتقشا بها ويكون للقوة النفسانية ان تؤثر في عالم
الطبيعة حتى ينتهي الى درجة النفوس السماوية ثم الذي له الامران الاولان ويليه
الامر الثالث ثم الذي له هذا التميز الطبيعي في القوة النظرية دون العملية ثم الذي
يكتسب هذا الاستكمال في القوة النظرية ولا حصة له في امر القوة العملية من الحكماء المذكورين
ثم الذي ليس له في القوة النظرية لا تمييز طبيعي ولا اكتساب تكلفي ولكن له التمييز في القوة
العملية فالرئيس المطلق والملك الحقيقي الذي يستحق ان يملك هولاء هو الاول من العدد
المذكورين الذي كان نسبته الى عالم العقل بحيث كانه متصل به ونفسه واذا نسب
نفسه الى عالم النفس بحيث كانه من سكان ذلك العالم وان نسب نفسه الى عالم الطبيعة
كان فيها الا انه نبيا والذي يليه انقص ممن كثرة حجب في المرتبة والباقون
هم اشراف النوع الانساني وكرامه واما الذي ليس له استكمال شيء من القوى الا انهم
يصلحون الاخلاق ويتبعون الملكات الفضيلة فهم الاذكياء من النوع الانساني
ليسوا من ذوي المراتب العالية الا انهم ممتازون عن سائر اصناف الناس **بان السعادة**
والشقاوة بعد المفارقة اعلم ان الانبياء صلوات الله عليهم شرحوا احوال

الاخرة اتم شرح وبيان وانما بعثوا ليوقفوا الناس اليها ترغيبا وترهيبا وتشويقا
وتخويفا تبشيرا وتنذيرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الا انهم في
الشريعة الاخرى في تقرير احوال المعاد الروحاني والجسماني والعاجل والآجل
وضرب الامثال تنبيها واقامة البرهان عليها وانما تيقنوا حال ما بعد الموت من الانبياء
عليهم السلام لانهم الذين اطلعوا على احواله روحا وانخلاعا والعقل المجرد كيف يهتدي
الى مقادير العلوم والاخلاق حتى يترتب على كل علم وعمل جزاء في الاخرة مقدرا عليهما
مناسبا لهما ومن المعلوم ان العلوم مترتبة متفاضلة وانما شرفها بحسب شرف معلوماتها
ومقادير الشرف فيها مرتبة على مقادير شرف المعلومات ومقادير السعادة بها
والجزاء عليها مرتبة على مقادير الشرف فيها وكذلك الاخلاق والاعمال متفاوتة
متفاضلة ومتمايزة بالخير والشر والمقادير فيها اعلا وادنى لا يهتدي اليه عقل كل عاقل
الا ان يكون مؤيدا من عند الله عز وجل بالوحي والالهام ومطلعا على ما في
العالم من انواع الجزاء فاذن السعادة البدنية قد شرحها الشرع اتم شرح وبيان
فلا حاجة الى مزيد بسط لنا السعادة والشقاوة التي بحسب الروح والنفس فقد
اشار الانبياء اليها ونبه عليها في مواضع ونحن نشرح ذلك بقدر ما يهتدي اليه العقول الغا
في دار الغربة فنقول يجب ان نعلم ان لكل قوة نفسانية لذة وخيرا يخصها واذى وشرا
يخصهما شاملا لان لذة الشهوة ان تتادى اليها من محسوسات كيفية ملائمة من الحس
وكذلك لذة الغضب الظفر ولذة الوهم الرجاء ولذة الحفظ تذكر الامور الماضية
الموافقة واذى كل واحد منها ما يضاده ويشترك كلها نوعا من الشركة في ان الشعور
بموافقها وملائمها هو الخير واللذة الخاصة بها وموافق كل واحد منها بالذات
والحقيقة هو حصول الكمال الذي هو بالقياس اليه كمال بالفعل فهذا اصل وايضا
فان هذه القوى وان اشتركت في هذه المعاني فان مراتبها في الحقيقة مختلفة فالذي

فالذي كماله افضل واتم وادوم واوصل اليه واحصل له والذي هو في نفسه اشد ادراكا
كانت اللذة التي له ابلغ واوفر وهذا اصل وقد يكون الخروج الى الفعل في كمال بحيث
يعلم انه كاين لذيذ ولا يشعر باللذة ما لم تحصل وما لم يشعر به لم يشتق اليه ولم
ينزع نحوه مثل العنين فانه متحقق ان للجماع لذة ولكن لا يشتهيه ولا يحن اليه الا
والحنين اللذين يكونان مخصوصين به بل شهوة اخرى كما يشتهي من يجرب من حيث
يحصل بها ادراك وان كان مؤذيا وكذلك حال الاكمه عند الصورة الجميلة والاصم
عند الالحان المنتظمة ولهذا يجب ان لا يتوهم العاقل ان كل لذة فهو كما للحمار
في بطنه وفرجه وان المبادي الاولى المقربة عند رب العالمين عادمة للذة والغبطة
وان رب العالمين ليس له في سلطانه وخاصية البهاء الذي له وقوته الغير المتناهية امر
في غاية الفضيلة والشرف والطيب نجله عن ان نسميه لذة فاي نسبة يكون لما هناك
مع هذه الخسيسة ونحن نعرف ذلك يقينا ولكن لا نشعره لفقداننا لتلك الحالة
فحالنا حال الاصم والاكمه وهذا اصل وايضا فان الكمال والامر الملايم قد
يتيسر للقوة الدراكة وهناك مانع او شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده مثل
كراهية المريض الحلو وشهوته للطعوم الرديئة الكريهة بالذات وربما لم تكن كراهية
ولكن عدم الاستلذاذ كالخائف يجد اللذة فلا يشعر بها ولا يستلذها وهذا اصل وايضا
قد تكون القوة الدراكة ممنوة بضد ما هو كمالها ولا تحس به ولا تنفر عنه حتى اذا
زال العائق رجع الى غريزته فتاذى به مثل الممرور فربما لا يحس بمرارة فيه الى ان
يصلح مزاجه وتنقى اعضاؤه فحينئذ ينفر عن الحال العارضة له وكذلك قد يكون
الحيوان غير مشته للغذاء البتة وهو اوفق شيء له وكارها له ويبقى عليه مدة طويلة
فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فاشتد جوعه وشهوته للغذاء حتى لا يصبر
عنه وهلك عند فقدانه وكذلك قد يحصل سبب الالم العظيم مثل احراق النار وتبريد

الزمهرير

الزمهرير الا ان الحس مؤوف فلا يتاذى البدن به حتى يزول العايق حينئذ
فاذا تقررت هذه الاصول فنقول ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان تصير
عالما عقليا مرتسما فيه صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفايض في الكل
مبتديا من مبدا الكل وسالكا الى الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ثم الروحانيات
المتعلقة نوعا ما بالابدان ثم الاجسام العلوية بهياتها وقواها ثم كذلك
حتى يستوفي في نفسها هيئة الوجود كله فينقلب عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله
مشاهدا لما هو الحسن المطلق والخير المطلق والجمال المطلق ومتحدا به ومنتقشا بمثاله
وهياته ومنخرطا في سلكه وصايرا من جوهره فاذا قيس هنا بالكمالات المعشوقة التي للقوى
الاخرى وجد في المرتبة التي بحيث يقبح معها ان يقال انه افضل واتم منها بل لا نسبة
لها اليه بوجه من الوجوه فضيلة وتماما وكثرة ودواما   اما الدوام فكيف يقاس
الدوام الابدي بدوام التغير الفاسد وكذلك شدة الوصول فكيف يكون ما وصوله
بملاقاة السطوح والاجسام بالقياس الى ما وصوله بالتحوز في جوهره التي كانه هو بلا
انفصال اذ العقل والعاقل والمعقول واحد او قريب من الواحد واما ان المدرك في نفسه اكمل
فامر لا يخفى واما انه اشد ادراكا فامر ايضا كيف عند ذي بحث فانه اكثر عدد مدركات
واشد تقصيا للمدرك وتجريدا له عن الزوايد الغير الداخلة في معناه الا بالعرض والخوض
في باطنه وظاهره بل كيف يقاس هذا الادراك بذلك الادراك وكيف يمكننا ان
ننسب اللذة الحسية والبهيمية والغضبية الى هذه السعادات مع اللذة ولكنا في عالمنا
وابداننا هذين وانغماسنا في الرذايل لا نحس بتلك اللذة اذا حصل شيء من اسبابها
عندنا كما اومانا اليه في بعض ما قدمناه من الاصول ولذلك لا نطلبها ولا نحن اليها
اللهم الا ان نكون قد خلعنا ربقة الشهوة والغضب واخواتهما عن اعناقنا وطالعنا
شيئا من تلك اللذة فحينئذ ربما نتخيل منها خيالا طفيفا ضعيفا وخصوصا عند

المشاكلات واستيضاح الملاءمات الحقيقية والتذاذها بتلك سبيل الالتذاذ الحسي عن
المذاقات اللذيذة بروائحها من بعيد ولنا إذا انفصلنا عن البدن وكانت النفس منا تنبهت
في البدن لكمالها الذي هو معشوقها ولم تحصله وهي بالطبع نازعة إليه إذ عقلت بالفعل
أنه موجود إلا أن اشتغالها بالبدن كما قلنا أنساها ذاتها ومعشوقها كما ينسي المرض الحاجة
إلى بدل المتحلل وكما ينسي المرة الالتذاذ بالحلو واشتهاءه ويميل الشهوة منه إلى المكروهات
في الحقيقة عرض لها حينئذ من الألم لفقدانه كفاء ما يوجبه من اللذة التي أوجبنا وجودها
ودللنا على عظم منزلتها فيكون ذلك هو الشقاوة والعقوبة التي لا يعدلها
تفريق النار للاتصال وتبديل الزمهرير للمزاج فيكون مثلنا حينئذ
مثل الخدر الذي أومأنا إليه فيما سلف أو الذي عمل فيه نار أو زمهرير فمنعت المادة
الملابسة وجه الحس عن الشعور فلم يتأذ ثم عرض أن زال العائق فشعر بالبلاء العظيم
وأما إذا كانت القوة العقلية بلغت من النفس حدا من الكمال يمكنها به إذا فارقت البدن
أن تستكمل الكمال الذي لها أن تبلغه كان مثلها مثل الخدر الذي أذيق المطعم الألذ
وعرض له الحالة الأشهى وكان لا يشعر به فزال عنه الخدر وطالع اللذة العظيمة دفعة
وتكون تلك اللذة لا من جنس اللذة الحسية والحيوانية بوجه بل لذة تشاكل
الحالة الطيبة التي للجواهر الحية المحضة وهي أجل من كل لذة وأشرف فهذه هي السعادة و
تلك هي الشقاوة وليست تكون لكل واحد من الناقصين بل للذين اكتسبوا للقوة العقلية
الشوق إلى كمالها وذلك عندما تبرهن لهم أن من شأن النفس إدراك ماهية الكل
بكسب المجهول من المعلوم والاستكمال بالفعل فإن ذلك ليس فيها بالطبع ولا
في سائر القوى بل شعور أكثر القوى بكمالاتها إنما يحدث بعد أسباب وأما النفوس
والقوى الساذجة الصرفة فكأنها هيولى موضوعة لم تكتسب البتة هذا الشوق لأن
هذا الشوق إنما يحدث حدوثا وينطبع في جوهر النفس إذا تبرهن للقوة النفسانية أن ههنا

أمورا تكتسب بها العلم بالحدود الوسطى ومبادئ معلومة بأنفسها وأما قبل ذلك فلا يكون
لأن هذا الشوق يتبع رأيا وليس رأيا أوليا بل رأيا مكتسبا فهؤلاء إذا اكتسبوا هذا
الرأي لزم النفس ضرورة هذا الشوق وإذا فارقت ولم يحصل معها ما يبلغ به بعد
الانفصال التمام وقعت في هذا النوع من الشقاوة الأبدية لأنها إنما كانت تلك
الأوائل تكتسب بالبدن لا غير وقد فارق وهؤلاء إما مقصرون عن السعي في
كسب الكمال الإنساني وإما معاندون جاحدون متعصبون لآراء فاسدة مضادة
للآراء الحقيقية وحال الجاحدين أسوأ من حال المقصرين وحال المقصرين أشد
من حال النفوس الساذجة الصرفة وأما أنه كم ينبغي أن يحصل عند نفس الإنسان
من تصور المعقولات حتى تجاوز به الحد الذي في مثله تقع هذه الشقاوة فليس
يمكنني أن أنص عليه نصا إلا بالتقريب وأظن أن ذلك أن يتصور نفس الإنسان
المبادئ المفارقة تصورا حقيقيا وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها
عنده بالبرهان ويعرف العلل الغائية للأمور الواقعة في الحركات الكلية دون
الجزئية التي لا تتناهى ويتقرر عنده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضها إلى بعض والنظام
الآخذ من المبدأ الأول إلى أقصى الموجودات الواقعة في ترتيبه ويتصور العناية
للكل وكيفيتها ويتحقق أن الذات الحق الموجد للكل أي وجود يخصها وأي وحدة
تخصها وأنها كيف تعرف حتى لا يلحقها تكثر وتغير بوجه من الوجوه وكيف ترتب
نسبة الوجود إليه عز وعلا ثم كلما ازداد الناظر استبصارا ازداد للسعادة استعدادا
وكأنه ليس يتبرأ الإنسان عن هذا العالم وعلائقه إلا أن يكون أكد العلاقة مع
ذلك العالم فصار له شوق إلى ما هناك وعشق لما هناك يصده عن الالتفات
إلى ما خلفه جملة   ونقول أيضا إن هذه السعادة الحقيقية لا تتم إلا بإصلاح
الجزء العملي من النفس فإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ونقدم لذلك

مقدمة فيقول ان الخلق هو ملكة تصدر بها عن النفس افعال ما بسهولة من غير تقدم روية
والخلق المحمود هو التوسط بين الطرفين المذمومين وكلاهما في قصدنا الاخروي ذميم فقد مر
ذلك اتم شرح فيما سبق وحاصله ان لا يحكم العلاقة مع القوى البدنية بل يكون للعقل العملي
بها الاستيلاء وللقوى الحيوانية الانقياد والمطاوعة والعقل ينبغي ان لا يتاثر عن القوى
الحيوانية بل يوثر والقوى الحيوانية ينبغي ان يتاثر ولا يوثر فاذا كان كذلك فيكون النفس
على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء والنزه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها الى
جهة البدن ثم النفس لما كان البدن يغمره ويلهيه ويغفله عن الشوق الذي يخصها من
الكمال الذي لها وعن الشعور بلذة الكمال ان حصل لها او الشعور بالم الكمال ان نقص عنها لا لان
النفس منطبعة فيه او منغمسة فيه لكن للعلاقة التي بينهما وهو الشوق الجبلي الى تدبيره والاشتغال
باثاره وبما يورده عليه من عوارضه فاذا فارقت وفيها ملكة الاتصال به وكانت قريبة الشبه
من حالها وهي فيه فبقدر ما ينقص من ذلك يغفل عنه حركة الشوق الذي الى الكمال لها
وبقدر ما يبقى منه معه يصير محجوبا عن الاتصال الصرف بمحل سعادتها ويحدث هناك من
الحركات المشوشة ما يعظم اذاه ثم تلك الهيئة البدنية مضادة لجوهرها مؤذية لها وانما كان
يلهيها عنه البدن وتمام انغماسها فيه فاذا فارقت احست بتلك المضادة العظيمة وان كان
نائم فاذا انتبهوا وتاذوا تاذيا عظيما لكن هذا الاذى وهذا الالم ليس لامر لازم
بل لامر عارض غريب والامر العارض الغريب لا يدوم ولا يبقى ويزول ويبطل مع ترك الافعال
التي كانت تثبت تلك الهيئة بتكررها فيلزم اذن ان يكون العقوبة التي بحسب ذلك غير خالدة
بل تزول وتمحى قليلا حتى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصها ولهذا لم يرد اهل
الشرع خلود اهل الكبائر من المؤمنين لان اصل الاعتقاد راسخ فالعوارض
تزول وتعفى عنه وتمحى واما النفوس البله التي لم تكتسب الشوق ولم تعرض الى المعارف
التي للعارفين فانها اذا فارقت الابدان وكانت غير مكتسبة للهيئات الرديئة صارت الى

من رحمة الله

من رحمة الله ونوع من الراحة ولهذا قال عليه السلام اكثر اهل الجنة البله وعليون لذوي
الالباب فاما ان كانت مكتسبة للهيئات البدنية متلطخة بالمعاصي وكدورات الشهوات
وليس عندها غير ذلك ولا معنى يضاده وينافيه فيكون لا محالة شوقها الى مقتضاها
فيتعذب عذابا شديدا لفقدان البدن ومقتضيات البدن من غير ان يحصل
المشتاق اليه لان آلة الذكر والفكر قد بطلت وخلق التعلق بالبدن قد بقي وان
اعتقدت اعتقادات باطلة واراء فاسدة ومع ذلك تعصبت لتلك الاعتقادات
وجحدت الحق فذلك هو حليف الهموم وقرين عذاب اليم مقيم فخلاصة هذا الفصل
ان النفوس بعد المفارقة ان كانت قد فارقت قبل ان اكتسبت حقا او باطلا فهي من
اهل النجاة لا مستريح متنعم ولا معذب كحال الصبيان والمجانين وان كانت معتقدة
اعتقادات وهيئة فاسدة مضادة للحق وانضاف اليها اعمال دالة على خلاف الشرع فهو
في عذاب مقيم وان اعتقدت اعتقادا حقا لا عن براهين يقينية وانضاف اليها
اعمال صالحة فهو من اهل الجنة وان اعتقدت اعتقادات حقة ولكن اشتغلت
بزخارف الدنيا ولذاتها وشهواتها فهو معذب لفقد ما الفته غير واصل
اليه لان الات طلب الدنيا قد بطلت الا ان هذا العذاب لا يبقى بل يزول اذا
اتى عليه مدة من الزمان وان كانت في العلوم في درجة الكمال واعتقدت الحق
عن براهين يقينية ولكن لم تنتهج مناهج الشرع ولم تسلك سبل الخيرات ولم
تعمل فهو معذب مدة ولكن يزول ولا يبقى ويبلغ بالاخرة درجة السعادة
بسبب العلم لان هذه العوارض بمقتضى الشهوات وتلك تزول وان حصل العلوم
اليقينية اما على سبيل الحدس واما على سبيل الفكر وتزينت بالاخلاق وحسنها وعملت بموجب
الشرع فلها الدرجة العليا في السعادة ولها الوصال بلا انفصال وهو النظر الى الجمال
الحق والجلال المحض والكمال الصرف كما قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة في العاقل

ان ينبغي لطالب تلك السعادة ومحترز عن اضدادها وعوائقها والله ولي التيسير والتوفيق

فصل والنفس الانسانية اذا تجردت عن البدن ولم يبق لها علاقة الا بعالمها
فانما يجوز ان يكون فيها ما يكون بالفعل والراي وساير ما ينفعل للمتوهمات
العالم الذي هو عالم الثبات والكون بالفعل وهو عالم اتصال النفس بالمبادي
التي فيها هذا الوجود كلها فينتقش به فلا يكون هناك نقصان وانقطاع من
الفيض المتمم حتى يحتاج ان يفعل فعلا ثانيا بعدما لا ويقول قولا ثانيا بعدما لا
وذلك هو الفكر والذكر ونحوهما فانها ينتقش بنقش الوجود كله فلا يحتاج
الى طلب نقش اخر فلا يتصف بشي مما كان في هذا العالم في تحصيلها على هيئات
الجزئية طالبها من حيث كانت الجزئية والنفس الزكية يعرض عن هذا العالم وهي
متصلة بعد بالبدن ولا يحفظ ما يجري فيه عليها ولا يتجاوز ان يذكر وكيف الفنا
بالتجرد المحض مع الاتصال بالحق والجمال المحض والعالم الاعلى الذي في خير الدهر
وهو عالم ثبات ليس عالم التجدد الذي في مثله يتاتى ان يقع الفكر والذكر وانما
عالم التجدد عالم الحركة والزمان فالمعاني العقلية الصرفة والمعاني التي يصير جزئية
مادية كلها هناك بالفعل وكذلك حال انفسنا والحجة في ذلك انه لا يجوز ان
يقول ان صور المعقولات حصلت في الجواهر التي في ذلك العالم على سبيل
الانتقال من معقول الى معقول فلا يكون هناك انتقال من حال الى حال حتى انه
لا يقع ايضا المعنى الكلي يتقدم زمانيا على المعنى الجزئي كما يقع ههنا فانك تحصل
الكلي اولا ثم ياتي الحالة الزمانية فتفصل على العلم بالجمل من حيث هو مجمل وبالمفصل
من حيث هو مفصل معا لا يفصل بينهما الزمان واذا كان هذا هكذا في الجوهر
الذي هو كالخاتم فكذلك هو في الجوهر الذي هو كالشمع فان نسبة الجوهر الذي
هو كالشمع حين يرتفع العوائق الى الذي هو كالخاتم نسبة الحق فلا يتقدم فيها

انتقاش

انتقاش ولا تاخر بل الكل معا فهذا افضل في غاية التحقيق **فصل في حقيقة اللقا والرؤية**
اعلم ان المدركات تنقسم الى ما يدخل في الخيال كالصور المتخيلة من الاجسام المتلونة المتشكلة
من اشخاص الحيوان والنبات والى ما لا يدخل كذات الله تعالى وكل ما ليس بجسم كالعلم
والقدرة والارادة وغيرها ومن راى انسانا ثم غض بصره وجد صورته حاضرة
في خياله كانه ينظر اليها ولكن اذا فتح العين وابصر ادرك تفرقة بينهما فلا يرجع التفرقة
الى اختلاف بين الصورتين لان الصورة المرئية تكون موافقة للمتخيلة وانما الافتراق
بمزيد الوضوح والكشف فان صورة المرئي صارت بالرؤية اتم انكشافا ووضوحا
وهو كشخص يرى في وقت الاسفار قبل انتشار ضوء النهار ثم يرى عند تمام الضوء
فانه لا يفارق احدى الحالتين الاخرى الا في مزيد الانكشاف فاذن الخيال
اول الادراك والرؤية هو استكمال ادراك الخيال وهو غاية الكشف وسمي ذلك
رؤية لانه غاية الكشف لا لانه في العين بل لو خلق الله هذا الادراك الكامل المكشوف
في الجبهة او الصدر مثلا استحق ان يسمى رؤية فاذا فهمت هذا في المتخيلات فاعلم ان
المعلومات التي لا تتشكل في الخيال ايضا لمعرفتها وادراكها درجتان احداهما اولى
والثانية استكمال لها وبين الثانية والاولى من التفاوت في مزيد الكشف والايضاح
ما بين المتخيل والمرئي فيسمى الثانية ايضا بالاضافة الى الاولى مشاهدة ولقاء
ورؤية وهذه التسمية حق لان الرؤية سميت رؤية لانها غاية الكشف وكما ان سنة الله
جارية بان تطبيق الاجفان يمنع من تمام الكشف بالرؤية ويكون حجابا بين البصر والمرئي
ولا بد من ارتفاع الحجاب لحصول الرؤية وما لم يرتفع كان الادراك الحاصل بمجرد التخيل
فكذلك مقتضى سنة الله ان النفس ما دامت محجوبة بعوارض البدن ومقتضى
الشهوات وما غلب عليها من الصفات البشرية فانها لا ينتهي الى المشاهدة واللقا
في المعلومات الخارجة من الخيال بل هذه الحياة حجاب لها مانع عنها بالضرورة كحجاب الاجفان

عن معونة الابدان ولذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وقال تعالى لا تدركه الابصار
اي في الدنيا فاذا ارتفع الحجاب بالموت بقيت النفس لو لم تكدرها كدورات الدنيا غير منفكة
عنها بالكلية وان كانت شقاوة من تلك الكدورات فمنها ما تراكم عليها الحجب في الدار
فصارت كالمراة التي قد فسد جوهرها بتراكم الخبث جوهرها فلا تقبل الاصلاح والتصقيل
وهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم ابد الآباد نعوذ بالله منه ومنها ما لم يترسخ فيها الرين
والطبع ولم يخرج عن قبول التزكية والتصقيل فيعرض على النار عرضا يقلع منه
الخبث الذي هو سبب نفوره ويكون عرضه على النار بقدر الحاجة الى التزكية وانما
لحظة خفيفة واقصاها في حق المؤمن كما ورد في الخبر سبعة آلاف سنة ولن يخلص
من هذا العالم الا ويصحبها شي من كدورة ما وان قلت فلذلك قال الله تعالى وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا اللهم الا نفوسا قد انبعثت في اصل الجبلة
وانخرطوا في سلك القدسيين مستنيرين باشراق نور الحق في اسرارهم على الدوام فهؤلاء
مبداهم ومعادهم سواء فان من النفوس الانسانية ما هي بحسب فطرتها ما هو نفس مشرفة
على التجرد والتقدس عن علائق المواد وغواشي هذا العالم من القوة والاستعداد
متوجها الى تلك العقول المفارقة متصلا بالعقل الاول مستمدا من الكلمة الاولى
على وفق ما امر الله تعالى ارسل الى عالم الاشباح لاستكمال عقلها ومن قواها الجسمانية
استكمال العقول الهيولانية لابد لها من الخروج من القوة الى الفعل لكن خروج العقول بالقوة
من القوة الى الفعل وتكميل النفوس الناقصة من الحجب الى الخلاص من هذا العالم الى عالم قدسه
لمقام الكمال لهؤلاء فقط مبداهم على طبيعة معادهم وهم الملائكة الاعلون وهم المبادي
الاولى حق لهم ان يقولوا كما قال من بين العرش سبحانه سبحان الملك
قال الحق قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فصدقا قال كنت نبيا وآدم منجدل
بين الماء والطين ومن اهل السعادة والترتيب في المرسلين والمعرفة والمسافة في

لهم

لم تدخل عليها اشكال اما اكثر النفوس فيستبقيها الورود ويعذبها التطهير بالاوزار منها فاذا
اكمل الله تطهيرها وتزكيتها وبلغ الكتاب اجله وقع الفراغ من حساب ما وعد به الشرع
من العرض والحساب في غيره وفي حق استحقاق الجنة وذلك وقت مبهم لم يطلع الله عليه احدا
من خلقه فانه واقع بعد القيامة ووقت القيامة مجهول فعند ذلك تستعد بصفائها وتفارق
عن الكدورات حيث لا يرهق وجهه غبرة ولا قترة لان يتجلى فيه الحق جل جلاله فيتجلى التجليا
يكون انكشاف تجليه بالاضافة الى ما عليه كانكشاف تجلي المرئيات بالاضافة الى تخيله
وهذه المشاهدة والتجلي هي التي تسمى رؤية فاذن الرؤية حق بشرط ان لا يفهم من الرؤية
استكمال الخيال في متخيل متصور مخصوص بجهة ومكان فان ذلك مما تعالى عنه رب
العالمين علوا كبيرا بل كما عرفته في الدنيا معرفة حقيقية تامة من غير تصور وتخيل
وتقدير بشكل وصورة تراه في الآخرة كذلك بل اقول المعرفة الحاصلة في الدنيا
هي التي تستكمل فتبلغ كمال الكشف والوضوح وتنقلب مشاهدة فلا يكون بين المشاهد
في الآخرة والمعلوم في الدنيا اختلاف الا من حيث زيادة الكشف والوضوح فاذا لم يكن
في المعرفة اثبات صورة وجهة فلا يكون في استكمال المعرفة بعينها وترقيها في الوضوح
الى غاية الكشف ايضا جهة وصورة لانها هي بعينها الا في زيادة الكشف كما ان
الصورة المرئية هي المتخيلة بعينها الا في زيادة الكشف فهذا لا يعرفه الا من جرب النظر
والرؤية الا العارفون في الدنيا لان المعرفة هي البذر الذي ينقلب في الآخرة مشاهدة
كما ينقلب النواة شجرة والبذر زرعا ومن لا نواة له كيف يحصل له نخل وكذلك من لم
يعرف الله في الدنيا فكيف يراه في الآخرة ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان
التجلي ايضا على درجات فاختلاف التجلي بالاضافة الى اختلاف المعارف كاختلاف النبات
بالاضافة الى اختلاف البذور اذ تختلف لا محالة بكثرتها وقلتها وحسنها وقوتها
وضعفها فلذلك قال عليه السلام ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة لا يفضل الناس

کتابخانه مجلس شورای ملی

لمن وقر في صدره فلا جرم ينفرد بالتجلي ويكمل من لم يعرف الحق في الدنيا لا يراه في الاخرة اذ
ليس يستأنف لاحد في الاخرة ما لم يصحبه من الدنيا ولا يحصد احد الا ما زرع ولا يحشر
المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فما صحبه من المعرفة هي التي يتنعم بها
بعينها فقط الا انها تنقلب مشاهدة بكشف الغطاء عنها فتتضاعف اللذة كما تتضاعف
لذة العاشق اذا استبدل بخيال صورة المعشوق رؤية صورته فان ذلك منتهى
لذته فادون نعيم الجنة بعد حب الله تعالى وحب الله تعالى بقدر المعرفة فاصل
السعادات هي المعرفة التي عبر الشرع عنها بالايمان فان قلت فلذة الرؤية ان كان
لها نسبة الى لذة المعرفة فهي قليلة وان كانت اضعافها لان لذة المعرفة في الدنيا
قليلة ضعيفة فتضاعفها الى حد قريب لا ينتهي في القوة الى ان يستحقر بها لذات
الجنة فنقول اعلم ان هذا الاستحقار للذة المعرفة صدر من الخلو عن المعرفة فمن خلا عن المعرفة
كيف يدرك لذتها وان انطوى على معرفة ضعيفة وقلبه مشحون بعلائق الدنيا فكيف
يدرك لذتها فللعارفين في معرفتهم وفكرتهم ولطائف مناجاتهم لله تعالى لذات
لو عرضت عليهم الجنة في الدنيا بدلا عنها لم يستبدلوا بها الجنة ثم هذه اللذة مع
كمالها لا نسبة لها اصلا الى لذة اللقاء والمشاهدة كما لا نسبة للذة خيال المعشوق
الى رؤيته واظهار عظم التفاوت بينهما لا يمكن الا بضرب مثال فنقول لذة النظر
الى وجه المعشوق في الدنيا تتفاوت باسباب احدها كمال جمال المعشوق ونقصانه
والثاني كمال قوة الحب والثالث كمال الادراك والرابع اندفاع العوائق المشوشة
والآلام الشاغلة للقلب فليقدر عاشق ضعيف العشق ينظر الى وجه معشوق من وراء ستر
رقيق على بعد بحيث يمنع انكشاف كنه صورته في حالة اجتمع عليه عقارب وزنابير
تؤذيه وتلدغه وتشغل قلبه فهو في هذه الحالة لا يخلو من لذة ما من مشاهدة جمال
معشوقه فلو طرأت على الفجأة حالة انهتك بها الستر واشرق بها الضوء واندفع عنه المؤذ

وبقي

وبقي قلبه فارغا فهجم عليه الشهوة القوية المفرطة والعشق المفرط حتى بلغ اقصى الغايات فانظر
كيف تتضاعف اللذة حتى لا يبقى للاولى اليه نسبة يعتد بها فكذلك فافهم نسبة لذة النظر الى لذة
المعرفة فالستر الرقيق مثال البدن والاشتغال به والعقارب والزنابير مثال الشهوات المتسلطة
على الانسان من الجوع والعطش والغضب والغم والحزن وضعف الشهوة والحب مثال قصور النفس
في الدنيا ونقصانها عن الشوق الى الملأ الاعلى والتفاتها الى اسفل السافلين وهو مثل
قصور الصبي عن ملاحظة لذة الرياسة والعكوف على اللعب بالعصفور والعارف وان قويت
في الدنيا معرفته فلا يخلو عن هذه المشوشات ولا يتصور ان يخلو عنها البتة نعم قد تضعف
هذه العوائق في بعض الاحوال ولا تدوم فلا جرم يلوح من جمال المعرفة ما يبهت العقل
ويعظم لذته بحيث يكاد القلب يتفطر لعظمته ولكن يكون ذلك كالبرق الخاطف وقلما
يدوم بل يعرض من الشواغل والافكار والخواطر ما يشوشه وينغصه وهذه ضرورة
دائمة في هذه الحياة الفانية ولا تزال هذه اللذة منغصة الى الموت وانما الحيوة الطيبة
بعد الموت وانما العيش عيش الآخرة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وكل من انتهى الى هذه الرتبة فانه يحب لقاء الله فيحب الموت ولا يكرهه الا من حيث
ينتظر زيادة استكمال في المعرفة فان سر المعرفة لا ساحل له والاحاطة بكنه جلال الله
محال وكلما كثرت المعرفة بالله وبصفاته وبافعاله وباسرار مملكته وقويت كثر النعيم
باللقاء وعظم اللهم لا تخرجنا من هذه الدار الا عارفين مستكملين في المعرفة مستغرقين
في الوحدانية منقطعين عن علائق الدنيا وزخارفها برحمتك يا ارحم الراحمين

خاتمة متعلقة على ما سبق من معرفة النفس وقواها وبذلك تتدرج الى معرفة
الحق جل جلاله ومعرفة صفاته وافعاله لان المبادي انما يراد للنهايات والنهايات
انما يظهر بالمبادي فكل علم لا يؤدي الى معرفة الباري جل جلاله فهو عديم الجدوى
والفائدة وقليل النفع والعائدة فنقول انا اثبتنا النفس على الجملة بمعرفة اثارها

وايضا فانا النفس النباتية عرفناها باثارها من التغذية والنمو وتوليد المثل والنفس
الحيوانية باثارها من الحس والحركة الاختيارية والنفس الانسانية بالتجريبات وادراك
الكليات وعلمنا ان هذه الافعال تتعلق بمبدأ نسمي ذلك المبدأ نفسا فيكون
قوامها ووجودها وخاصيتها بتلك النفس وكذلك فاعلم ان الموجود على قسمين اما
ان يتعلق وجوده بغيره بحيث يلزم من عدم ذلك الغير عدمه او لا يتعلق فان تعلق
سميناه ممكنا وان لم يتعلق سميناه واجبا لذاته فيلزم من هنا في واجب الوجود تعالى
امور الامر الاول انه لا يكون عرضا لان العرض يتعلق بالجسم ويلزم عند عدم الجسم
الثاني انه لا يكون جسما لان الجسم منقسم بالكمية الى اجزاء فيكون الجملة متعلقة بالاجزاء
فيكون معلولة وايضا فان الجسم مركب من المادة والصورة وكل واحد منهما متعلق
بالاخر بنوع تعلق الثالث انه لا يكون مثل الصورة لانها متعلقة بالمادة ولا يكون
مثل المادة لانها محل الصورة ولا يوجد الا معها الرابع انه لا يكون وجوده غير ماهيته
لان الماهية غير الانية والوجود الذي هو الانية عبارة عنه عارض للماهية وكل عارض
معلول لانه لو كان موجودا لذاته لما كان عارضا لغيره اذ لما كان عارضا لغيره فلم
يتعلق بغيره وعلته ان كان غير الماهية لا يكون واجب الوجود الذي يتعلق به كل
الموجودات وان كان علته وجود الماهية فالماهية قبل الوجود لا يكون علة لان
السبب ما لم يوجد تام فقبل الوجود لا يكون له وجود فثبت ان واجب الوجود انيته
ماهيته وان وجوب الوجود له كالماهية لغيره ومن هنا ظهر ان واجب الوجود لا يشبه
غيره البتة فلا سبيل لعقل الى كنه معرفته الخامس انه لا يتعلق بغيره على وجه يتعلق ذلك
الغير به على معنى ان يكون كل واحد علة للاخر فيهما لان فان هذا محال السادس
انه لا يتعلق بغيره على وجه يتعلق ذلك الغير به على سبيل التضايف لانه يكون ممكن
الوجود لا واجب الوجود السابع انه لا يجوز ان يكون سببان كل واحد منهما واجب الوجود

كا

كما لا يكون للبدن الواحد الا نفس واحدة فلا يكون للعالم الا رب واحد هو مبدع الكل ويتعلق
به الكل بتعلق الوجود والبقاء وايضا فلو كان واجب الوجود اثنين يتميز احدهما
عن الاخر فان كان بعارض فيكون كل واحد منهما معلولا وان كان بذاتي فيكون مركبا
فلا يكون مركبا فلا يكون واجب الوجود الثامن ان كل ما سوى واجب الوجود ينبغي ان
يكون صادرا من واجب الوجود كما ان النفس كمال جسم طبيعي آلي كذلك الرب موجد الكل
ومكمل الكل ومبقي الكل وقد ذكرنا ان واجب الوجود لا يكون الا واحدا فما عداه لا يكون
واجبا بل ممكنا فيفتقر الى واجب الوجود يتعلق الكل به ولا يتعلق وجوده بغيره فيكون
منتهى الموجودات ومن عنده نيل الطلبات قلنا لان الموجود اما ان يكون واجب الوجود
او ممكن الوجود وممكن الوجود لا بد وان يتعلق بغيره وجودا او دواما والعالم باسره ممكن
الوجود فيتعلق بواجب الوجود اما انا نبتني على بيان ان النفس جوهر ليس له مقدار وكمية
وقد اثبتنا ذلك ببراهين فاعلم ان النفس جوهر والباري ليس بجوهر لان الجوهر هو الموجود
لا في موضوع اي اذا وجد يكون وجوده لا في موضوع وهذا يشعر بالحدوث والجوهر
عبارة عن حقيقته ووجوده وواجب الوجود حقيقته وجوده ووجوده حقيقته
فاذا عرفت هذا فاعلم انا اثبتنا وجود النفس وانه جوهر ببرهان خاصي وبرهان
بتقديم المقدمات والبرهان الخاص ان النفس لا تغيب ذاته عن ذاته واذا كان في الكون جوهر
من سبق ذاته لما يكون هذه الصفة فانا نقول انه موجود نال به كل حق وجوده فان كل
حي من حيث حقيقته الذاتية التي بها هو حي فهو حي واحد غير مشار اليه بكيف
القيوم على الملكوت واذا كانت النفس لا يعزب ذاته عن ذاته مع انه ليس بواحد صرف
فالواحد الحق الذي لا يحوم حول وحدانيته الكثرة والجزء والتثنية اولى بان لا يعزب
ذاته عن ذاته ويكون فعالا لما يشاء وعالما بجميع ما ابدعه واخترعه واوجده وكونه
لا تأخذه سنة ولا نوم وهذا هو معنى الحي فان الحي هو الواحد العالم بذاته وقد بينا

ان النفس والحد ليس لها كمية ومقدار وكذلك فاعلم انه ليس للمبدع الحق سبحانه كمية ومقدار
ومن هنا يعرف ان جميع ما هذى به المشبهة من اثبات الجهة والفوقية والصورة والكا
والانفعال كلها باطل وليس البارئ تعالى بجوهر يقبل الاضداد فيتغير ولا عرض فيستدعي
وجوده الجوهر ولا يوصف بكمية متشابهة ومتناهي ولا بكم فيقدر ويتجزى ولا بمكان
فيوازيه حيز وجوده ويحاذي ولا باين فيحاط به ويحاذى ولا باين فيحاط به ويحوى
ولا باين فيحاط به ويحوى ولا يمتد فينتقل من زمن الى اخرى ولا يوضع فيختلف عليه الحالات
ويكتنفه الحدود والنهايات ولا يحل فيشمله شامل ولا بانفعال غيره بوجود فاعل
واذا ثبت ان الواجب الوجود ليس في ذاته كثرة بوجه من الوجوه فلا بد من وصف واجب
الوجود باوصاف فلا بد وان تثبت الاوصاف على وجه لا يؤدي الى الكثرة فتنزهه
عن ان يكون له جنس او فصل فان من لا اشتراك له مع غيره فلا فصل له يفصله عن غيره
ويميزه عن غيره ومن هنا يعلم ان جميع اسمائه في الوجود على سبيل الاشتراك لا على
التواطؤ ولا تثبت الصفات على وجه يكون عرضيا له كالنور القائم بالمحل وكالعلم
العارض على الذات لان هذا يؤدي الى التقدم والتاخر ويكثر بل تثبت الصفات
على وجه اضافتها الى الافعال او على سلب العلل والاسباب والمواد عنه فتبين من هنا انه
لانه عالم بذاته ويثبت انه عالم لانه مجرد عن المادة ووجوده لذاته وما يكون تجرده
عن المادة يكون ذاته حاصلا له فيكون عالما بذاته لا بمعنى فيه زائد على ذاته وعلمه بذاته
ليس زائدا على ذاته حتى يوجب فيه كثرة وذلك لان الانسان اذا علم نفسه فمعلومه نفسه او غيره
او غيره فان كان غيره فاذن لم يعلم نفسه بل علم غيره وان كان معلومه هو عينه
فالعالم هو نفسه والمعلوم هو نفسه فقد اتحد العالم والمعلوم وكذلك فافهم
في الباري جل وعلا وكما ان العالم هو المعلوم وكذلك العلم هو المعلوم كما ان
الحس هو المحسوس لان المحسوس هو الذي انطبع في الحاس لا الخارج وكذلك العلم هو المعلوم

وانما

وانما يختلف العبارات بالعلم والعالم والمعلوم ويتبين منه انه عالم بجميع انواع الموجودات
وانحائها فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك
ولا اكبر لانه يعلم ذاته فينبغي ان يعلمه على ما هو عليه لان ذاته مجردة لذاته وذاته
مبدا ومبدع لجميع الموجودات وهو فياض يفيض الوجود على الكل فيعلمها من حيث
ينبع ذاته وكثرة العلوم المتعددة لا يؤدي الى الكثرة في ذاته لان علمه لا ينبني على
تقديم المقدمات واجالة الفكر والنظر وذاته فياضة للعلوم على الخلق لا انه
يكتسب من الخلق علما فعلمه سبب الوجود لا الوجود سبب علمه وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وهو كما يعلم الاجناس والانواع يعلم الممكنات الحادثة وان كنا
نحن لا نعلمها الا انا الممكن ما دام يعرف ممكنا يستحيل ان يعلم وقوعه ولا وقوعه لانا انما
نعلم منه وصف الامكان ومعناه انه يمكن ان يكون ويمكن ان لا يكون ولكن كل ممكن
بنفسه فهو واجب بسببه فان علم وجود سببه كان وجوده واجبا لا ممكنا فلو اطلعنا
على جميع اسباب شيء واحد علمنا وجودها فقطعنا بوجود ذلك الشيء والاول
الحق يعلم الحوادث واسبابها لان الكل ينتهي اليه في سلسلة الترتيب فلما كان عالما
بترتيب الاسباب كان عالما بالكل اسبابها وتابعها فهو عالم على الجمل والجزئيات الكثيرة
ثم بعد ذلك فاحسم عليه فاذا فهمت علمه فاعلم انه مريد وله ارادة وعناية ولكن
ارادته وعنايته لا تزيد على ذاته وبيانه انه مريد لان الفاعل اما ان يكون بالطبع
وتعالى عنه او بالارادة والطبع هو الفعل الخالي عن العلم بالمفعول بل يفعل لا
الطبيعة في الوجود على سبيل التسخير والفاعل بالارادة هو الذي له العلم بمفعوله
فاذن هو عالم بمفعولاته ومخلوقاته وهو راض به غير كاره فيجوز ان يعبر من هنا
بالارادة وعلى الجملة تخصيص الافعال وتمييزها بعضها عن بعض دليل على وجود الارادة
وعنايته هو تصور نظام الكل وكيفيته معلوما على الوجه الاحسن الابلغ في النظام الكلي

بل وعرض يحمله على ما يريد فليس شيء اولى به فلا يفعل لخلاص من نقيصة او طلب محمدة
وكذلك كما انه عالم مريد فهو قادر لان القادر عبارة عمن يفعل ان شاء ولا يفعل
ان لم يشاء والقادر قادر باعتبار انه يفعل ان شاء لا باعتبار انه لابد وان يشاء
فكل ما هو مريد له فهو كاين وما ليس مريدا له فغير كاين والاول تعالى حكيم لان الحكمة
اما ان يكون عبارة عن العلم بحقايق الاشياء ولا اعلم منه او يكون عبارة عمن يفعل
فعلا مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه من كمال وزينة وفعله هكذا في غاية الاحكام
والكمال والجمال والزينة اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وهو جواد لان الجود افادة الخير
والانعام من غير عوض فالاول افاض الوجود على الموجودات كلها كما ينبغي وعلى
ما ينبغي من غير ادخار ممكن من ضرورة او حاجة او زينة وكل ذلك بلا عوض ولا فايدة
فهو الجواد الحق والوهاب المطلق واسم الجود على غيره مجاز والاول مبتهج بذاته
على معنى كمال العلم وكمال المعلوم او كمال الجود والفضل على الموجود لانه الاشيا
كمالا الذي هو منزه عن طبيعة الامكان والمادة والكمال في البراءة عن المادة والجواز
والتقدس عن طبيعة الامكان وعلو الجهتين **خاتمة واعتذار** اعلم انا ان تجرينا
الى معرفة ذاته وصفاته من معرفة النفس فذلك على سبيل الاستدلال والا فالله تعالى
منزه عن جميع صفات المخلوقات فلا يوصف بل جل ان يوصف بل جل ان يقال جل بل عن
ان يقال عز او اكبر ان يقال اكبر واذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يصفه الواصفون فلك العلو الاعلى فوق
كل علو والجلال الامجد فوق كل جلال جلت عن الصفات وتمت دونك
النعوت وحارت في كبريائك لطايف الاوهام وهذه كلمات الابرار المصطفين
الاخيار وهذا دليل على انه لا يجوز ان يقال في حقه طلب نفعا او دفع ضررا
او جلب فرحا او يوجب لذة وانما جا في حديث خبر ضحكا او يوصف بشفقة ومحبة

فقد

تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ورد من هذه الالفاظ في القرآن والاخبار فمنتزعها
وبيانها بانها الاستعارة وبيانها **القول في معرفة ترتيب افعال الله وتوجيه
الاسباب الى المسببات** وهذا ايضا انما يعلم من معرفة تاثير النفس في قواها وبدنها
اعلم ان مبدا فعل الادمي ارادة يظهر اثرها اولا في القلب فيسري منه اثره بواسطة
الروح الحيواني الذي هو بخار لطيف في تجويف القلب الى الدماغ ثم يسري منه
اثره الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات المتعلقة
بالعضل فتنجذب الاوتار فتتحرك به الاصبع ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا
ويحدث منه صورة ما يريد كتبته على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل
فانه ما لم يتصور في خياله صورة المكتوب اولا لا يمكن احداثه على البياض ثانيا ومن
استقرى افعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان على الارض بواسطة
تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة الملائكة لتحريك السموات علم ان تصرف
الادمي في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله واكشف
لك ان نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة القلب الى الدماغ نسبة
العرش الى الكرسي وان الحواس كالملائكة الذين يطيعون طبعا ولا يستطيعون لامره
خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصبع كالطبيعة المسخرة المركوزة
في الاجسام والعناصر التي هي امهات المركبات في قبولها الجمع والتفريق والتركيب والمزج
وخزانة التخيل كاللوح المحفوظ فمهما اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف كيفية ترتيب
افعال الله تعالى في الملك والملكوت وذلك يحتاج الى تطويل وهذه اشارة الى
جملتها **اقسام افعال الله تعالى** قد ذكرنا ان القوى تنقسم الى محركة ومدركة والمدركة
تنقسم الى ظاهرة كالحواس الخمس والى باطنة كالمشاعر الباطنة كالتخيل والوهم وغير ذلك
ثم ما يختص بالانسان العقل وهو ينقسم الى العقل النظري والعملي فكذلك ما في جميع العالم

ومتاثر يوثرهم

افعال الله تعالى ينقسم الى هذه الاقسام متاثر لا يوثر و موثر لا يتاثر فالمتاثر الذي لا يوثر
هو الاجسام الغالبة والمتاثر الذي يوثر هي النفوس فتتاثر من العقول ويوثر في اجسام
السموات بالتحريك وبواسطة تحريك السموات في عالم العناصر والعقول يوثر ولا يتاثر
بل كلا انما حاضرة معها ليس لها استكمال وان كانت تلك الكمالات من مبدعها وخالقها
وسبحانه تعالى في تقديره فالطبيعة في عالم الاجسام سخرة النفس تعمل افعالا حسب ارادات
ما تفعل ولم تعلم كالهوى النفس سخرة للعقل تعمل اعمالا طلبا لعلوم ولم يطلب فاتحت
الطبيعة الشخصية في فلك ما فوقها بالتدبير وهي تر السر الطبيعي من ذلك والسماء بنيناها
بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون فالمخلوقات كلها مفطورة على الازدواج لطيفها وكثيفها معقولها
ومحسوسها ففي المركبات ازدواج وفي البسائط ازدواج وبين البسائط والمركبات
ازدواج والنفوس بواسطة الافلاك معطية والعناصر قابلة وبين المعطي والقابل
تناسج وسوى البسيطة الروحانيات من العقول والنفوس وسوى الخلق والامر تعالى عن الازدواج
اداة وقبول لاسيما ان يكون له ولد ولم يكن له صاحبة وخلق كل شيء فقدره تقديرا

قسم آخر وهو ان القوى الانسانية والحيوانية مع جسم البدن متفاوتة في الفضل
الفضل والكمال بترتيب في الشرف التام وكذلك فاعلم ان الموجودات باعتبار الكمال
تنقسم الى ما هو بحيث لا يحتاج الى ان تمد غيره وليكتسب منه وصفا بل كل ما يمكن حصوله
له حاصل معه ويسمى تاما والى ما يحصل معه كل ما يمكن له لا بد من ان تحصل له ما يبقى
له وهذا يسمى ناقصا قبل حصول التمام ثم الناقص ينقسم الى ما يحتاج الى امر
امر خارج من ذاته حتى يحصل له ما ينبغي ان يحصل فهذا يسمى كيفيا والى ما لا يحتاج
ويسمى ناقصا مطلقا فالتام هو العقل والناقص هو الاجسام والناقص من وجه
الكامل من وجه هو النفس كالنبات البدن فكل ما تركب من العناصر ناقص والكامل هو العقل

ماهو

وبين

وبين الناقص والكامل القوى الروحانية من الخيال والوهم وغير ذلك **نوع آخر من المعرفة**
وكما ان حركة الجسم يدل على المحرك والمحرك اذا لم يكن طبيعية فيدل على محرك متحرك بالارادة
والمدرك فقد يكون ظاهرا او قد يكون باطنا وقد يكون عقلا نظريا او عمليا فكذلك
فاعلم ان وجود الاجسام تحت مقعر فلك القمر قابلة للتركيب فان الطين مثلا مركب
من الماء والتراب فيقول هذا التركيب المشاهد يدل على وجود الحركة المستقيمة ويدل
الحركة من حيث ساقها على ثبوت جهتين محدودتين مختلفتين بالطبع ويدل اختلاف
الجهتين على وجود جسم محيط بها كالسماء ويدل الحركة من حيث حدوثها على ان لها
سبب ولسببها سبب الى غير نهاية ولا يمكن ذلك الا بحركة السماء حتى كمر دوره والحركة الدورية
لا يكون الا ارادية والارادة الجزئية لا يكون الا مستمدة من ارادة كلية والارادة
الجزئية يكون للنفس والارادة الكلية يكون للعقل فقد ثبت بهذا وجود العناصر
القابلة للتركيب ووجود السموات المحركة للعناصر والسموات المحركة يدل على جوهر كانت
هي نفوس سماوية والنفوس مستمدة من العقول والكل مستند الى الله تعالى ابداعا وانشاء
واختراعا وخلقا واحداثا وتكوينا وايجادا وابداء وافادة وبعثا فله الملك كله
والملك كله هو الاول بلا اول كان قبل الاخر بلا اخر يكون بعد الذي تحير
من فهم ابتدائه الناظرين وعجزت عن نعته اوهام الواصفين ابتدع الخلق
فبدت ابتداعا واخترعهم على مشيئته اخترعا اشرف المبدعات هو العقل ابدعه لا من لامر
من غير سبق مادة وزمان وما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا ثانيا ان الامر انه
مسبوق بالباري تعالى فلا مسبوق قبل التقدم والتاخر انما يعرفان على ضرب
التي هي تحت الشيء والباري تعالى هو المتقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون
العقل هو النفس وهو مسبوق بالعقل والعقل المتقدم عليه بالذات لا بالزمان
والمكان والمادة فالسبق بالزمان انما ابتدا من النفس والسبق بالمكان انما ابتدا

من الطبيعة في الطبيعيات دون سابقة على المكان والمكانيات ولا يعوزها المكان بل يبتدي
المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعوزها
الزمان بل الزمان والدهر يبتدي منها اعني من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق
على الذوات والذاتيات ولا يعوزه الذات والجوهر بل الجوهر انما يبتدي منه اعني
سبب الجواهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والملك
والصورة ولا يوصف بشيء مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك
وهو الاول والآخر حتى يعلم انه ليس غيره ثاني وهو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس كمثله
جل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر القوة الالهية والذي يقال ان العقل
صدر عنه بالابداع شيء ليس الا خطأ بل انه المبدع كان بعينه بتمييز الحق الاول بفعل
بالمباشرة فاما المبدع بالحقيقة فهو من له الخلق والامر تبارك اسمه كما ان النفس واحدة
ولها قوى تباشر افعالها على البدن والروح الحيواني تفعل في كل موضع فعلا اخر لا
القوى ففي موضع الاعضاء وفي موضع السمع وفي موضع الشم وفي موضع الحس المشترك
وفي موضع الخيال التوهم وغير ذلك فكذلك الامر الاول الحق جل جلاله بالنسبة الى
العقل ابداع وبالنسبة الى كمال وجوده في دوامه تكميل الفعل وبالنسبة الى النفس تتميم
ومتممة من القوة الى الفعل وبالنسبة الى الطبيعة تحريك وبالنسبة الى الاجسام تصريف
وبالنسبة الى الطبايع والعناصر تعديل وبالنسبة الى المركبات تصوير وبالنسبة الى
المصورات احياء وبالنسبة الى الحيوانات احساس وهداية وبالنسبة الى عقل الانسان
تكليف وتعريف وبالنسبة الى الانبياء عليهم السلم امر وكلام وكلمات وقول وكتاب
ورسالات وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء انه علي حكيم فالامر الالهي بالنسبة الى المكونات عبارة عن التكوين
والابداع وبالنسبة الى جزئيات المكلفين عبارة عن القول الذي هو الامر والنهي والو

والوعد

والوعيد والجزاء الاستحقاقي فهذا امر الاخرة لكونه في اصلاح الملك وسوقها الموجودات الى
كمالاتها كما ان كمالات الموجودات بتوقيفها الامر وكمالات المكلفين فبتوقيفها التوجه من جهة قبل
الامر التوجه من عالم الخلق والاعوجاج من الخلق لعين كمال الشيطان كما ان الامر لو لم يقبل كل
اعوج منها فانه ثلث جهنم وذلك معنى اللعن ومن قبل الامر اوصل الى عالم الثواب حتى تحقق في
الملكوت كمال الملائكة المأمورين بالسجود وقبلوا الامر فتخلوا في عالم الثواب
وكما ان لا يستغني القوى النباتية والحيوانية والا فيما يحصل لها من النفس بحق الواحد بل
من دوام الاشراق عليها وامداد تاثيرها حتى ينتظم العالم الصغير وكذلك الامر في العالم الكبير
نقول في المبدأ الاول كل صاحب مرتبة فان لو لم يفض او اصدر لعلة فلن يستغني عما فوقه الا
والا فانه محتاج في النظر اليه والتاييد له وكذلك في العوالم ان كل صاحب مرتبة فان نظر
علة الى ما فوقه فلن ينقطع عنه من جهته بالكلية ولو انقطع عمل الطبيعة لبطلت القوى
النباتية وبطلانها يبطل القوى الحيوانية وكذلك لو انقطع عمل النفس لبطلت القوى
الحيوانية وبطلانها بطلت القوى الانسانية وكذلك لو انقطع عمل العقل لبطلت القوى
الانسانية وبطلانها بطلت النبوة فالطبيعة حافظة لمزاج النبات والنفس حافظة لنفوس
الحيوانية والعقل حافظ النفس الناطقة الانسانية وامر الباري تعالى حافظ للنفس المقدسة
النبوية ان كل نفس لما عليها حافظ هذا على العموم له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله اي بامر الله وهذا على الخصوص فالامر الحق كما ابدع العقل الاول الكامل
بالفعل وكما اخرج بواسطتها النفس تمما بالقوة المتوجه الى الكمال بالفعل وكما ابدع بتوسطهما
الطبيعة اعدها بالتحريك وكما احدث الاجسام قيدها بالتصريف وكما ركب منها بتوسطها
بالاعتدال وكما مثل الانتاج والامزجة لها بالصور وكما صورها احياها بالنفوس
وكما خصها بالنفوس ربطها بالعقول وكان العقول انما تهديها بالتكليف والارج
فامر ونهى وبشر وانذر فوعد واوعد على لسان الانبياء عليهم السلم وبالجملة ليس خلو الخلق لم

حافظة له

بالتصوير

كمن بنى دارا او سرح فيها من يعيش خلقا كثيرا فرتب لكل واحد منهم مقاما خاصا لا يجاوزه فيقطع
خدمتهم نظارة وتدبير وعلم وقدرة وارادة فهم بحكمته يعملون بالامر وبحكمه يقتضون
ولولا الله لما احتاجت في بقائها الى ممسك اذ قد استغنى البناء عن الباني كما ظنه قوم ولا علمها
يحتاجون الى المدبر ومقدر اذا استغنوا بفطرتهم على الدوام عليهم من يمتد باحدهم
كما يخيله قوم بل كانوا محتاجين في وجودهم الى الخلقة كانوا محتاجين في دوام وجودهم
الى مدبر تعالى وكما لم يكن وجودهم بذواتهم لم يكن دوام وجودهم بذواتهم فهو القيوم
على الملكوت **مسئلة** وكما استكمل الادمي بالطبيعة حتى لما نشأ في هذا العالم
يجب ان يستكمل نفسا بالشريعة حتى يعيش في ذلك العالم فبعثت الملكة سفراء بالطبيعة
لتحصل كمال الابدان وبعث الانبياء عليهم السلام مدبرين بالشريعة حتى يحصل كمال النفوس وكما
ان الصفوة التي نراها انما حصلت بانتزاع الاشباح واستخلاص المواد حتى صار سميعا
بصيرا في هذا العالم كذلك الصفوة في النفوس انما حصلت بانتزاع التكاليف في استخلاص
النفوس حتى صار سميعا بصيرا كاملا في ذلك العالم ولولا تلك الصفوة لم يكن لتبعث
ملك الى عالم الاجسام ولولا هذه الصفوة لم يكن لتبعث نبي الى عالم الاحكام فان
روحانيين متوسطين في الخلق وجسمانيين متوسطين في الامر والملكة يخبرون الخلق
من التراب الى تمام الخلقة الانسانية في هذا العالم والانبياء يخبرون الخلق من الجبل الى
الفطرة المكتسبة لذلك العالم فالملكة والانبياء عليهم السلام في تمام الخلق والاعمال
الامر الاعلى وكل منهم بامره يعملون ومن خشيته مشفقون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون فان قال قائل ما ذكرتم في اثبات هذه المعارج والموازنات بين النفس
وبين الله تعالى وصفاته وافعاله كلها تشير الى اثبات مناسبة ومضاهاة بين العبد
وبين الله ومعلوم شرعا وعقلا ان الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانه لا يشبه شيئا
ولا يشبهه شيء والجواب ان تقول قد اشرنا في اثبات هذه المعاد ونظائره يوجب تقديس الباري

عن

عن جميع صفات مخلوقاته ومكوناته ومع هذا فيما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله
عرفت ان لا مثل له ولا ينبغي ان تظن ان المشاركة في كل وصف يوجب المماثلة افترى
ان الضدين متماثلين وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوقه
وهما يشتركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا
وفي كونه مدركا بالبصر وامور اخر سواه افترى ان من قال ان الله موجود لا في محل وانه
سميع بصير عالم مريد متكلم قادر فاعل والانسان ايضا كذلك فقد شبه واثبت المثل
هيهات ليس الامر كذلك ولو كان كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة
في الوجود وهو موهم المشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والعرض
فان كان بالغا في الكمال لا يكون مثلا للانسان لانه يخالفه في النوع وانما يشابهه
في الكمال التي هي عارضة خارجة عن النوع والماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية
انما الموجود الواجب الوجود بذاته الذي يوجد عنه كل ما في الامكان وجوده على احسن
وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة فالمماثلة بها تحصل فكون
العبد رحيما صبورا شكورا لا يوجب المماثلة لكونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا
بل اقول الخاصية الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله ولا يتصور ان يعرفها
الا هو ولذلك لم يعط اجل خلقه الا اسما حجبها وقال سبح اسم ربك الاعلى فانه
ما عرف الله عنه الله يعني على سبيل الاحاطة والكمال فهو الله المنزه عن الماهية الا هو
المقدس عن الكمية المنزه عن الكيفية الذي لم يلد بل هو المبدع ولم يولد
بل هو قديم الوجود ولم يكن له كفوا احد في ذاته وصفاته وافعاله هذا
ما اردنا ان نذكره في هذا الكتاب فقد كشفنا الغطاء عن وجوه الاسرار ورفعت
الحجاب عن كنوز العلوم ودللت على الاسرار المخزونة وابديت فيه العلوم المكنونة
المصونة تقربا الى الاخوان الذين لهم قوة التزكية وصفاء الذهن وزكاء النفس ونقاء

الجد وتيقنا بان الزمان فيخلا من الوارثين لهذه الاسرار تلقفا ومن المقتصرين
على الاخطار بها استبصارا وياسا من ان يكون الراغب في تخليد العلم والبر اثر من بعد
وجد جبلة الاندرونية وابطال الكتب سطرا مرقوما دون الاعتماد على غيبة متعلم
ذي تحقيق على وجهه وحفظ ولما اثر من بعد ودون الاعتماد على همم اهل العصر
ومن يكون بعدهم شلمة في البحث والتفتيش وازالة الاشكال وحل الاشكال والغموض
في هذا من العلوم من ابن الغراب هوى العقاب فيمن ابن الضباب صوب السحاب ثم ان
خويت على جميع من يقرأ من الاخوان الذين هم المناسب العلوية والقريحة الصافية فان يبذله
لنفس غير او يسعفا به او يطلعها عليه او يضعه في غير موضعه فمن منع الجهال علما
اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم فان وجد من يثق ببقاء سريرته واستقامة سيرته
ويترفعه عما يتبع البلوى والاوزار وينظر الى الحق بعيني الرضى والصدق فليؤتيه مجزاء
متفرقا ليتدرجا يستبين منها فليقف يجري فيما يوتيه مجرا مناسبا فان اذاع هذا
العلم واضاعه فالله بيني وبينه وكفى بالله وكيلا وحسبنا الله ونعم الوكيل
والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد
وآله اجمعين كتبه الفقير المحتاج الى رحمة
الغني شيخ محمد ابن شيخ مهدي
الشهنكي الكيجي سنة ١١٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول مولانا صاحب المفاخر والمعالي افضل المتأخرين والمتقدمين محمد بن محمد
الطوسي قدس الله روحه الذي وصلني لقضاء تمناه وذلك في شهور سنة ست وستين
وسمعت قول الحكماء في كيفية صدور الموجودات عن مبداها الاول ومن مذهبهم
في علمه بالجزئيات فان اقاويل المصنفين فيهما مختلفة والاشكالات الواردة على كل واحد
منهما متكثرة وما ينقله العوام عنهم منهما واشتهر بين الجمهور من اسمهم المتعلق بهما ليس
مما يرتضيه بادي انظار المستديرين فضلا عن متتبعي التحقيق في عواصل ابنا بل فالتمست
ان اجيب عن تلك المسئلة وان كانت العوائق كثيرة والشواغل متراكمة والخاطر منقسم والذهن
موزع والزمان غير مساعد والحال غير ملائم فحررت ما اقتضاه الوقت وصرحت في الحال ا
ان اعود واكتب في اوان الفراغ ذكرا وافيا بالمطلب وشرحا كافيا لما قصد مستعينا
بالله وهو مفيض العقل وملهم الصواب فاقول اما المطلوب الاول فيتقدم
لمقدمة هي ان كل كثرة منتهية الى الواحد بل الى الآحاد التي يلتئم منها تلك الكثرة فاذن هي
محتاجة الى مبدا او الى مبادي وكل محتاج الى المبدا الاصلح لان يكون اولا لا يمكن ان يكون
مشتملا على كثرة في ماهيته ولا ان يكون معه كثرة خارجة عن ماهيته معتبرة في
مبدائيته واذا كان شيء بهذه الصفة فلا يمكن ان يتكثر بصفات ولا اعتبارات [illegible]
مختلفة ولا اضافات ولا سلوب فان جميع ذلك مما يقتضي تكثرا لا محالة واذا تقرر
هذه المقدمة فاقول الواحد بالصفة المذكورة لا يمكن ان يصدر عنه الا واحد

بلا

بل انما تكثر الاعتبارات او الحيثيات وان كانت ذهنية او سلبية امكن صدور
الكثرة عن الواحد باعتبارات والحيثيات مثلا الصباغ وحده اذا وجد ثوبا ادهما اشتغل بعمله
وان وجد ثوبا مصبوغا لم يشتغل بصبغه فصار وجود شيء سببا لفعل وعدمه سببا
لفعل غير الفعل الاول وايضا النار الواحدة تعمل تسويدا في الحطب وتبييضا
في الجص واصحابا في الماء وتجفيفا في الطين وكل ذلك لاختلاف المواد ومن اراد
سكنا وقصد بناء بيت ثم اراد للبيت بابا وللباب غلقا وللغلق مادة وصانعا
الى غير ذلك فانما اشتغل بايجاد شيء بعد شيء لانضياف تحلات من سلسلة الفصل
الاول عليه بالجملة يوجد لذلك انشاء كثرة واذا ظهر ذلك فاقول اذا صدر عن
المبدا الاول الواحد واحد في المرتبة الاولى من مراتب الصدور امكن ان تتكثر
الاعتبارات في المرتبة الثانية مثلا تحدث لكل واحد من المبدا والصادر اضافة
الى الآخر هي ان يعقل من كل واحد منهما بالقياس الى الآخر وسلب عن الآخر وهو ان يعقل
كل واحد منهما غير ان يدخل في معقولية الآخر ويحدث لهما اشتراك في الوجود
اعني الكون في الاعيان وامتياز بينهما فهو ايجوز ان يدل على الاشتراك في الصادر وبعد
المشترك بعدم انضمام شيء اليه في المبدا ولا شك في ان هذه الامور يعقل ان يتكثر
لازمة بعد صدور الصادر الاول عن المبدا الاول وتلك الكثرة وان لم يصلح لان
يكون مبادي لامور وجودية في الاعيان لكنها اما يحتمل لان يصدر عن المبدا الاول
بانضمام كل واحد منها اليه موجود آخر وبهذا الوجه يمكن ان يصدر عن المبدا الاول كثرة
ولنوضح ذلك بايراد مثال آخر فليكن المبدا الاول آ والصادر الاول ب ومن ا
بتوسط ب ج ومن ب بالنظر الى ا ومن ب وحده د وهذه ثلثة اشياء في المرتبة
الثالثة من مراتب الصدور ثم لصدر من آ ج معا ومن ا معا ر ومن ا معا ح و من
ا ج معا ط ومن ا ب جميعا ي ومن ا ب د معا ك ومن ا ب ج معا ل ومن ا ح

معا م ومن ا ب ه ه معا ن ومن ا ب ج ه ه معا س ومن ج ب معا ع ب ومن ج معا
ف ومن ب ه معا ص ومن ب ج ى معا ق ومن ب ج ه معا ر ومن ب ه ه معا
ت ومن ب ج ه معا ث ومن ج وحده خ ومن ه وحده ذ ومن ج ه وحده ه
ومن ج ه معا ض ومن ج ه معا ظ ومن ه ه معا غ فمن ج ه معا لا فهذه صور ما فيها
المرتبة الاولى من مراتب الموجودات الى المرتبة الثالثة بحساب المرتبة الثانية والمرتبة
الرابعة ووحدة كل من ن ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ لا يجتمع ما يمكن
ان يحصل في المرتبة الرابعة من الموجودات اربعة وعشرون واذا جاوزت هذه المراتب
طال التعداد وبلغ في مرتبة واحدة اكثر من ان يحصى وقد ظهر من ذلك امكان صدور اشياء كثيرة
كلها معا في مرتبة واحدة من المبدا الاول من غير تقدم البعض على البعض والمنقول من الحكماء
انهم قالوا في العقل الاول الصادر عن المبدا الاول انه جهات وجود من الاول
وامكان من ذاته وتعقل للاول وتعقل لذاته فصار بوجوده سبب الصورة فلك وبامكانه
سبب المادة وبتعقله الاول سبب العقل الثاني وبتعقله لذاته سبب النفس في ذلك
ذلك الفلك وانما اوردوا ذلك على طريق التمثيل والتفهيم لا على سبيل القطع والتحقيق
وقد يلوح من ذلك للمستبصر ايماء فكان وجوده وهو الذي من هذه الاربعة
حصل من المبدا الاول وحده وهو بمنزلة ب في مثالنا واما امكانه فقد حصل من نسبته
ماهيته التي هي مباينة عن الاول ثم من غيره الى الوجود وهي اعني الماهية هي التي
يحصل في المرتبة الثانية بمنزلة ه واما الامكان فمنزلة ح واما تعقله للمبدا الاول
فقد حصل منه بالنظر الى المبدا وهو بمنزلة ء واما تعقله لذاته وانما تحقق في ذلك فيما
المبدا الاول في ذلك العقل فهو بمنزلة وقد بينا ان الاعتبارات العقلية والسلب
يصلح لان يصير مبدا الاول بانضمامها اليه سببا للموجودات كثيرة والحق الذي يقتضيه
اصولهم ان جميع الموجودات صادرة عن المبدا الاول وانما صدر عنه باعتبارات هي انحاء عقلية

معقول

معقولة اوصافا كانت او اضافات او سلوبا وبعضها الوجود ومنبع الكون هو الاول عنه
واما وصف الصادر منه من حيث يعقله بالقياس الى ذاته وبالقياس الى من حيث
يعقله بالقياس الى معلولاته وبالجهة من حيث يعقل ما به المخصص للطرف الخاص
بالوجود من طرفي الامكان دون الطرف الاخر وكذلك القول في سائر صفاته حتى
لكونها امورا عقلية متاخرة عن الكثرة يكون متاخرة عن صدور الكثرة واتصاف الاول حيث
بالصفات الممكنة لا يثلم في وحدته فهذا ما فهمته من مذهبهم في كيفية صدور الكثرة
عن المبدا الاول الواجب لذاته تعالى وتقدس واما قولهم في العلم بالجزئيات فالقول
فيها قليل الا ان الاهم في هذا الباب تحقيق حقيقة العلم وقد اشتمل على انحاء بعض مخالفيهم
المتقدمين منهم وقد عرضت لبني نية في شرح الاشارات في باب تحقيق علمه تعالى
نعم وللفرض عنه ههنا والتشهد بالمسئلة ونقول العلم بالجزئيات المتغيرة وبالتغيرات
الزمانية والمكانية قد يكون على وجه كلي عقلي وقد يكون على وجه جزئي حسي او
خيالي فالاول يكون على طريق الاحاطة بجميع الزمان من الازل الى الابد بالاد فيه
من الاحوال المفروضة وبجميع الموجودات المقارنة لها من زمان وبجميع النسب
الواقعة بينها في التقدم والتاخر ومقادير تقدم كل واحد على كل واحد منها وكونه
بعدية ما هو وما يكون قبله على ما هو عليه في الوجود وبجميع الامكنة التي هي في
الجهات وما يحويه ما دامت الامكنة من المكانات وجميع اوضاعها بالنسبة الى البعض الى
البعض في جهة من جهاتها كالفوق والتحت والقدام والخلف واليمين واليسار
وما يركب منها وعلى كيفية الامتدادات المحسوسة كل واحد الى كل واحد منها وصعاد
والامتدادات بينهما على ما هو عليه الوجود وانما سمي كليا لانه في التعاقل جمع
هذه الاوصاف غير متقيدة بانها العلم بالموجودات الزمانية والمكانية التي
في مثالنا هنا يعني ان في ذلك العقل يحدها انها صورة هذا العالم وكلية علم فيها

يجوز تطابقهما لصور عالم غير هذا العالم وهي امثال هذا العالم وعلمه تعالى من حيث
صدورها عنه هكذا تخصيصهما باسرها فيصير جزئيا بهذا الاعتبار واما الوجه الثاني
زمان
وهو علم بالجزئيات على الوجه الجزئي الحسي والخيالي فقد يكون كعلم احدنا وهو في ز
بعينه لغيره ومن حيث كون ذلك الغير في زمان آخر بعينه قبل ذلك الزمان او بعده
من العلم بمقدار ما بينهما من المدة وذلك امتداد زماني بين حدين ومتوسط كا تد
اشارة منه الى ذلك الآخر اشارة خيالية مع العلم بان احدهما يكون ماضيا او مستقبلا
عند العالم بذلك العالم من حيث كونه في احد ذلك الزمانين وكعلم احدنا وهو في
مكان بعينه لغيره ومن حيث كونه في مكان آخر واقع في جهة معينة من المكان الاول على
وجه يصح منه الاشارة الحسية الى ذلك الآخر والاشارة اليه امتداد وضعي بين ذي
وضع آخر كائن في جهة معينة وعلمه تعالى لا يتعلق بالموجودات الزمانية والمكانية على
هذا الوجه لامتناع كون ذاته التي هي علة الازمنة والامكنة كلها في زمان او مكان
بعينها وكما لا يصح ان يوصف بانه آني او شامي او لا من لكونه غير ذي الجسمانية فكذلك
لا يصح ان يوصف بانه عالم بالجهات على وجه جزئي فان ذلك يقتضي كون العالم بها
واقعا في زمان ومكان بعينهما حتى يصح منه ان يشير الى غيره مما هو في زمان
ومكان غير زمانه ومكانه ويكون اشارته امتدادا منه اليه خياليا او حسيا وان
على من يريد ان يفهم ذلك وهو تصور موجود لا في زمان ومكان فليعتبر الحكم
بان الواحد نصف الاثنين من حيث امتناع اختصاصه بمكان او زمان معين
زمنة
فانه لا يجوز ان يقال الواحد في هذا الشهر نصف الاثنين في هذه البلدة ولا في غيرهما من الا
والامكنة ولنتامل ان مثل هذا الحكم الذي يحتاج الى تصور به هذا العلم في نفس
الامر لا يمكن ان يختص بزمان او مكان معين فكيف يجوز ان يختص المتصور
بهما وكيف يختص مبدأ الازمنة والامكنة بزمان او مكان بهما متأخران عنه في الوجود

بمراتب

بمراتب كثيرة واذا يمتنع اختصاصه بالازمنة والامكنة المعينة فكيف تتصور الاشارة
كان
منه الى زمان او مكان معينين واذا لم يعرف ذلك من طريق العقل فصدق به ان
لم يقبل وهمه ذلك فعليه اي وهمه ومع ذلك فعليه ان لا يتبع في الحكم العقلي
بسبب امتناع الوهم عن قبول حكم ليس من شانه ان يحكم به ولنورد لذلك مثالا
وان كان بعيدا عنه وهو ان يعرض علينا مكتوبا يشتمل كتابته على سطور فيها
كلمات متالفة من حروف فالعالم به يطلع دفعة على ما في الجمل من السطور والكلمات
سطر
والحروف دفعة يكون عالما بما فيه على وجه كلي واما الناظر فيه الذي ينتقل بطرفه من
الى سطر ومن كلمة الى كلمة ومن حرف الى حرف فحسب ما يكون يعقل من السطور والكلمات
والحروف مما مر عليه وبعضها مما يستمر عليه من بعد بان يكون عالما فيه على وجه
جزئي يشتمل على ما خرج الى الفعل وعلى ما هو بالقوة بعد فليتامل فيه وليحكم
بما تقتضيه العقل الصريح دون الوهم والخيال ان شاء الله تعالى فهذا ما سمحت به
من تحقيق علم المبدأ الاول بالجزئيات على وجه جزئي زماني وذلك ما اردت ايراده
فان كان نوع مراده فهو المطلوب وان بوقف في شيء من ذلك فالمرجو تفضله لايضاح
ما عنده فيه وهو ولي التوفيق وملهم الصواب
بالمبدأ والمآب والحمد لله رب العالمين والصلوة
على محمد وآله الطاهرين

ايضاً من فوايده طاب ثراه

الطبيعة باشتراك الاسم يطلق تارة على ما هو مبدأ الحركة والسكون بالذات فيما
بحث العلم الطبيعي وتارة على اعيان الموجودات من حيث تعلقها وهي تشتمل الماديات
والمفارقات كلها ويكون لكل نوع طبيعة بحسبها تخالف بها النوع في الموجودات
التي يطلق عليها اسم تشتد في معنى ذلك الاسم وتضعف كما في الحرارة والبرودة
فانهما اشتركتا في معنى هو جنس لهما كالكيفية الفعلية مثلاً ويكون لتلك
الكيفية استعداد اتصال بين حدين احدهما غاية الحرارة مثلاً والاخر غاية البرودة و
يكون في ذلك الاستعداد ايضاً لبا لان المتحرك يمكن له ان يتحرك من احدى الغايتين
الى الاخرى حركة متصلة كما في المسافات الوضعية ويمكن قطع ذلك المتصل بما يشبه
النقطة والان فهناك يمكن ان يوجد مقاطع لا يتناهى في ذلك الاستعداد الاتصالي
ويكون الموجود من ذلك المعنى الجنسي في كل مقطع نوع له فهناك انواع لا نهاية
لها كلها تحت ذلك الجنس ويكون كل نوع بالقياس الى نوع آخر اقرب الى او ابعد من احد
الغايتين والحدين فاذا توهمتم لطائفة من تلك الانواع اشتراكاً في شيء ما وهي
المعنى المشترك باسم كالحار والبارد مثلاً كان في ذلك المعنى تقع عليها بالتشكيك
وذلك بسبب قرب البعض من احدى الحدين او بعده فيكون ذلك التشكك
الواقع بالتشكيك عرضاً لتلك الانواع ضرورة وهنا حكم عام في الالوان وساير
الاشياء التي تقع فيها التشكيك كما في السرعة والبطوء العارضين للحركة وما يعرض
لتلك الانواع معنى الاضافة كما عرض للسرعة والبطوء فان كل سريع يكون سريعاً بالاضافة
الى البطوء وبالعكس وهنا غير معنى الشدة والضعف فحقق هذه المعاني —

ايضاً من فوايده رضي الله عنه

قال الحكماء العلة التامة لا يتخلف عنها معلولها بتمامه والعلة التامة في المبدأ
الاول لجميع الموجودات وهو واجب الوجود لذاته اي وجوده ممتنع الرفع فهو
سرمدي لا بداية له ولا نهاية ولا تخلف في وجود موجودات مستوية بعلتها
مستمراً زماناً قالوا ولولا موجود عن واجب الذات ممتد من الازل الى الابد كحركات
الافلاك السرمدية والزمان السرمدي الذي هو مقدار الحركات لما امكن ان يكون
حادث موجود اصلاً فاذ هنا موجودات كان لابد من الحكم ان يتم علة المبدأ السرمدي
لمعلول حادث حركة بعينها او زمان بعينه لما عرفت ان الحركة والزمان السرمديين هو
المعلول مقارناً لهما لا قبلهما ولا بعدهما وهذا هو القول بوجوب وجود حوادث
لا اول لها ولا اخر ولما كان صدور الموجودات الغير القارة عن العلة التامة محالاً
لامتناع وجوده بتمامه في كل زمان من وجود علته قالوا يكون كل سابق معداً
لوجود لاحق لم يتم عليه المبدأ السرمدي باعداده ويجب وجود اللاحق عند ذلك
فقيل لهم لو كان السابق معداً لوجود اللاحق ولم يكن وجود اللاحق متوقفاً
على هذا الاعداد الذي يحصل مع السابق لزم كون مجموع الحوادث موجوداً دفعة
قالوا الاعداد قابل للشدة والضعف في الحوادث السابقة كلها معدات اللاحق
المفروض وكل ما يقرب اليه منها يكمل استعداده الكامل حتى اذا انتهى الترتيب
الى السابق الذي يلي اللاحق المفروض فتم الاعداد مع انقضائه وحينئذ
يجب وجود اللاحق فيلزم ان يكون الشرط الذي يتوقف عليه وجود اللاحق هو العدم
المتأخر عن السابق وهو العدم اللاحق بالسابق فان السابق له عدمان عدم سابق
وعدم لاحق وقد اعترض في هذا الموضع عليهم استاذي الامام السعيد فريد الدين
محمد النيسابوري بان نسبة العلل الى السابق واللاحق سواء لان الامتناع اجتماعهما واتحاد اللاحق

مانع الاعداد الذي هو شرط في وجود السابق المعاند له فمانع الشرط علة للعدم ومتقدم عليه فاذن وجود اللاحق متقدم على العدم اللاحق للسابق واذا جعل العدم اللاحق شرطا لوجود اللاحق لزم الدور ولهم ان يجيبوا عنه بان وجود اللاحق لما كان معاندا لوجود السابق كان معاندا لوجود السابق على السابق ويلزم مثل ما ذكرتم ان يكون وجود اللاحق شرطا في العدم السابق على السابق ويلزم بمثل ما ذكرتم ان يكون وجود وهو متأخر عنه بالزمان فيكون الشرط متأخرا عن المشروط بالزمان هذا خلف والاعتراض بهذا الوجه ساقط فالحق عندهم ان وجود السابق علة الاعداد وجود اللاحق وعدمه اللاحق به شرط لوجود اللاحق فهو بالذات متقدم عليه صفات تمام الاعداد لوجوده الذي هو الشرط المتمم لعلية المبدأ الاول الازلي وههنا اعتراض آخر عليهم وهو ان يقال العلة الازلية لوجوده والاعداد التام المقارن للعدم اللاحق للسابق موجود فما بال اللاحق يتقدم وهكذا القول في السابق وليس لهم ان يقولوا لحدوث عدم العدم اللاحق للسابق شرط في وجود اللاحق وعند استمرار العدم المذكور لا يبقى الحدوث ويجب انعدام الشرط بعدم المشروط الذي هو اللاحق لان على ذلك التقدير يكون الحدوث انيا لا زمانيا فالمشروط به وهو وجود اللاحق يجب ان يكون ايضا انيا واتفقا ما لا في وجود ما يحدث بعد اللاحق يكون ايضا انيا ويلزم من ذلك تتالي الآنات او تخلف المعلول عن علته ولهم ان يقولوا بناء على قواعدهم ان اعداد حقا المتعاقبة بحيث يبطل اعداد المعاند له والسابق لما كان معدا للاحق كان فيها لا اعداد مزيلا الاعداد وجود السابق حتى اذا تم اعداد اللاحق زال اعداد وجود السابق بالتمام وحينئذ عدم السابق ويحدث اللاحق وليس هذا دورا لان اعداد اللاحق علة لزوال وجود السابق بالتمام وحينئذ عدم السابق ويحدث وهو شرط الاعداد وجود السابق فهو علة العدم اللاحق بالسابق بالعرض وذلك العدم شرط

في وجود اللاحق لانه اعداد وجوده فلا يكون دورا على هذا الوجه ثم حدوث الحوادث عن المبدأ الازلي على مذهبهم وباختها دونا انها يلزم من معاندها وكون كل حادث علة لما بعده بالعرض ولوجود آخر بعده بالذات وهذا ما تقرر عندي من مذهبهم في هذا الموضع والله اعلم بالصواب

ومن فوائده رضي الله عنه

العصمة هي ان يكون العبد قادرا على المعاصي غير مريد لها مطلقا وعدم ارادته او وجود صارف يكون من الله تعالى لطفا في حقه فهو لا يعصي الله لا لعجزه بل لعدم ارادته او لكون صارفه غالبا على ارادته فوقوع المعصية منه ممكن بالنظر الى قدرته وممتنع بالنظر الى عدم ارادته او لكون صارفه غالبا على ارادته

٥١٨٣

[illegible]

رسالة الشرح قصة حي بن يقظان للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين. وصلواته على نبيه سيدنا محمد وآله الطاهرين. وبعد فان اصراركم معشر اخواني على اقتضائي شرح قصة حي بن يقظان هزم لجاجي في الامتناع وحل عقد عزمي في المماطلة والدفاع فانقدت لمساعدتكم وبالله التوفيق انه قد تيسرت لي حين مقامي ببلادي برزة برفقائي الى بعض المتنزهات المكتنفة لتلك البقعة اذ عن لنا شيخ بهي قد اوغل في السن واخنت عليه السنون وهو في طراءة العز لم يهن منه عظم ولا تضعضع له ركن وما عليه من الشيب الا رواء من يشيب فنزعت نفسي الى مخالطته وانبعث من ذات نفسي تقاض لمداخلته ومحاورته فملت برفقائي اليه فلما دنونا منه بدانا هو بالسلام القوي والتحية وافتر عن لهجة مقبولة وتنازعنا الحديث حتى افضى بنا الى مسألته عن كنه احواله واستعلامه سنته وصناعته بل اسمه ونسبه وبلده فقال اما اسمي ونسبي فحي بن يقظان واما بلدي فمدينة بيت المقدس واما حرفتي فالسياحة في اقطار العوالم حتى احطت بها خبرا ووجهي الى ابي وهو حي وقد عطوت منه مفاتيح العلوم كلها فهداني الى الطرق السالكة الى نواحي العالم حتى زويت بسياحتي آفاق الاقاليم فما زلنا نطارحه المسائل في العلوم ونستفهمه غوامضها حتى تخلصنا الى علم الفراسة فرأيت من اصابته فيها ما قضيت له آخر العجب اذ كان ابتدأنا لما انتهينا الى الخوض فيها فقال ان علم الفراسة لمن العلوم التي تنقد عائدتها نقدا فتعلن بما يسره كل امرئ من سجيته فيكون تبسطك اليه او تقبضك عنه بحسبه وان الفراسة لتدل منك على عقوة من الخلائق تقتمش من التراب ومساوئ من الطبائع اذا استتب بك الاصلاح انفقت وان حومت الغارة في ساحتك الزلل انخرطت وحولك هؤلاء الذين لا يبرحون عنك انهم لرفقة سوء ولن يكاد تسلم

عليهم

عليهم وسيفتنونك او يكفلك عصمة وافرة اما هذا الذي امامك فباهت الهوى هذاء يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا ويأتيك بانباء من لم تزوده قد درن حقها بالباطل وغمر صدقها بالكذب على انه هو عينك وطليعتك ومن سبيله ان يأتيك خبر ما غرب عن جنابك وعزب عن مقامك وانك لتبتلى بانتقاد حق ذلك من باطله والتقاط صدقه من زوره واستخلاص صوابه من غواشي خطائه اذ لا بد لك منه فربما احدث التوفيق بك ودفعك عن ورطة الضلال وربما وقفك التحير وربما غرك شاهد الزور وهذا الذي عن يمينك اهوج اذا انزعج هائجه لم يقمعه النصح ولم يطامنه الرفق كانه نار في حطب او سيل في صبب او قرم مغتلم او سبع ناكل وهذا الذي عن يسارك قذر شره قرم شبق لا يملأ بطنه الا التراب ولا يسد غرثه الا الرغام لعاق لحاس طعم حرص كانه خنزير اجيع ثم ارسل في الجلة وقد الصقت يا مسكين بهؤلاء الصاقا لا يبرئك عنهم الا غربة الى بلاد لم يطأها امثالهم واذ لات حين تلك الغربة ولا محيص لك عنهم فلتطلهم يدك وليعلهم سلطانك اياك ان تلقيهم زمامك او تسهل لهم قيادك بل استظهر عليهم بحسن الايالة وسمهم سوم الاعتدال فانك ان متنت لهم استخذوا لك ولم يستخذوك وركبتهم ولم يركبوك ومن ناجع الحيلة فيهم ان تتسلط بهذا الشكس الزعر على هذا الاذون النهم برده فتكسره كسرا وان تستدرج غلواء هذا النابي العنيف بخلابة هذا الآخر الملق فتخفضه خفضا واما هذا المموه المحرق فلا تمنح اليه او يوثق لك من الهه موثقا غليظا فهنالك صدقه تصديقا ولا تحجم عن اختبار ما ينهيه اليك وان اختلط الحق بالباطل لم تعدم من ابانته ما هو حق باستثباته وتحقيقه فلما وصف لي هؤلاء الرفقة وجدت نفسي مبادرا الى تصديقه فيما يقصه به فلما استأنفت امتحانهم تبين لي المعتبر صحة الخبر عنهم وانا الى الان في مزاولتهم ومعالجتهم ما دام لي الدهر عليها وطورا لها على والله المستعان على حسن مجاورة هذه الرفقة الى حين الفرقة ثم اني استهديت

هذا الشيخ سبيل السياحة استفتاحا حرصا منا شوقا اليها فقال انك ومن هو
بسبيلك من شكلنا لحتى لمسدود وسبيله عليك وعليه لمسدود او تسعدك
التفرد ولذلك موعد مضروب لن تستبقه فاقنع بسياحة مشوبة باقامة
تسيح حينا وتخالط هؤلاء حينا فمتى تجردت للسياحة بكنه نشاطك وافقتني و
قطعتهم واذا حننت نحوهم انقلبت اليهم وقطعتني حتى ما لك ان تبرا
تزكيك منهم فرجع بنا الحديث الى ان سالته عن اقليم اقليم مما احاط بعلمه ووقف
على خبره فقال ان حدود الارض ثلثة حد يحوزه الخافقان وقد ادركت كنه من خبرا
الاخبار الجلية المتواترة والغريب حل بما يحتوي عليه وحدان غريبان حد وراء
المغرب وحد قبل المشرق لكل منهما صقع قد ضرب بينه وبين عالم البشر حجز محجوز
لن يعدوها الا الخواص منهم المكتسبون منة لم تكن للبشر بالفطرة ومما يفيدها
الاغتسال بعين خرارة في جوار عين الحيوان الراكدة اذا اهتدى اليها السائح
اذا تطهر بها وشرب من فراتها سرت في جوارحه منة مبتدعة يقوى بها قطع تلك
المهامه ولم يرسب في البحر المحيط ولم يتكاده جبل قاف ولم تدهده الزبانية هنه
الى الهاوية فاستزدناه شرح حال العين فقال ستكون قد بلغكم حال الظلمات
المقيمة بناحية القطب فلا تطلع عليها الشارق في كل سنة الى اجل مسمى ان خائضها
ولم يحجم عنها افضى الى فضاء غير محدود وقد شحن نورا فيعرض له اول شي عين خرارة
تمد نهرا على البرزخ من اغتسل منها خف على الماء فلم يجنح الى الغرق وتسنم تلك
الشواهق غير منصب حتى يخلص الى احد الحدين المنقطع عنهما فاستخبرناه عن الحد الغربي
لما قربه بلادنا اياه فقال ان باقصى المغرب بحرا كبيرا حاميا قد سمي في الكتاب
الالهي عينا حامية وان الشمس انما تغرب من تلقائها ويتاخم هذا الحد اقليم غامرات
الخراب وحبه ولا عامر لها الا غرباء مطرون عليه والظلمة معتكفة على اديمه وانما يجلب اليها

لمعات مهما اختفت الشمس للوجوب وارضها سبخة كلما اهلت عمارة نبت بهم وابدلت بها آخرون
يعمرون فيها ويموتون فيها قتال وعناد اقام التجاذب بين اهله بل الصال استطالا فعزبت
اسولت على عقربان الاخرين وفرضت عليهم الجلاء ينبغي قراها فلا تتخلص الاخبار
وهذا دينهم لا يبترون وقد تطرق هذا الاقليم كل حيوان ونبات لكنها اذا استقرت
به واوطنته وشربت من ماء عشبها وحشيشها غرابة عن صورتها فترى الانسان فيها وقد
جلله مسلاخ بهيمة ونبت عليه اثيث من العشب وكذلك حال كل جنس آخر فهذا الاقليم خراب
سبخ مشحون بالشغب والهيج والخصام والهرج تستعير البهجة من مكان بعيد ومن هنا
الاقليم واقليمكم اقاليم لم تركن وراء هذا الاقليم مما يلي محط اركان السماء اقليم شبيه
يلي بحق موجودين تلك انه صقع منتصف غير اهل الا غرباء والقطين ومنها انه يشرق
النور من تلقائه لا غرب فان الارض الحكمة التي النور من المذكور قبله وينزل للمنازل عبد من بحر قوا
السموات كما ان الذي قبله حصو قواعد هذه الارض ومستقرها لكون الحيات في هذا
الاقليم مستقر فلا عاصية بين ورائها الخطاط ولكل اثر صقع محدود ولا يظهر
غيرهم عليه غالبا فاقربها منا مستقر سكانها انصار الحسن خفاف الحركات
ومدنها ثماني مدن ويليها مملكة حاضرة اهلها اصغر جثثا من هؤلاء وايقل
الافعال حركات محصوري بالكتابة والنجوم والطلسمات والنيرنجات والصنايع الدقيقة
والاعمال العميقة ومدنها تسع مدن ويليها وراءها مملكة اهلها متنعمون
بالفصاحة مولعون بالعصف والطرب براؤن من الهموم لطاف المعاطي الزاهم
مستكثرون من الوانهم يقوم عليهم امراة قد طبعوا على الاحسان والجميل واذا ذكر الجبر
اشمازوا عنه ومدنها ثماني مدن ويليها مملكة عديدة سكانها تسطعت البهم
وروعتهم في الحسن ومن رسمهم ان يغار تقيهم من بعيد عظيم الحدود وسفارتهم
موفرة ومدنها التي عشر مدن ويليها مملكة اوى اليها انه تشيد فتن في الارض

حب اليم النبك والنسك والاعتدال والمثل مصطوب وهو ملكهم استقر بعرى بالتنب
والمشار آلترب وقد فتن كما زعم رواة اخبارها بالملكة الحسناء المذكور امرها
وقد سعت ضها ومدنها سبع مدن وتليها مملكة عظيمة اهلها ظالمون في العصر
والعدل الدول الحكمة والتقوى بحجم جار الخير الكامل قطر والعقاد السفيه على كان
زنا وبعد والال المعروف الى من علم وجهل وقد حبهم حظهم من الكمال والبهاء
ومدنها سبع مدن وتليها مملكة بكهما اثرها مضر الكرم والعشب المشرقان جمعت
للاصلاح استعانة الى الكيد وان وقعت فطانة لم يطرقها طارق بسوء خيما
فيه الداهي المكر لا يجهل منها بعمل ولا نعت بمد غير الامانة فيما باقي ومدنها
سبع مدن وتليها مملكة كبيرة منازعها الافطار كثيرة الثمار ومدنها بلا ثمد
انما قرار مرفاع صفصف مصول اوعر سرجها انما سبعون حصنا
طبقة نيم الى حظ طبقة الحرى لا لا الحلاحل انما فيها ونار بعث الى الجلا فيها
وان اسم الملك الا التي عليها لبنان الدنيا ولم يرد فيها ولمنها مملكة لم يرد ارتلت فيها
الى هذا الزمان ولا يدرك فيها ولا يكون تكلا واوى اليها من يديركه البحر وتماريها الرياح
من المملكة لا يؤمها البشر ومنها استقر الى تحت من بطها الامر والقدر وليس في آ مفاس
الارض حصر فيها انما ان يتصل الارضون والسموات ذات البنيان من آخر العالم الذي
هي المغرب فاذا توجهت منها الى تلقاء المشرق فعند ذلك اقليم لا يعيش فيه لكل
لحم ولا شجر انما هو وحش وهيم وهو برياح محرقة ونار مشبوبة ويكون الى ما فاهم
ملتقال فيه حال داسية وانهار جارية وفيها رياح مرسلة وغيوم هطالة ويحدق فيها
العقبان والجن والجواهر الثمينة والوضعة لجنا منها وانواعها الا انه لا ثبت
فيه ويلي ذلك عجوب الى اقليم يحيون بما ذكره الى ما فيه من اصناف النبات نحن
وشجر مثمر وغير مثمر ومحبة وغيرها لا تحيد فيها من صحيح ومصغر الحيوان ويلي

الى

الى اقليم يجمع لك مما سلف ذكره الى انواع الحيوانات البهيم سائحها وزالحها وراجفها وسدو مها
وسواها وتوالدها وتوالداتها الا انه لا بشر فيه ويخلص منه الى المكرهة وقد دل النسم
على ان بها عجبا او عجائبا فاذا اقطع منه المشرق وعدت الشمس تطلع من قرني الشيطان
فان الشيطان الاثنان قرنين قرن يطير وقرن يسير والاكثر السيارة منها ويكتنا
العصبية والشهوة فتلك في خلق السباع وقبلته في خلق البهائم وبينهما تجار دائم قائم
وهما جميعا ذات البأس من المشرق واما الشياطين التي تطير فان سواد بهادان الكبير
من الشرق ولا تحيط بحسن من الخلق بل يكاد يختص كل شخص بصنعة نادرة فمنها خلق
ثمن من خلقتين او ثلاث او اربع كالانسان يطير واعوان له رأس خنزير ومنها خلق
هو خارج من خلق مثل شخص هو نصف انسان او شخص هو غير رجل انسان وشخص هو
كف انسان او غير ذلك من الحيوان ولا يبعد ان يكون التماثيل الخليطة التي فيها
المصورون منقولة من ذلك الاقليم والذي يغلب على اهل هذا الاقليم قدرت
سككا حسنة للرهج طلعا انما سالم لمملكته فهناك يخطف من تسموى من كان
هذا العالم ويستقبلنا الاخبار المنتهية ومنه وقيل من يستموى من قيم على الجنة
مرصدات الاقليم ويسمع الانباء في كتاب مطوي مختوم لا يطلع عليه القيم انما له وعليه
ان يوصل جميعا الى الخازن بعرضه على الملك فاما الاخرى فيكلمهم هذا الخازن
واما الاسماء فيحفظها خازن النور وكلما استاره فامر الملك اخبارا من الناس والحيوان
وغيرها سالوا على صورها مراجاتها حدها ابا اهلها ومن هذا القرنين من سار الى
اقليمكم فيغشى الناس في الانفاس حتى يخلص الى السويداء من القلوب فاما القرن
الذي في صورة السباع من القرنين السيارين فانه من يتصل بالانسان طرقا من
بعث اليه فيستقر ويزين له سوء العمل من القتل والمثل والاغتياب والايذاء ويبعث في
الحقد في النفس ويبعث على الظلم والغشم واما القرن الاخر منهما فلا يزال يناجي بال

الانسان يحسن الفحشا من الفعل والمنكر من العمل والفجور لديه وتشوقه اليه وتحريصه
عليه قد ركب ظهر اللجاج واعتمد على الالحاح حتى يجره اليه جرا   واما القرن الطيار
فانها تنوه اليه التكذيب بالاثر ويصور لديه حسن العبادة للمطبوع والمصنوع وتاول
من الانسان المحال لا نشاة اخرى ولا عاقبة للسوى والحسنى ولا قيوم على الملكوت
وان من الفريق لطوائف يصاقب حدودها اقليم وراء اقليم يعمره الملائكة الارضيون
ليهتدي هدى الملائكة قد بعد عن غوايل المرده وسير الطيبين من الروحانيين
فاولئك اذا تلطفوا للناس الانس اضافه لم يعبثوا بهم ولا اضلوهم ويعينوهم
على تطهيرهم وهم جن وحن   ومن حصل وراء هذا الاقليم وغل في اقاليم الملائكة
فالمتصل منها بالارض اقليم يسكنه الملائكة الارضيون واذاهم طبقات   طبقة ذات
اليمين وهم علامة امارة   وطبقة العمال ذات الميسرة وهم موتمرة عمالة و
الطبقتان تهبطان الى عالم الجن والانس هويا وتصعدان الى السماء رقيا وقيل ان
الحفظة وكرام الكاتبين منهم   وان القاعد مرصد اليمين من الامارة والى الاملا
والقائم مرصد الشمال من العمالة والى الكتاب   ومن اوتي له العبور هذا
الاقليم سبل خلاص الى ما وراء السماء خلوصا فلمح ذرية الخلق الاقدم وله ملك
واحد مطاع   فاول حدوده مغمور بخدمة الملك الاعظم عاكفين على العمل المقرب اليه
زلفى وهم المبررة لا يجنح بهم نوم ولا غفلة ولا ظلم ولا حسد ولا كسل قد وكلوا بمعان
ونص هذه الحكمة وسموا عليه وهم حاضرة سميعا رويا او قوفا الى الصور مشيدة
سرية متوقتة في جنبي طينتها تعجب بها الاثنين كل الا انكم وانها لاخلين من الرجاحة والبلوى
وبارينا فلن يبطا اسد بلاء وفقا على هؤلاء في اجسادهم وانفسهم في اجسامهم فلا يحجزون
دون ابعد الاماد ويرتقون عمارا الى قرطاسيين   وبعده هو لا التراث اختلاطا
مليكهم مصرفون على خدمة المجلس بالمثول ... فلم يبدلوا بالاعمال واستخلصوا للخدمة

ومكنوا

ومكنوا من فوق المجلس فهم على الخصوص حوله ومتعوا بالنظر الى وجه الملك ونالوا الافضال
فهم وحلوا الحلية الالطف في الشمائل الثاقبين في الاذهان والعارفة في الاشارات والرواء
الباهر والحسن الرائع والهمة البالغة وضرب لكل واحد منهم حد محدود ومقام معلوم
ودرجة مقسومة لا ينازع فيها ولا يشارك وكل من عداه يتضع عنه او يرتفع نفسا
بالقصور دونه وادناهم من لدن الملك فالحد هو ابوهم وهم اولاده وحفدته وعنه
تصدر اليهم خطاب الملك ومرسومه ومن غرائب احوالهم ان طباعهم لا تستحيل الى الشيب
والهرم وان قدم دهرهم وان كان اقدمهم حالا فهو اسبغ منه واشب صحة وكلهم مصحرون
قد كفوا الاكنان وان الملك تاعبهم في ذلك مذهبا ومن عزا الى الحدق فقد نزل عن ضمن
الوفاء بعيد فقد هدى دقيقات نعت الاوصاف وتجاوزت عن سبل الامثال
فلا يطمع ضارب فيه الامثال ان يصفه لكل محسن وجه وبجوده يقتفي حسنه
على اثر كل حسن ويحقر كرمه نفاسة كل كرم ومتى هم تامله احد الحائمين حول بساطه غض
الدهش طرفه فاب حسيرا ليكاد بصره يختطف قبل النظر اليه وكان حسنه حجاب حسنه
وكان ظهوره سبب بطونه وكان تجليه سبب خفائه كالشمس فان هذا الملك اطلع على خفيه
بهاءه لا يضن عليهم بلقائه وانما يوتون من نقص قواهم عن ملاحظته وانه لسمح فايض
واسع البر نائل رحب الفناء عام العطاء من شاهد اثرا من جماله وقف عليه بحظه
لا يلتفت عنه غمره وكريما هاجر اليه افراد من الناس فيلقاهم من فواضله ما ينويهم
ويتعدهم من احتقار متاع اقليمكم هذا فاذا انقلبوا من عنده انقلبوا وهم مكرمون
قال حي بن يقظان لولا انني في مخاطبتك بيننا اياك لكان لي شغل شاغل عنك
فان شئت تبعتني اليه والسلم   والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله

[illegible]

٥١٨٣

رسالة في الاخلاق بسم الله الرحمن الرحيم وثقتي رحمة الله عليه

الحمد لله كما هو اهله والصلوة على نبيه محمد وآله ۰ المعتنى بامر نفسه المحب لمعرفة الفضايل
وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه ومعرفة الرذايل وكيفية توقيها لتتطهر عنها نفسه انما الكو
لها ان يصير بافضل السير لكون قد وفق انا نيته جعلها من الكمال السعادة
الدنياوية والاخروية حث عليه بتكميل قوته النظرية بالعلوم الحقة اشار الى غاية
كل واحد منها في كتب احصاء العلوم وتكميل قوته العملية بالفضايل التي اصولها العفة
والشجاعة والحكمة والعدالة المنسوب كل فضيلة منها الى قوة من قواها ومختلف الرذايل
التي بازائها اما العفة فالى الشهوانية والشجاعة الى الغضبية والحكمة الى التمييزية والعد
الى مجموعها لاستكمال كل واحدة منها فضيلتها وفروعها التي هي اما كالانواع لها
واما كالمركب منها فهي الشجاعة والقناعة والصبر والحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز
ووحب الدفاع وكتمان السر والحكمة والبيان والفطنة واصالة الراي والحزم والصدق
والوفاء والرحمة والود والحياء وعظم الهمة وحسن العهد والتواضع والسخا والقناعة
يعطان ومنسوبان الى القوة الشهوانية والصبر والحلم ونظايرهما من الكرم والعفو
والصفح والتجاوز ووحب الدفاع وكتمان السر راجعة منسوبة الى الغضبية والحكمة
والبيان والفطنة واصالة الراي والحزم والصدق والوفاء والرحمة والحياء وعظم
الهمة وحسن العهد راجعة ومنسوبة الى القوة المميزة من فضايل الشهوانية اما العفة

فهي ان يمتنع عن الشره الى فنون الشهوات المحسوسة من المآكل والمشارب والمناكح والانفة التي
من الشهوات بل يتبعها ويصرفها بحسب الراي الصحيح واما القناعة فان يضبط قوتها عن
الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية ويبلغ الحاجة من المعاش والاقوات المقيمة
للابدان وان لا يحرص على ما يشاهد من ذلك عند غيره واما السخاء فان يبذل قوتها
لبذل ما يحوزه من الاموال التي باهل جنسه اليها حاجة وحسن المواساة للمحتاجين مع
بينهما ومن فضايل الغضبية الشجاعة هي الاقدام على ما يحسن من الامور التي يحتاج
الى ان يعرض الانسان نفسه لاحتمال المكاره والاستهانة بالالام الواصلة اليه
كالذب عن الحريم وغير ذلك والصبر هو ان يضبط قوتها عن ان تقهرها الم مكروه
ينزل بالانسان ويلزم في حكم العقل احتماله او تغلبها حيث يتوق الانسان اليه ويلزم
في حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه والحلم هو الامساك عن المبادرة
الى امضاء فعل الغضب فيمن يجني عليه جناية يصل مكروهها اليه فقد يسمى هذا كرما
وصفحا وعفوا وتجاوزا ونبلا واحتمالا وكظم غيظ ووحب الدفاع ان لا
يدع قوة التجلد عن ورود الاحداث المهمة على الانسان والحاحها في طلب ان
تخاره وتدهشه فيضايق ان يدعوها الى استعمال الواجب في منعها فقد يسمى ذلك صبرا
الصدر لا يضر وكتمان السر هو ان يضبط قوة الكلام من الانسان على اظهار ما في
ضميره مما تضر به المظاهرة وابداؤه قبل وقته واما العلم فان يدرك الانسان الامور التي
من شان العقل الانساني ان يدركها ادراكا لا يحتمل فيها خطاء ولا زللا فان كان
ذلك بالحجج الحقيقية يسمى ذلك حكمة والبيان هو ان يحسن العبارة عن المعاني التي
يجري في الضمير فيحتاج الى نقل صورها المتخيلة او المعقولة الى ضمير من يخاطبه
والفطنة وجودة الحدس هو ان يسرع هجومه على حقايق معاني ما يورده الحواس عليه
واصالة الراي هو ان يجود ملاحظته بعواقب الامور التي يحتمل فيها ايه ويكر حتى ان

حفظ القول عما يحتاج ان يستعمل فيها والحزم هو ان يتمم العمل في الحوادث التي ينفذ
في باب الامكان بما هو اقرب الى السلامة وابعد من الغرر والصدق هو مطابقة الاخبار الذي
هو الالفاظ المعبرة عما في النفس ما يخبر وعنه حتى لا يحصل الحجاب في صدره وسلو بالسبانه
ولا يكلو في صدره والصابتا وتزيل خلل الامور عن حقايقها ويبطل بحكاما
تعلق به والوفاء هو ان يعقب ما تضمنه ويعين بالثبات عليه والرحمة هو الحنا
الرقة على من يحل به مكروه او يختلط بالسالم والحياء هو ان يحصل انقباضا عن الامور التي
يقبح تعاطيها والاقدام عليها عملا لاخطتها مما يجري عن ادبكا عما من قبح الاحدوثة
وعظم الهمة ان لا يقتصر على بلوغ غاية من الامور التي ادنيها فضيلة وشرف حتى يسمو
الى ما وراءها مما هو اعظم منها قدرا واجل خطرا وحسن العهد والمحافظة هو ان
يكون الحال ذوي القرابات والصداقات الذين جرت المعرفة بينه وبينهم محفوظة
عنه وان قصر محل الذكر ممكنه من الغاية والتواضع هو ان يغيرهما عرفتهما بالفطرة
التي فطر الخالق الانسان عليها من طباع الضعف والجود من ضد الترفع على ذوي جنسها
والاستطالة الى الحد المنفصل الحجاب بقية جمال وفضايله وذكر هذه الفضا
ونسبتها الى القوى المذكورة يورد ههنا على القول المجمل واما تحديد الموى
المقابلة الاخلاق التي بعينها فضايل او رذايل فله موضع اخر وكذلك
تفصيل هذه الفضايل وتحديد كل واحد منها مستفادة من ارباب الجلل والذي
يجب على الانسان في ذلك هو ان يحصل هذه الفضايل هو التوسط بين الرذايل
والفضيلة منها وسط بين رذيلتين هما كالافراط والتفريط فالعفة وسط بين
الشره والشبق وما اشبههما وبين خمود الشهوة والحياء وسط بين الخجل والتبذل
والعدل وسط بين الظلم والانظلام والقناعة وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل
الكفاية وهو الذي يسمى الكسل والشجاعة وسط بين الجبن والتهور وهي الرذايل

ينبغي ان يجتنب ما هي مضادة للفضايل المذكورة الحسد والحقد وسرعة الانتقام
الموضوع بازاء الحلم والبذاء والخنا والسب والرفث والشتيمة والغيبة والنميمة
والتغابن والكذب والجزع الموضوع بازاء الصبر وضيق الذرع وضيق الصدر
واذاعة السر والجهل الذي هو اعظم الرذايل والنقايض المضاد للعلم الذي هو
الفضيلة العظمى من فضايل البشرية والعي الموضوع بازاء البيان والغباوة التي
بازاء الفطنة وجودة الحدس والهذر الموضوع بازاء الحزم والغدر والخيانة والقساوة التي
بازاء الرحمة والوقاحة وصغر الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية في السلف والكبر
والحقد الذي بازاء العدل فاما طريق الرشد في تحصيل الفضايل وتجنب الرذايل
فقد شرح امره في موضعه ويطول الكلام فيه والعمدة فيه هو ان يعلم ان كل انسان مفطور
على قوة بها يفعل الافعال الجميلة وينال بتلك القوة بعينها يفعل الافعال القبيحة والاخلاق
كلها الجميل منها والقبيح هي مكتسبة ويمكن للانسان متى لم يكن خلق ما حاصل ان يحصله
لنفسه ومتى صادف نفسه على خلق ما حاصل ان ينتقل بارادته الى ضد ذلك الخلق
والذي بارادته الى ضد ذلك الخلق والذي يحصل الانسان لنفسه الخلق الجميل و
يكتسبه متى لم يكن خلق له او ينقل نفسه عن خلق صادف نفسه عليه هو العادة واعني
بالعادة هو تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمانا طويلا في اوقات متقاربة
فان الخلق الجميل انما يحصل بالاعتياد وكذلك الخلق القبيح فينبغي ان يفعل الافعال التي اذا
حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل وهي التي اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها
الخلق القبيح فنقول ان الاشياء التي اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق
الجميل هي اعتياد الافعال التي تكون من اصحاب الاخلاق الجميلة وكذلك اذا اعتدنا
حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل هي اعتياد الافعال التي تكون من اصحاب الاخلاق الجميلة
وكذلك اذا اعتدنا من اول امرنا افعال اصحاب الاخلاق القبيحة حصل لنا باعتيادها الخلق

القبيح والحال في ذلك كالحال في الصناعات فان الحذق في النجارة مثلا انما يحصل لنا
متى اعتدنا فعل من هو نجار حاذق ويحصل لنا رداءة النجارة متى اعتدنا فعل من هو نجار
ردي والدليل على ان الاخلاق انما تحصل من اعتياد الافعال التي تحصل عن الخلق
ما نراه من اصحاب السياسات وافاضل الملوك فانهم انما يجعلون اهل المدن خيارا
بما يعودونهم من افعال الخير وكذلك اصحاب السياسات وافاضل الملوك فانهم انما
يجعلون اهل المدن خيارا بما يعودونهم من افعال الخير وكذلك الرؤساء والمتغلبون
على المدن يجعلون اهلها اشرارا بما يعودونهم من افعال الشر   واما اي الافعال
هي تلك فمتوسطات الافعال فان الافعال متى كانت متوسطة كسب الخلق المحمود وهي
فعلت بعد حصول الخلق المحمود حفظته على حاله ومتى كانت زائدة على ما هي
او ناقصة فانها ان كانت قبل حصول الاخلاق كسبت الاخلاق القبيحة وان كانت
بعد حصول الاخلاق الجميلة فانها تزيلها والحال في ذلك كالحال في الامور البدنية
كالصحة مثلا فانها متى كانت حاصلة فينبغي ان تكتسب والتي بها تكتسب هي الاعتدال
في الطعام والتعب والرياضة وسائر الاشياء التي يعرفها صناعة الطب فان تلك متى كانت
حاصلة فينبغي ان تحفظ ومتى لم تكن حاصلة فينبغي متوسطة كسبت الصحة اذا لم تكن
حصلت وحفظت الصحة متى حصلت وكما ان التوسط فيها يكسب الصحة للبدن او يحفظها
عليه انما يقدر بحال الابدان التي تعالج ويقدر ذلك بحسب الازمان فان الذي هو
حار باعتدال عند بدن ربما يكون زائدا بما ينبغي عند بدن غيره وكذلك ما هو
في الشتاء حار باعتدال عند بدن ما عسى ان لا يكون معتدلا لذلك البدن بعينه في
الصيف كذلك التوسط في الافعال انما يقدر بحسب الحين وبحسب المكان الذي فيه يكون
الفعل وبحسب من له يكون الفعل وبحسب ما فيه يكون الفعل وكما ان الطبيب يعتمد في
البدن السبيل الى الحرارة اذا ذلك بمقابل الحرارة وهو البرودة فاذا وجدت السبيل الى البرودة اذا

ذلك الحرارة كذلك متى صادفنا انفسنا مائلة الى الخلق الذي هو من جهة الزيادة فينبغي ان
نزيله الى الذي هو من جهة النقصان واذا صادفناها مائلة الى الذي هو من جهة
النقصان جذبناها الى الذي من جهة الزيادة الى ان نقفها على التوسط بحيث
ما الوسط والوجه في ذلك ان نعودها الافعال الكائنة عن ضد ما صادفناها عليه وذلك
ان ننظر فان كان ما صادفناها عليه هو الزيادة عودناها فعل ما يصدر عن الناقص وان كان
ما صادفناها عليه جهة النقصان فعلنا الافعال الكائنة من جهة الزيادة ونكرر فعل تلك
زمانا فلا نزال كلما صادفنا انفسنا مالت الى الجانب املناها الى الجانب الاخر اعني كلما
راينا انفسنا مالت الى الزيادة جذبناها الى النقصان واذا مالت الى الجانب املناها
الى الجانب الاخر اعني كلما راينا انفسنا مالت الى الزيادة جذبناها الى النقصان واذا
مالت الى النقصان جذبناها الى الزيادة الى ان يبلغ الوسط او يقاربه   وينبغي ان نعلم
ان النفس الانسانية ليس فعلها الذي يخصها ادراك المعقولات فقط بل لها بمشاركة
البدن افعال القوى ويحصل بسببها لها انفعالات وقد كانت تلك الافعال
الى العلل اللواتي تتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة فيها تشتهي وفيها لا تشتهي
وفيها تغضب وفيها تريد الحياة وفيها لا تريد والخلق هيئة تحدث للنفس الناطقة عن
انقيادها للبدن وعدم انقيادها له فان العلاقة التي بين النفس والبدن توجب بينهما
فعلا وانفعالا لان البدن بالقوى البدنية يقتضي امورا والنفس بالقوى العقلية تقتضي
امورا متضادة لكن بينهما فان غلبت النفس على البدن فتقهره فان تسلم البدن مقتضي
البدن في فعله واذا تكرر تسليمها له حدث من ذلك في النفس هيئة اذعانية للبدن حتى
لا يعسر عليها بعد ذلك ما كان يعسر عليها قبل من تغيير وكذلك من حركتها واذا تكرر قهرها
له حدث منه في النفس هيئة استعلائية فيسهل بذلك عليها قهرها وقهر البدن بما يميل اليه
ما كان لا يسهل قبل وانما تكسبها هيئة الاذعان بوقوع افعال من طرف واحد في النفس

فالافراط فيقع هيئة الاستعلاء بان يجري الافعال على التوسط فيفاده النفس عن كمالات
ذاتها من الجهة التي تخصها هي حيز قوتها العقلية والخاصة بها من جهة الهيئة الاخرى منها
وبين البدن ان يكون لها الهيئة الاستعلائية فالتوسط يطلب ليستكمل بان يتجوز
تشبه الامور التي هي الموجودات المفارقة وليستعد بذلك للاستكمال الاكمل عند المفارقة
وان عنانها ان لا يتعلق بالنفس هيئة بدنية وذلك بان يستعمل هذه القوى على التوسط
اما الشهوة فعلى سيرة العفة واما الغضب ففي سيرة الشجاعة من فارق وهو على هذه
الحالة ابتهج في اللذة الابدية وانطبقت فيه هيئة الحال التي لا تتغير بشيء هذا في الحق الاول
وما يتبعه من الكمال المتصور في ذاته وهو كمال ذاته من حيث هو النفس الناطقة
وهو اللذة الحقيقية وان لم تشعر به في البدن وعبارة اخرى السعادة الانسانية لا تتم
الا باصلاح الجزء العملي من النفس بان يحصل ملكة التوسط بين الخلقين الضدين اما القوى
الحيوانية فان يحصل فيها هيئة الاذعان واما القوى الناطقة فان يحصل فيها هيئة الانفعال
والاستعلاء واذا قويت القوة الحيوانية وحصل لها ملكة استعلائية حدث في النفس
الناطقة هيئة اذعانية واثر انفعالي قد ترسخ في النفس الناطقة من شانها ان يجعل قوي العلاقة
مع البدن شديد الانصراف اليه واما ملكة التوسط فالمراد منها التنزيه عن الهيئات
الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء والتنزه وذلك
غير مضاد لجوهرها ولا مائل بها الى جهة البدن بل عن جهته فاذا فارقت وفيها الملكة
الحاصلة بسبب الاتصال بالبدن كانت فيه شبيهة بحالها وهي فيه وهذا الكلام
تمام ذكرته في موضعه

فصل في فائدة العبادة والدعاء

وقد ذكرنا ان السعادة
في الاخرة مكتسبة بتنزيه النفس وتنزيه النفس تبعدها عن اكتساب الهيئات البدنية المضادة
لاسباب السعادة وهذا التنزيه المضاد لاسباب السعادة تحصل باخلاق وملكات وافعال خاص
والملكات تكتسب بافعال من شانها ان تصرف النفس عن البدن والحس وتديم تذكرها المعدن الذي

لها فاذا كانت كثيرة الرجوع الى ذاتها لم تنفعل عن الاحوال البدنية وذلك ويعينها عليه
افعال شاقة وخارجة عن عادة الطبع بل هي بالتكليف فانها تتعب البدن والقوى الحيوانية
وتهدم ارادتهما في الاستراحة والكسل ورفض العناء واخماد الحرارة الغريزية واجتناب الارتياض
الا في اكتساب الاعراض اللذات البهيمية ويعرض على النفس المحافظة على تلك الحركات ذكر الله و
الملائكة وعالم السعادة شاءت اوابت فتقرر لذلك فيها هيئة الانزعاج عن هذا البدن
وتاثيراته وملكة التسلط على البدن فلا تنفعل عنه فاذا مرت عليها افعال ايضا بدنية لم تؤثر
فيها هيئة وملكة تاثيرها لو كانت مخلدة اليها منقادة لها من كل وجه ولذلك قال القائل
الحق ان الحسنات يذهبن السيئات فان دام هذا الفعل من الانسان استفاد ملكة الالتفات
الى جهة الحق والاعراض عن الباطل وصار شديد الاستعداد للتخلص الى السعادة بعد
المفارقة البدنية وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد انها فريضة من عند الله وكان
مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا ان يفوز
من هذا الزكاء بحظ واذ كيف وانا استعملها من يعلم ان النبي من عند الله وبارسال الله [illegible]
من عند الله وان النبي فرض عليه من عند الله ان يعرض عبادة الله ويكون الفائدة في العبادات
للعابدين فيما يبقى به فيهم السنة والشريعة التي هي اسباب وجودهم وابقاء للعابدين بما
يقربهم عند المعاد من الله زلفى بزكائهم فلا تحصل الخيرات الانسانية والسعادات الشريفة الابدية
الا بالانزعاج عن البدن يكسبها الافعال الجميلة وعلى الاستعداد لقبول الفيض العلوي
التي يكسبها الادعية الصالحة وقد تقدم القول في الاخلاق بمقدار ما يليق بهذه
التذكرة

فصل في تبيين حقيقة الادعية ووجه الفائدة فيها لمتعاطيها

فنقول
انه قد تحصل الكمالات للمستدعي وغيره بدعائه الى غايتنا فمن وذلك لما يوجبه
تصور امر غائب الخير يوجب حصول المستدعي على ما شرح ذلك في موضعه وذلك
يكون بسبب الدعاء والتضرع الى المستدعى منه لان الحال الموجب لحصول المستدعي في تصور الفكر

لان استدعاء البيان والتضرع في الدعاء ايضا سببا وفي الصدقة وغيرها انما يكون من هناك
كما ذكر في موضعه فان مبادي جميع هذه تنتهي الى الطبيعة والارادة والطبيعة مبدا هاهنا
هناك والارادات التي كانت بعدما لم تكن وكل كائن بعدما لم يكن فله علة فكل ارادة
لنا فلها علة وعلة تلك الارادة ليست ارادة متسلسلة في ذلك الى غير النهاية ولا طبيعة المريد
وللامور الارادية ما دامت الطبيعة بل الارادات تحدث بحدوث علل هي الموجبات والدواعي
تستند الى ارضيات وسماويات تكون موجبة ضرورة لتلك الارادة فاذا حللت
الامور كلها استندت الى مبادي ايجابها تنزل من عند الله والقضاء هو الوضع الاول
البسيط والتقدير هو ما يتوجه اليه القضاء على التدريج كانه موجب اجتماعات من الامور
البسيطة التي تنسب من حيث هي بسيطة الى القضاء والامر الالهي الاول ولو امكن لانسان
ان يعرف الحوادث التي في الارض والسماء جميعها وطبايعها لفهم كيفية ما يحدث في
المستقبل زيادة شرح لما ذكر فصل ان النفس الشريفة اذا طلبت خيرا ودعت الله
عز وجل فان الحكمة تعلم ذلك وتعلم ان المنبعث اليه التضرع تستحق بهيئته واستعداد
نزعها الى الجودة لنا الممكن فيسمع تلك التصورات ويوجد تلك الامور في المادة او سببها
من الداعي بتصور الواجب من التدرج على سبيل الهداية او يحدث كما في القوى الساعية
الى مضادة ذلك فلا يكون تلك منفعلة من الدعوات بل التصورات التي سلفت منها ان
والبها ساعدا اتفاقيه بعيد عنه يكون من ذلك الداعي لا وجه كذا والتصور الحاضر لذ
الذي تتبعه تصورات حشر فيها للنفس كذا وجه ذلك ويكون اوايل تلك التصورات
اسبابا لثوانيها فهي تصورات لما هو اولى ان يكون عند ما كان الذي كان وهذه
الاسباب الثواني اسباب لفيضان الوجود على ان الهداية فانه والامور كلها مردوا
سلك الى الصلاح فيه معقولة في الجبلة العالية وانما لا تقبل الفيض الهادي لسبب
في القابل فمهما كان التضرع كاسبا للنفس استعدادا كاملا لقبول تلك الهداية كالفكرة

في اتفاق ذلك الاستعداد لقبول الفيض من التامل المعروف او موقعا في الاسباب الجالبة للغرض
ربما يفيد استعدادا فيكون ما لا يكون لولا العرض وليس كل ما هو متصور عند المتكلمين
يوجد بوجه الاستحقاق فانه يوجد لا بما كان لقصد الذي يعتقدها لجميل العرض بل يجب
ان يكون هنا الذي هو السبب القابل بالاستعداد في القابل والعدم مضاد
لنا ومنها من هنا لنا ايضا لا اصل فانه ربما لما قلنا ايضا اذا كان ان اتفق ايضا فان النفوس
الآفاقية مناسبة للمفارقات وبطبعها المادة العنصرية كانه في بدنها حتى تبيح تصورا
بحالات وبريئات وتحيزات تنتشر عنها بعض الاعضاء ولسيما من بخار طبيعي حتى كان
سبب ذلك لكنه يتعدى الى ما حوايجها او يكون لنفوسها كانها نفس ما العالم وكما تؤثر كيفية
من جنبه يكون اثرت فيه الجمع ما علاقة تزاد ما بينها من الكيفيات لاسيما في جرم ضار او ملايم
لما بينه تخضع مع بدنه لاسيما وقد علمنا ان ليس كل شيء يحتاج به فلا كل شي في بارد فلا يستنكر
ان يكون لبعض النفوس هذه القوة حتى يفعل في اجرام اخرى تنفعل عنها انفعال بدنه ولا يستنكر
ان يتعدى عن قواها الخاصة الى قوى نفوس اخرى يفعل فيها لاسيما اذا استحدث ملكتها
تقهر قويها البدنية التي لها فتقهر كل شهوة او غضبا او خوفا من غيرها وهذه القوة ربما كانت
للنفس بحسب طبعها الاصلي الذي بنوع هيئة نفسانية بحسب النفس الشخصية تخصها وقد تحصل
المزاج يحصل وقد يحصل بصورة اكتسابية كما يحصل للنفوس المجردة لشدة الذكاء كما يحصل للابرار
وقد يحصل بضرب من الانقطاع الى الله عز وجل والتضرع اليه والدعاء الى يحصل النفس من
بقوة مناسبة للقوة المذكورة يستغني بها البدن كما يحصل لحال الولي الالهي والمشابه
بالعين كما يكون من هذا المبدا فيخلد النفسانية الخبيثة نوع كما في التعجب فصل
للنفس صحة ومرض كالبدن فصحتها الهيئات التي يصدر عنها الخيرات والافعال الجميلة ومرضها
الهيئات التي يصدر عنها الشرور والافعال القبيحة وصحة البدن هي الاحوال التي يفعل بها
النفس افعالها على التمام كما يكون ومرضها الهيئات التي تخالف ذلك وهذه الهيئات الجيدة للنفس التي

الفضايل والهيات الرديه تسمى الرذايل والمعالج للابدان هو الطبيب والمعالج للنفوس
هو المدني الذي هو الملك فان المدني بالصناعة المدنية والملك بالصناعة الملكية يعالج
الانفس ومعرفة النفس بكلها واجزايها وما يعرض لها ولكل واحد من اجزايها من النقايص
والرذايل وعما يعرض ومن كم شي وكيف الوجه في ازالتها وما الفضايل والخيرات النفسانية التي
ينيلها الانسان الخيرات وكم هي وكيف الحيلة في تمكينها وصيانة التدبير في حفظها على
المدنيين حتى لا تزول والاجزا العظمى للنفس خمسة الغاذي والحاس والمتخيل والنزوعي
والناطق ومن الغاذي الهاضمة والمنمية والمولدة والجاذبة والماسكة والمغيرة والدافعة
فالغاذي هو الذي يحيل الدم الحاصل في عضو عضو حتى يصير شبيها بذلك العضو
والحاس هو الذي يدرك باحد الحواس الخمس المعروفة والمتخيل هو الذي يحفظ رسوم المحسوسات
بعد غيبتها عن مباشرة الحواس فيركب بعضها الى بعض تركيبات مختلفة ويفصل بعضها عن بعض
تفصيلات مختلفة بعضها صادق وبعضها كاذب وذلك في اليقظة والنوم جميعا والنزوعي
هو الذي به يكون نزوع الحيوان الى الشي وبه يكون الشوق الى الشي والكراهة له والطلب والهرب
والايثار والتجنب والرضا والغضب والخوف والاقدام والقسوة والرحمة والمحبة والبغضة
والهوى والشهوة وساير عوارض النفس والناطق هو الذي به يعقل الانسان وبه تكون
الروية وبه تقتنى العلوم والصناعات وبه يميز بين القبيح والجميل من الافعال فمنه عملي
ومنه نظري والنظري هو الذي به يعلم الانسان الموجودات التي ليس من شانها ان نعملها
نحن ونغيرها من حال الى حال والعملي هو الذي يميز به الاشيا التي شانها ان نعملها نحن ونغيرها
من حال الى حال والفضايل صنفان خلقية ونطقية فالنطقية هي فضايل الجزء النطقي مثل الحكمة
والعقل والكيس والذكا وجودة الفهم والخلقية فضايل الجزء النزوعي مثل العفة والسخا
والشجاعة والعدالة وكذلك الرذايل تنقسم هذه الاقسام والفضايل والرذايل الخلقية
تتمكن بتكرير الافعال الكاينة عن الخلق فان كانت خيرات حصلت الفضيلة وان كانت شرورا

حصلت

حصلت الرذيلة وليس يمكن ان يفطر الانسان بالطبع ذا فضيلة ولا ذا رذيلة لكنه يمكن ان يفطر
معدا نحو افعال فضيلة او رذيلة فيسهل عليه افعال احدهما وليس ذلك الاستعداد فضيلة
ولا رذيلة بل اذا تمكنت بالعادة بتكرير تلك الافعال هيئة في النفس تصدر عنها تلك
الافعال باعيانها كانت تلك الهيئة المتمكنة بالعادة يقال لها رذيلة او فضيلة وهي التي
يحمد عليها او يذم الانسان واما تلك الاخرى فلا يحمد عليه ولا يذم ويعسر ان يوجد
الانسان بالطبع معدا للفضايل كلها الخلقية والنطقية اعدادا تاما وان يوجد للرذايل
كلها فالاكثر ان كل واحد معد نحو فضيلة او فضايل معدودة او نحو رذيلة او رذايل
معدودة وذلك كالحال في الاستعداد للصناعات واذا انضاف الى الهيئات الطبيعية
وتمكنت بالعادة وكان الانسان في الخلق اتم ما يكون ويعسر زواله عنه فان كان
اوشر فاذا وجد من هو بالطبع معد نحو الفضايل كلها ثم تمكنت فيه بالعادة
كان ذلك الانسان فايقا في الفضيلة يكاد يخرج عن طبقات الفضايل الانسية
ويسمى الهيا والذي بالضد هو المعد للرذايل كلها المتمكنة فيه بالعادة فهو الشرير
على الاطلاق ويسمى سبعيا فالاول يصلح ان يكون ملكا والثاني يخرج عن المدن
كلها فصل الاستعدادات الطبيعية منها ما يمكن ان يزال ويتغير بالعادة
او يكثر ويضعف او ينقص ومنها ما لا يمكن ذلك فيها ولكن يمكن ان يخالف بالصبر
وضبط النفس عنها وكذلك الاخلاق تنقسم هذه القسمة وبين الفاضل والضابط
لنفسه فرق فان الاول يفعل الخير وهو يهواه ويستلذه ولا يتاذى به والثاني
يفعله وهو يهوى ضده ويتاذى بفعل الخير ولا يستلذه وكذلك بين العفيف
وبين الضابط لنفسه فرق غير ان الضابط يقوم مقام الفاضل في كثير من الامور
والشرير قد يزال عن المدن اما تحصيل الفضايل التي يمكن ان يكون في نفوس الناس
واما بان يصيروا ضابطين لانفسهم فان لم يمكن اذا تحصيل الفضايل الخلقية يمكن ان يكون

في نفوس الناس ولما بان نصير اخلاط بين الاشياء فان لم يكن اذا لذا الشيء عن انسان
باحد هذين الوجهين لم يكن اذا الشيء عن الذي وغير ممكن ان يوجد انسان مفطور
على استعداد ثم لا يمكنه ان يفعل اضداد افعال ذلك الاستعداد كما في الاخلاق
كذلك سواء فان صاحب كل واحد من هذين قادر على ان يخالف فيفعل الافعال
الكاينة عن ضد ذلك الاستعداد او الخلق لكنه يعسر الى ان يصير بالعادة

فصل الفضايل انما هي وسايط بين رذايل فكل فضيلة بين رذيلتين فالعفة
متوسطة بين الشره وبين عدم الاحساس باللذة والسخا متوسط بين التبذير
والتقتير والظرف متوسط في الهزل واللعب بين المجون والخلاعة والتواضع متوسط
بين التكبر والتذلل والحلم متوسط بين افراط الغضب وبين ان لا يغضب على شي اصلا
والحيا متوسط بين الوقاحة والحصر والتودد متوسط بين التمقت والتملق
وهذا التوسط انما هو بوسط لا بالاطلاق بل بالقياس وهو مختلف مع الاضافة
الى الاشخاص المختلفة ومن اليه الفعل وما لاجله وبحسب الزمان والمكان والحال
في ذلك كالحال في تدبير الابدان والمستنبط للمتوسط في الاغذية والادوية هو الطبيب
وفي الافعال والاخلاق هو الملك ولكل واحد من جزئي الناطق اعني النظري
والعملي فضيلة على حيالها ففضيلة النظري العقل النظري والعلم والحكمة و
فضيلة العملي العقل والذهن وجودة الراي وصواب الظن والعقل
النظري هو قوة يحصل لنا بالطبع العلم اليقين بالمقدمات الكلية الاضطرارية التي
هي مبادي العلوم النظرية وهذه قد تكون بالقوة ما لم يحصل لنا هذه
الاوايل فاذا حصلت لنا صارت عقلا بالفعل وقوي استعداده لاستنباط
العلوم والعلم هو ان يحصل في النفس اليقين بوجود الموجودات وما كل
واحد منها وكيف هو عن براهين مؤلفة عن مقدمات صادقة ضرورية كلية

اوايل

اوايل يقرّ بها وهذا العلم صنفان احدهما اليقين بوجود الشي وبسبب وجوده
والثاني اليقين بوجوده من غير ان يتوقف على سببه والعلم بالحقيقة هو ما يكون
دايما يقينا في الزمان كله لا في بعض دون بعض والحكمة هي علم الاسباب
البعيدة التي بها وجود ساير الموجودات ووجود الاسباب القريبة للاشيا
ذوات الاسباب وذلك ان يتيقن بوجودها ويعلم ما هي وكيف هي وانها
وان كانت كثيرة فانها ترتقي على ترتيب الى موجود واحد هو السبب في وجود
تلك الاشياء البعيدة وما دونها من الاشياء القريبة وان ذلك هو الحق
الواحد الاول الذي في الحقيقة وقوامه لا بوجود شي اخر بل هو مكتف بذاته
عن ان يستفيد الوجود من غيره وانه لا يمكن ان يكون جسما ولا في جسم وان
وجوده خارج عن وجود ساير الموجودات ولا يشارك شيئا منها في معنى اصلا
بل ان كانت مشاركة ففي الاسم لا في المعنى المفهوم من ذلك الاسم وانه لا يمكن
ان يكون الا واحدا فقط وانه هو الواحد في الحقيقة وهو الذي افاد ساير
الموجودات الوحدة التي بها صار يقول لكل موجود انه واحد وانه هو الحق الاول
الذي يفيد غيره الحقيقة ويكتفي بحقيقته عن ان يستفيد الحقيقة عن غيره
وانه لا يمكن ان يتوهم كمال ازيد من كماله فضلا عن ان يوجد ولا وجود اتم من وجوده
ولا حقيقة ولا وحدة وكيف استفاد منه ساير الاشياء الشيئية ويعلم مراتب
الموجودات كلها وان منها اول ومنها وسط ومنها الاخير والاخير لها اسباب
هي اسباب الاشيا دونها والمتوسط لها سبب فوقها وهي اسباب الاشيا دونها
والاول هو السبب لما دونه وليس له سبب فوقه ويعلم من ذلك كيف يرتقي الاخير
الى المتوسطات والمتوسطات كيف يرتقي بعضها الى بعض الى ان ينتهي الى الاول
ثم كيف ينحدر التدبير من عند الاول وينفذ في شي شي من ساير الموجودات على ترتيب

لان ينتهي الى الاواخر فهذه هي الحكمة في الحقيقة وقد استعار هذا الاسم
فيسمى الذين حذقوا في الصنايع جدا وكملوا فيها حكماء والعقل العملي هو قوة
يحصل بها للانسان من كثرة تجارب الامور وطول مشاهدة الاشيا المحسوسة
مقدمات يمكنه الوقوف على ما ينبغي ان يوثر او يجتنب في شي من الامور التي فعلها
الينا وانما يكون هذا العقل عقلا بالقوة ما دامت التجربة لم تحصل فاذا حصلت
التجارب وحفظت صار عقلا بالفعل ويتزيد هذا العقل بالفعل بازدياد التجارب
في كل سن من اسنان الانسان في عمره والتعقل هو القدرة على جودة الروية
واستنباط الاشياء التي هي اجود واصلح فيما يعمل ليحصل بها للانسان خير عظيم
في الحقيقة وغاية شريفة فاضلة هي السعادة او شي ما له غنا عظيم في ان ينال
به السعادة والكيس هو القدرة على جودة استنباط ما هو افضل واصلح في بلوغ
خيرات ما واكدها هو القدرة على صحة الروية في استنباط ما هو افضل واصلح
في ان ينال به شي عظيم مما يظن خيرا من ثروة او لذة او كرامة والخبث والجربزة هو
جودة استنباط ما هو ابلغ واجود في ان يتم به فعل شي خسيس مما يظن به خير
من ربح خسيس او لذة خسيسة كما ان مرضى الابدان يخيلون ما هو حلو انه مر
بالعكس ويتصورون الملايم بغير الملايم وبالعكس وذلك لفساد احساسهم ومخيلهم
كذلك مرضى الانفس وهم الاشرار وذوا النقص يخيلون ما هو شر انها
خيرات وبالعكس وذلك لفساد تمييزهم واما الفاضل بالفضايل الخلقية فانه يهوى
ويشتاق الى الغايات التي هي خيرات بالحقيقة ويجعلها غرضه والشرير يهوى
الغايات التي هي شرور بالحقيقة ويخيلها لاجل مرض نفسه والتعقل
انواع منها ما هو جودة الراي والروية فيما تدبر به امر المنزل ومنها ما هو
ابلغ ما يدبر به امر المدن ومنها ما هو اصلح وافضل في بلوغ جودة المعاش

وفي

وفي نيل الخيرات الانسية كاليسار والجلالة وغيرهما بعد ان يكون خيرا او له غنا
في نيل السعادة فالانسان يحتاج في كل ما يعانيه الى التعقل اما يسير واما كثير على
حسب الحد الذي يزاوله وهذا التعقل هو الذي يستنبط الجهة والعمل ويستبقي بحسن
القوة الانسان غاية فلا فصل الظن الصواب هو ان يكون كلما شاهد امرا
فما دونه ما يمكن ان يكون الامر المشاهد لا الاجلية وجودة الذهن هو القدرة
على مضادة صواب الحكم فيما يتنازع فيه من الاراء المتعارضة والقوة على تصحيحه
فهو جودة استنباط لما هو صحيح من الاراء فهو ادون نوع من التعقل جودة
الراي هو ان يكون الانسان فاضلا خيرا في افعاله فيكون اذا وليه واراد الاستشارة
مستقيما صادقا يتهم الانسان الى عواقب محمودة وهو ايضا نوع من التعقل
والاصول التي يستعملها المروي في استنباط ما هو الاشيا المشهورة الماخوذة
من الجمع او من الاكثر والاشياء الحاصلة بالتجارب والمشاهدة والعقل هو الذي
يحصل للمشهور مما ينبغي ان يوثر او يجتنب بلهم الانسان عند تحصيله عند ما يبلغ
من الامور العلمية ان يعرف بالتجربة والحمق هو ان يختبله لما ينبغي ان يوثر او يجتنب
اضداد المشهورة واضداد ما جرت العادة به والجنون هو ان يكون يتخيله الشرير
عليه وعمل بتجارب محفوظة ويخيله للغايات التي هوى وتشوق لها على
روية ولكن يتخيل فيما ليس يوصل الى تلك الغاية انه يوصل اليها اذ يتخيل فيما يوصل
الى اضداد تلك الغاية انه يوصل اليها فيكون فعله ومشورته على حسب ما يتخيل
لرويته الفاسدة ولذلك يكون الاحمق في اول ما يشاهد صورته صورة عاقل
ويكون فعله ومشورته على حسب ما ينبغي في سلم تنظيم الوقوع فيه الذكا بجودة الحدس
على الشي بسرعة وفي زمان غير ممهل وقوم يسمون المعقلين حكما والحكمة
هي افضل علم بافضل الموجودات والعقل اذكانه ادراك الاشيا بذاتها فلا ينبغي

ان يسمى حكمة. الخطابة هي القدرة على المخاطبة بالاقاويل التي يكون بها جودة الاقناع
في شيء شيء من الامور الممكنة التي شانها ان يوثر او يجتنب والفاضل يستعمل هذه القوة
في الخيرات والداهي في الشرور. جودة التخييل غير جودة الاقناع فان جودة الاقناع
قصدها ان يقبل السامع الشيء بعد التصديق وجودة التخييل ان يقصد بها ان تنهض
نفس السامع الى طلب الشيء المخيل او الهرب منه والنزاع اليه والكراهة له وان لم يقع
له تصديق وربما كان ان علم بالشيء يوجب خلاف ما يخيل اليه وكثير من الناس يوثرون و
ويغضبون ويحبون ويبغضون بالتخييل دون الروية اما لانهم لا روية لهم في الامور
واما ان يكونوا قد اطرحوها في امورهم. **فصل** الاشعار تستخرج لجودة ما يخيل
الشيء وهو سبب اضافة الشيء محمودة ولهذه مذمومة فالمحمودة احدها ما قصد به اصلاح
القوة الناطقة وان يسدد العاقلة فكرها نحو السعادة ويخيل الامور الالهية
والخيرات وجوده بتخييل الفضائل وتحسينها وتقبيح الشرور والمعاصي وتجنيبها
والثاني ما قصد به الحال ليصلح ويعدل القوة عن عوارض النفس ويكسر منها الى
ان يصلح الاعتدال كالغضب محيرة للنفس والشهوة والفخر وحب الكرامة والعلية
وتسدد اطماعها نحو استعمالها في الخيرات دون الشرور. والثالث ما قصد به
ان يصلح ويعدل العوارض المنسوبة الى الضعف واللين كالشهوات واللذات الحسية
ورقة النفس وغناها والرحمة والخوف والجزع والهم والغم والجبن والحياء
والترفه واشباهها الكبير ويحط من اطرافها المعين الى الاعتدال ويسدد
نحو استعمالها في الخيرات دون الشرور. والثلث المذمومة مضادة لهذه الثلث
المحمودة فانها تفيد كل ما يصلحه الثلث ويخرجه عن الاعتدال الى الاطراف صاف
الالحان والاخلاق بالجملة للاشعار واقتانها وما يلزم في مواضعها الاثارات
ابلغ من اعمال الاشعار وتاثيراتها [illegible] فاهب العقل ومفضل الجود

والصلوة

والصلوة على نبيه محمد واله **كتاب المعاد للشيخ الرئيس رحمة الله عليه**
وهذه الرسالة المسماة بالاضحوية بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
اما بعد حمد الله على روح الشيخ الامير شمس الدين انوار الحكمة وطهر نفسه من رذائل الطبيعة وارقاه
من البقاء ما نفى كتاب السعادة الحقة ولقاء الخير فيما ياتي فيه من امر الدين ثم
فقضى القضاء حقوق الجود وقرابته الكثيرة بافضل قضاء واشرافه وهو انفاذ الخطاب الذكي
فيه لي من المعرفة واوسط قضاء واصل له وهو دوام الدعاء الجميل الجواب الجزيل عليه
والقضاء قضاء واشغله وهو الحديث بالسبب حتى ابلوني في حقوقه من بذل الوسعه
في الواجب عليه فان لم يقابله المستحق منه عن مكنف على محض النفس ثم على
على يديه وصولها الى الدعة في صدق التشريح وهو واسط بقصد الشماتة في عنقه
الى الخير حاله الى الحدثان ان يبني وبينه من حسن حال وكفاية وحسن تقبل وقوانح قلب عن الذ
للحزن فقد طال يغلبني بحق له وهمت الجبال او وهمت النفس فتهما اوانا استطع
اليه دون العالم وهو ايضا مخصوص بي على دون العالم الا تسعى بعد الانقطاع
اليه ان اصرف عنه خيرا لي بذي نجاة وهو الحكمة ولا انفعه بعد قبولها ابا ان
يبلني ويكلني الى المحنة يجري على ما بي ربه واكره ان يكون لي من جهة في
حاله على يد ونقض في ستعجاه من قهري ويمضي عن شيء منها من الاولى ونو
الى سعونها من خلائقه لا يكون معاونا التدريج مما امر لا من سدى ونو
ولا استقلاله بما في شيء يحوزه ولا سعادته يأتي في كفايته او ودائه او صيانته
او اتانيه او وصى الي وصيته او عطاه او وهبا هذه كانه ويكون حيث يعد الرجال منتسبا
ويحب الكون في الخصر شيئا ويكون بالنظام في حلبة المحلبة ثانيا ويبرز سابقا
فاكون لتحصيل الدعاء والثناء والشكر والنشر كاسبا وعلى الاقتداء بسنته
الرشيد وسيرته الحميدة مواظبا ويكون لنسبة فائزا بالجاه العريض والمال العدد

جابر الجبر مكسور خالد وستدلهم اسبابه واكون قريبا من ادناكاده وبتاتم لا يكون الشيخ
الامين ادام الله توفيقه ممن لبس عليه حال الرجلين والبون الذي بينهما كبعد المركز
وهذا كلام مصدوق ونفثة من مصدور وهو ادام الله اسعاده ولى الصفح عن زلة
ان وقعت في ذلك كعادته ومقتضى كرمه والان فليشتغل الى الغرض الذي عنه
انفصلنا وهو القول في المعاد ولنثبت فهرستا الفصول المودعة في هذه الرسالة
مستعينين بالله ولى الرحمة الفصل الاول في ماهية المعاد الفصل
الثاني في اختلاف الاراء فيه الفصل الثالث في مناقضة الاراء الباطلة
الفصل الرابع في ان الشي الذي هو الانسان الثابت من الانسان والذي هو ايضا في
وجود او سائر الاشياء المنتسبة الى الانسان بعد موته كان الحاصل الانساني
ما ان كانت الجوهر المعتبر من الانسان الفصل الخامس في ان هذا الشي غير قابل
للفساد وانه جوهر روحاني الفصل السادس في وجوب المعاد الفصل
السابع في معرفة طبقات احوال الناس بعد الموت وتحقيق النشاة الثانية

الفصل الاول في ماهية المعاد

اما المعاد في لغة العرب فمشتق من العود
وحقيقته المكان او الحالة الذي كان الشي فيه فعاد اليه ثم نقل الى الحالة
او الموضع الذي يصير اليه الانسان بعد الموت لما انتقل وكان الراي الاعظم
والظن الاغلب ان الشي الذي صار اليه بعد الممات منفصل عنه قبل الحياة الاولى
فان اكثر الامم على ان الارواح كانت موجودة قبل الابدان وانها كانت في العالم
الذي هو اعلى من هذا العالم وان عودها اليه السعيد الى الخير الافضل منه وهو الجنة
والملعون والشقي الى الحيز الاوحش وهو الجحيم والسجين وكثير من هؤلاء الاكثر
يعتقد ان الانسان والتمرد واحد فلما العالم فانتقل منها انما يعود البدن
في كتب الاولين وصحف الانبياء المتقدمين الاسرائيليين والحرانيين واهل بحر الهند

في كتاب الله المنزل على نبيه المصطفى محمد وشاهد واضح وهو قوله تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ولا يقال ارجع الا الى حيث منه المورد وقد بان
ان في المعاد ما هو

الفصل الثاني في اختلاف الاراء فيه

الناس في المعاد على طبقتين طبقة وهم الاقلون عددا والاضعفون بصيرة منكرون
له وطبقة وهي السواد الاعظم والاكثرون معرفة وبصيرة مقرون به وبعد ذلك
فمنهم فرقة تجعل المعاد للابدان وحدها وفرقة تجعله للنفوس وحدها وفرقة
تجعله للنفوس والابدان جميعا والقائلون بالمعاد للابدان وحدها هم فريقين اهل
الجدل من العرب يقولون ان البدن وحده هو الحيوان وهو الانسان وان الحياة وانا
خلقنا فيه وهما عرضان والموت هو عدمهما فيه وقد بطلا وفي النشاة الثانية يخلق
في ذلك البدن حياة وقدرة بعد ما عدم وتفتت وتفرق فذلك الانسان بعينه
حيا ثم اختلفوا بعد ذلك فاختلفوا فرقا فقائل ان الناس بعد ذلك فريقان بر
وفاجر فالبر مثاب مخلدا والفاجر معاقب مخلدا وقائل ان الناس في ذلك ثلث
فرق مؤمن تقي وهو مثاب مخلد ومؤمن فاسق وقائل الله في شأنه ان شاء يعذبه
وان شاء نعمه ولا يخلد عقابه وقائل انه يعاقب لا محالة ولا يخلد وكافر وهو
معاقب في النار وقائل ان العاقب لا يخلد عقابه سواء كان مؤمنا او كافرا لكن الثواب
مخلد ثوابه وقائل ان لا العاقب ولا المثاب خالد واما القائلون بالمعاد
للنفس والبدن فكلهم يجعلون الحياة بوجود النفس للبدن والموت بمفارقة النفس
للبدن ويجعلون في النشاة الثانية النفس في البدن بعينه الذي كان فيه حامل
النفس الحيوانية غير مخيل وحامل النفس هو الطف جزء من الاجزاء فقائل ان النفس
اذا ردت الى البدن كان للمثاب والمعاقب جميعا ثواب وعقوبة بحسب البدن
والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من الحور والولدان ونفسانية من الزهد

وشاهد الملكوت بعين البصيرة وامن من العذاب بالعدم وهولاء هم السلوك كافة
وكان المعاقب الام بدنه من الحر والبرد والضرب بتفاوته من اللعنة والخزي والخوف
واليأس والغم وقالت ان اللذات اذ ذاك تكون روحانية فقط وكذلك الالام و
هولاء هم النصارى واكثرهم ثم الاختلاف في الخلود واللاخلود قد يوجد في هولاء
كما في الاولى وأما القائلون بالمعاد للنفس فقد فرق فرقة مع ذلك تعتقد بجسم النفس
وفرقة تعتقدها جواهر انوارا بايسا من عالم النور تخالطا للابدان الذي هو الجوهر
المظلم من عالم الظلمة وهولاء هم المجوس والثنوية والمانوية ومن مذهبهم في
معادها تخلص النور من الظلمة وخرقة الا تخالطت حتى يصير الى عالم النور وشقاوتها
بقاؤها في العالم المظلم وفرقة ترى ذلك لعلها بالكرور في الابدان وهم اهل التناسخ وفرقة
ترى ذلك لفلها الاخيار في العالم العنصري والانفلات عنه وفرقة ترى فيه الاستكمال
جوهرها وخلوصها عن تمكن الآثار الطبيعية فيها لتخلصها وهم الحكماء الفلسفون
واهل التناسخ فرق فرقة يجوزون كون النفس في جميع الاجسام النامية نباتات
او حيوانية وفرقة تجوز ذلك في الابدان الحيوانية وفرقة لا تجوز نقل النفس الا
في نوع غير الانسان اصلا وهم بعد ذلك فرقتان فرقة توجب التناسخ في النفس الشقية
وحدها حتى تستكمل وتستعد فتخلص عن المادة وفرقة توجب ذلك في النفسين
جميعا الشقية والسعيدة للشقية في ابدان غيرها وللسعيدة في ابدان نعمة وذات
وراحة وقال القائلون بالتناسخ الموسومون بالكتاب في معنى قول الله تبارك وتعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم هو انهم كانوا منكم
لنا في نفوسهم بالقوة وقال فرقة منهم في قول الله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط
ان النفس الغير البرية لا تزال تتردد من بدن الى بدن الطف منه حتى يصير في حجم
بحيث يحصل في بدن دودة تصغر حتى يمكنها ان تنفذ في سم الابرة فحينئذ كان في بدن

جل

کتابخانه مجلس شورای ملی ۱۳۶۳

جل وأما ما يصح من اقاويل الحكماء في رموزهم والغازهم وهو ان كل نفس شريرة
فانها تنتقل من بدنها الى بدن شبيه الطباع بالرذيلة الغالبة عليها الى ان تتخلص عن
المادة فالذي يغلبه من باب الشهوات ينتقل مثلا الى بدن حمير والذي يغلب عليه
من باب الغضب ينتقل مثلا الى بدن سبع حتى انه ان كان الرجل يغلبه في باب المعاملة
وهو قصار ساح في بدن سمك وان كان صيادا سايح في بدن النوع الذي يصيد
وربما قالوا ان النفس الغير البرية يعذب في اجنبي الجنوب والشمال بفرط البرد والحر
فهذه اقاويل من الحكماء امثال ورموز ضربوها لتكون اقرب الى الافهام العامة
وليكون ذلك سببا لردعهم عن الرذيلة فانهم اذا خوطبوا بالامر الذي هو الحقيقي
وبالسعادة الحقيقية والشقاوة الحقيقية لم يتصوروا ذلك اصلا ولا وهما في
بادى الراي من الامور المتعمد فهذه جمل اراء العالمين في المعاد **الفصل الثالث**
في مناقضة الاراء الباطلة اما الفرقة الجاعلة المعاد للبدن وحده فالداعي لهم الى
ذلك ما ورد به الشرع من بعث الاموات ثم ظنوا ان الشيء المعبر عنه بالانسان
هو البدن ثم بلغوا من فرط بعضهم للحكماء وعشقهم بخلافهم ان انكروا ان يكون
للنفس او للروح وجود اصلا وان الابدان بصورتها حية بحياة يخلق فيها البتة
هو وجود النفس للبدن لكنه عرض من الاعراض يخلق فيها اما امر الشرع فينبغي
ان يعلم فيه قانون واحد وهو ان الشرع والملة الاتية على لسان نبي من الانبياء
يرام بها خطاب الجمهور كافة ثم من المعلوم الواضح ان التحقيق الذي ينبغي ان يرجع اليه
في صحة التوحيد من الاقرار بالصانع موحدا مقدسا عن الكم والكيف والاين
ومتى والوضع والتغير حتى يصير الاعتقاد به انه ذات واحدة لا يمكن ان يكون
لها شريك في النوع او يكون لها جزء وجودي كمي او معنوي ولا يمكن ان يكون خارجا

مسئل فصل رسالة عن يحيى البرمكي في علم الصنعة قال ابو عبد الله حين سال عنه عن بعث الحجر فقال اعلم ان الحجر هو المثلث الكيان مربع الكيفية
ظاهر مكشوف بين الناس كافة في الاسواق وعند الغني والفقير ولا يخلو امنه موضع وصفه ابخس ملتم يلعب به الصبيان في الطرق وبعضهم يحلوله
عدا فلما راى الحكماء الحكما بهاذه الصفة من الهوان اخفوه داخل الملك

١٥٦
٧٨

١٥٦

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا
ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض [illegible]
زوجود جهانيان ودنير لما يكون في الكون كما قال تعالى
وهاذا امر الله سبحانه الملئكة بالسجود لآدم وقال تعالى
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية وقال تعالى
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملئكة
كلهم اجمعون الا ابليس ازليست پادشاهي مر

و

دریاست که با وجود گرنستها
در رود کران نشود که جهان سر زنان

گر از خود از جهان ببر دار رسی
باشد که جهان شوی ز خود جهان

۱۷